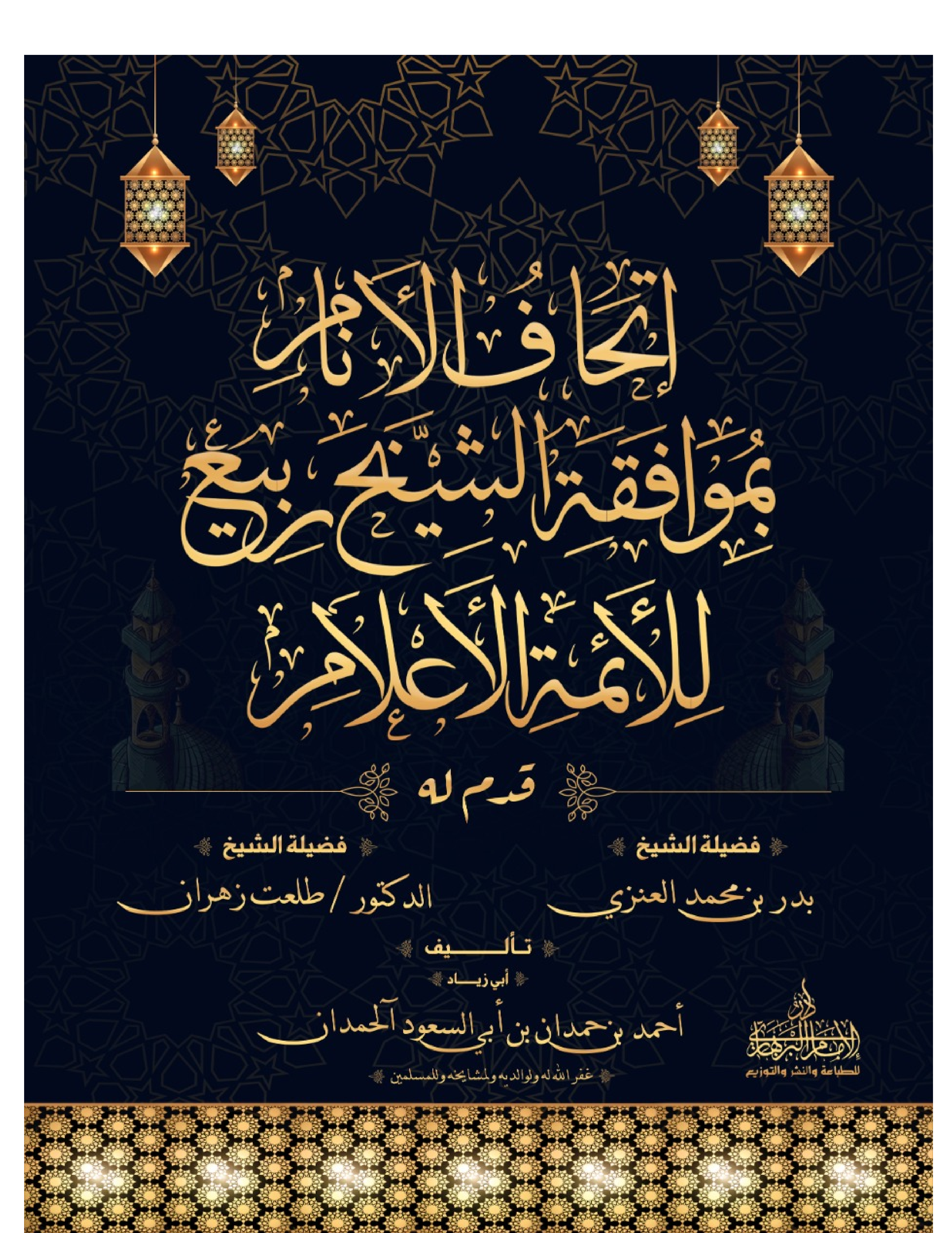


إتحاف الأنام
بموافقة الشيخ ربيع
للأئمة الأعلام
قدم له
فضيلة الشيخ
بدر بن محمد العنزي
فضيلة الشيخ
الدكتور / طلعت زهران
تأليف
أبي زياد
أحمد بن حمدان بن أبي السعود آلحمدان
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
دار الإمام البربهاري
للطباعة والنشر والتوزيع

عنوان المصنف: إتحافُ الأنامِ بموافقةِ الشيخِ ربيعٍ لِأئمةِ الأعلام

تأليف: أبي زيادٍ أحمدَ بنِ حمدان بنِ أبي السعودِ آلِ حمدانَ

رقم الإيداع: ٢٠١٦/٩٥٥٧

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٤٨٢-١٤-٢

الطبعة الأولى

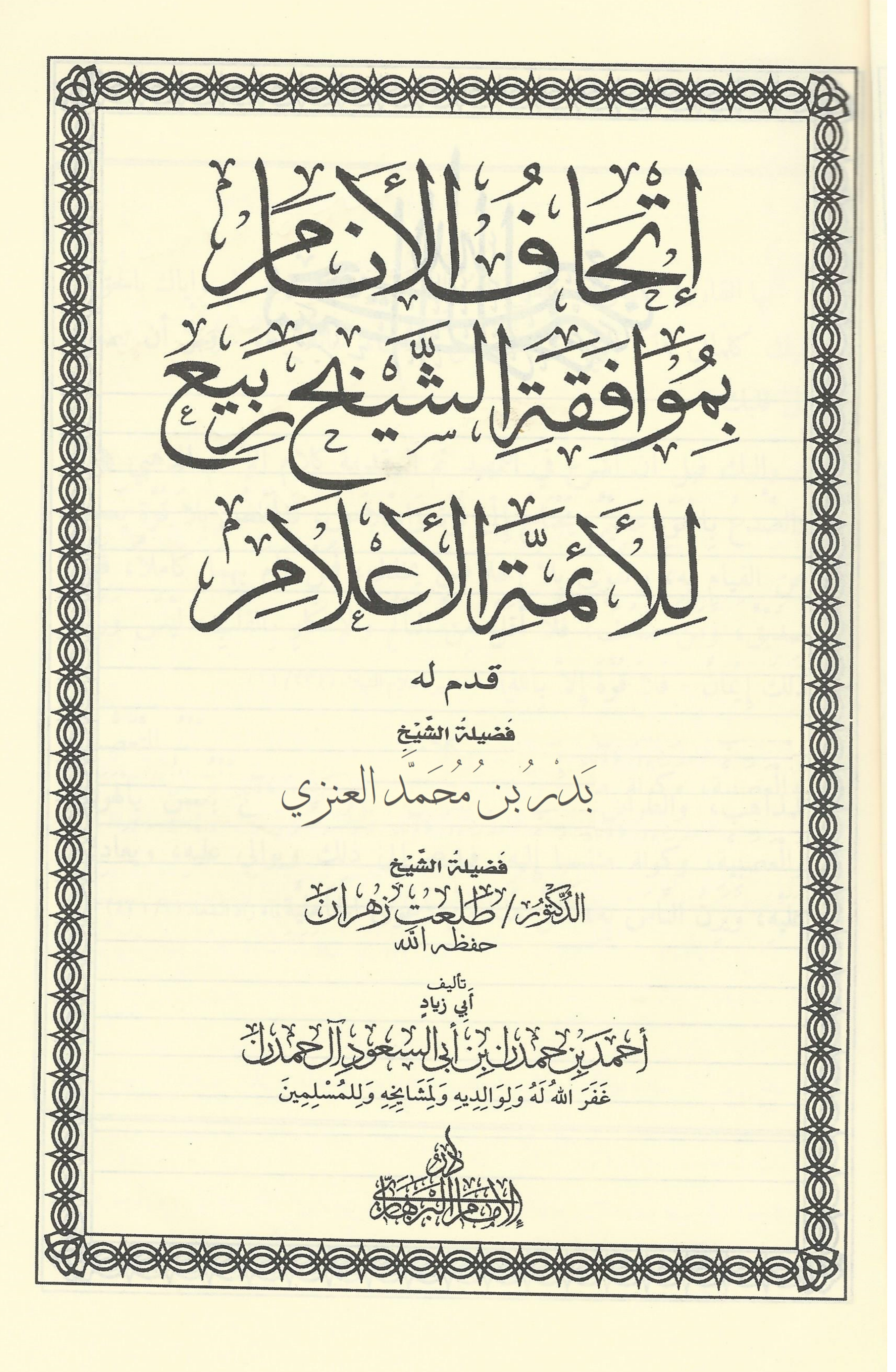
الإدارة: ٢٤ ش الترعة الخمسينية بجوار قسم شرطة الأميرية و مسجد الرحمة المهداة بالأميرية – القاهرة

فرع عين شمس: ٨٤ ش الهدي المحمدي من ش أحمد عرابي، مساكن عين شمس أمام مسجد الهدي المحمدي

ت/ ٢٢٨٢٧١٢٤- ٠١١٤٣٩٥٩٥٩٥- ٠١٢٨٩٦٠٦٠٥٠

Email: darelbarbahary@yahoo.com

www.facebook.com/darelbarbahry



إتحاف الأنام
بموافقة الشيخ ربيع
للأئمة الأعلام

قدم له

فضيلة الشيخ

بدر بن محمد العنزي

فضيلة الشيخ

الدكتور/ طلعت زهران

حفظه الله

تأليف

أبي زياد

أحمد بن حمدان بن أبي السعود آل حمدان

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

دار الإمام البربهاري

أيها القارئ المبارك، وفقني اللهُ وإياك لمرضاته، وبصَّرني وإياك بالحقِّ، إليك كلماتي هذه التي خرجت من القلب، سائلًا اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن تصل إلىٰ قلبك.

وإليك قبل أن أشرع في التمهيد ثم المقدمة كلام الإمام الذهبي رحمه الله: «الصَّدعُ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ، يَحْتَاجُ إِلَىٰ قُوَّة وَإخْلاَص، فَالمُخْلِصُ بِلاَ قُوَّةٍ يَعجِزُ عَنِ القِيَامِ بِهِ، وَالقَوِيُّ بِلاَ إِخلاَصٍ يُخْذَلُ، فَمَنْ قَامَ بِهِمَا كَامِلاً، فَهُوَ صِدِّيْقٌ، وَمَنْ ضَعُفَ، فَلاَ أَقَلَّ مِنَ التَّأَلُّمِ وَالإِنكَارِ بِالقَلْبِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِيْمَانٌ - فَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» -. سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٤)

وقال ابن القيم في معرض كلامه عن الجاهلية: «وَمِثْلُهُ التَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ، وَالطَّرَائِقِ، وَالْمَشَايِخِ، وَتَفْضِيلُ بَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ بِالْهَوَىٰ وَالْعَصَبِيَّةِ، وَكَوْنُهُ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ، فَيَدْعُو إِلَىٰ ذَلِكَ وَيُوَالِي عَلَيْهِ، وَيُعَادِي عَلَيْهِ، وَيَزِنُ النَّاسَ بِهِ، كُلُّ هَذَا مِنْ دَعْوَىٰ الْجَاهِلِيَّةِ». زاد المعاد (٢/ ٤٣١)

تقديم فضيلة الشيخ بدر بن محمد البدر العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن ولاه أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب (إتحاف الأنام بموافقة الشيخ ربيع للأئمة الأعلام) لمؤلفه الشيخ/ أحمد بن حمدان ابن أبي السعود.

فألفيته كتابـًا قيمـًا، في بيان ما عليه الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير مدخلي، من عقيدة سلفية صحيحة سليمة من الشوائب موافقة لعقيدة السلف الصالحِ من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والأئمة المجتهدين المبنية على كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والشيخ ربيع غني عن التعريف وهو علم من أعلام أهل العلم.

قال لي العلامة صالح اللحيدان: نِعم الرجل ربيع المدخلي.

وقال لي مرة: الألباني ومحمد أمان وربيع المدخلي كلهم على خير.اهـ

وصدق الشيخ الوالد فكلهم على خير ، ولا يطعن فيهم إلا مَن في قلبه مرض.

فجزى الله الشيخ أحمد على هذا المؤلف القيم

في الذب عن عِرض هذا العالم الفاضل.

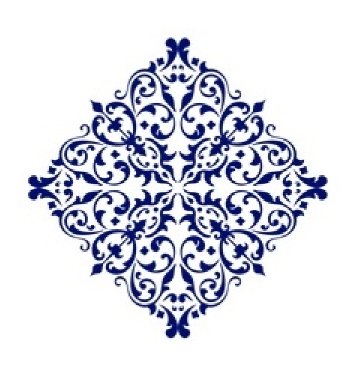
وكتبه

بدر بن محمد البدر العنزي

عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون

الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٢٥/ ٩/ ١٤٣٧هـ



تقديم الشيخ طلعت زهران

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعةٍ، وكل بدعةٍ ضلالةٍ، وكل ضلالةٍ في النار، وبعد.

فقد قرأت كتاب: **(اتحاف الأنام بموافقة الشيخ ربيع للأئمة الأعلام)** الذي كتبه الابن الحبيب/ أحمد بن حمدان بن أبي السعود آل حمدان، ورتبه عشرة مباحث بعنوان: **(السؤالات العشر الحسان لتقرير موافقة الربيع للأئمة الأعلام)** من ألفه إلىٰ يائه؛ فألفيته كتابًا نافعًا قيمًا وافيًا بالغرض الذي ألف فيه.

فيه بيان دقيق لمنهج العلامة الإمام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، وطريقته

السنية السلفية في الدعوة إلى الله، وإتباعه لهدي نبينا ﷺ، وهدي صحابته الغر الميامين، ومن تبعهم من المحسنين، في الرحمة والرفق واللين في النصح للمخالفين قبل الشدة في الرد على من كان منهم من المكابرين.

وقد أجاد الابن أحمد في الدفاع عن العلامة الإمام، وتفنيد الشبه التي دخلت على كثير من طلاب العلم بسبب التشنيع من أهل الضلال والحاقدين على الشيخ العلامة، وبيَّن أن طريقته هي عين طريقة الأئمة الأعلام، لم يحد عنها قيد أنملة.

كما أفعم كتابه بنصائح جمة نافعة لراغبي الحق الساعين إليه بلزوم منهج أهل السنة والجماعة والحذر من أهل البدع والشبهات.

وقد انتفعت بهذا الكتاب واستفدت منه، وأشهد أني في لقائي بالعلامة الربيع في رجب ١٤٣٦ في بيته العامر بمدينة رسول الله ﷺ، لم أرَ فيه إلا ما بينه وأوضحه الابن الحبيب أحمد، فجزاه الله خيرًا ووفقنا وإياه لكل خير.

أسأل الله العلي العظيم أن يحفظ أئمتنا وعلماءنا أجمعين، وأن يوفقنا للزوم غرزهم ودربهم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طلعت زهران

السبت ٢١ ذو القعدة ١٤٣٦ الموافق ٦ سبتمبر ٢٠١٥

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله الذي يُحمد سبحانه على كل حال، إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، المحمود الذي يبدأ الحمد به في كل أمر ذي بال، خالق الخلق سبحانه الكريم المتعال، كتب لهم العمل والرزقَ والسعادة والشقاء والآجال، وهداهم النجدين فمنهم ناج تقي سني قريب، وهالك شقي بِدعي بعيد.

والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد نبي الرحمة المهداة، الذي اختاره ربُّنا واصطفاه، كشف به الغمة، وأنار به الدنيا بعد ظلمة، وشملت دعوتُه كل أمة، فلم يبقَ لأحدٍ حجة، فلا يُقبل بعد شريعته التي نَسخت كل شريعة قبله خلافُ مخالف ولا قولٌ مختلف، فالسالك طريق الهدىٰ دون بدعةٍ ولا تحريفٍ فهو في الفرقة الناجية مَعْدُود، ومن خالف هديَه وسنتَه فهو مع فرق الضلال والغي سالك مَبْعُود، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، ورضي اللّٰهُمَّ عن صحابته الغُرِّ الميامين، وعلىٰ من سار علىٰ دربه واقتفىٰ أثره وآثارهم إلىٰ يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعدُ:

فإنَّ هذا الكتاب الذي بين يديك أردتُ من خلاله أن أنصح لك وللمسلمين عامة، وللشباب المستقيم في الظاهر خاصة؛ لأنَّ كثيرًا من الشباب قد استقام في ظاهره ولكنه اتجه اتجاهات أخرىٰ، كأنّ يكون حزبيًا، أو قطبيًّا، أو إخوانيًّا، أو سروريًا، أو تبليغيًّا، أو حداديًا، أو إباضيًّا، أو ما شابه هذه الجماعات والفِرق،

فإنه يظن الخير فيما هو عليه، ولكنه في حقيقة أمره قد انحرف عن الجادة وهو لا يدري، فهو استقام حبًّا في الدين وسنة سيد المرسلين، ولكنه في الحقيقة ابتعد عن الطريق، بل وتعلم من كُبرائه أسلوب تنفير العامة والخاصة من أهل السنة السلفيين والتحذير ممن سلك سبيل الحق، وذلك بأسلوب التنابز بالألقاب تارة، وبرمي أهل السنة بالعمالة للأنظمة الحاكمة تارة، وبالتشدد تارة.

قال الشيخ الأديب محمود محمد شاكر رحمه الله: «فهذه القوة التي اشتملت عليها دعوة السلفيين كانت مصدراً لمخاوف الاستعمار والتبشير، فأرادوا أن يقاوموا هذه الدعوة القليلِ عددُ أصحابها، و الذين هم مع قلتهم يصارعونَ جمهورًا غالبًا من المبتدعة، يؤيدهم إِلْفُ العامةِ، و هم الكثرة، ما عندهم من البدع المنكرة التي ينكرها السلفيون أشدَّ الإنكار، **فعمدوا إلىٰ بثِّ فكرة قريبة إلىٰ النفوس سريعة إليها، تؤيدها جميع الظواهر، و هي أنَّ السلفيين قومٌ متشددون يريدون أن يرهقوا الناس بما لا طاقة لهم به من التكاليف**» اهـ[١] .

هذا المبعِد المنفِر مسكين في حقيقة أمره، مع أنه قد يَدعي أنه سلفي، ولا يعرف المسكين أنه ابتعد عن السلفية الصافية التي هي الإسلام النقي الصافي.

نعم، إنه أخذ السمت السني الظاهر من لحيةٍ وثوب قصير ووضع عود أراك بجيبه، فمن يراه يظنه سلفيًّا، ولكنه بعيد عن السلفية الصافية، بسيره مع الجماعات البدعية والحزبية والمناهج الخربة وغيرها.

أما السلفية عقيدة ومنهجًا وسلوكًا وعبادةً وأدبًا، وإحقاقَ الحق، وإزهاقَ الباطل، والردَّ علىٰ المبتدع والتحذير منه، فهو بعيد كل البعد عن هذا، بل يحارب

(١) أباطيل وأسمار (٤٠٣).

المنهج السلفي ومن كان عليه وهو لا يدري.

ويُحمل الشيخ ما لا يُقبل به من أساليب بعض الطلاب الذين يصدر عنهم أمور تجد الشيخ على نقيضها من حسن الخلق، ولين الجانب، والحرص الشديد على إرشاد الناس للحق، كما سيأتيك بيانه في المبحث الأول -بإذن الله-.

وإنك تجد بعضًا من هؤلاء الذين يتنابزون بالألقاب يقولون لك: الشيخ ربيع نعم هذا حاله كما بينتَ؛ رجل عالم، ولكن الطلبة هم من يفعلون ويتكلمون وكذا وكذا !!

وأنا أقول لك -بارك الله فيك-: وهل أخطاء الطلبة يتحملها الأشياخ ؟ منذ متى والإنسان يؤخذ بغيره ؟!

فمعلوم -أخي القارئ اللبيب- أنّ كل إنسان مسئول عن تصرفاته، ويحاسب عنها دون غيره، فلا يُعقل أبدًا أن إنسانًا يقع في خطأ فنعاقب جاره أو صديقه عما حصل من هذا المخطئ!! فلو قال قائل بهذا لاتهمه الناس إمّا بالجنون أو بالظلم والجور، وقالوا: كيف نعاقب شخصًا لأخطاء وقع فيها آخر؟!

الله ﷻ يقول: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ﴾[النساء: ١١١].

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «وهذا يشمل كل ما يؤثم من صغير وكبير، فمن كسب سيئة فإن عقوبتها الدنيوية والأخروية على نفسه، لا تتعداها إلى غيرها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[الأنعام: ١٦٤] .

لكن إذا ظهرت السيئات فلم تُنكر؛ عمت عقوبتها وشمل إثمها، فلا تخرج أيضًا عن حكم هذه الآية الكريمة، لأن من ترك الإنكار الواجب فقد كسب سيئة.

وفي هذا بيان عدل الله وحكمته، أنه لا يعاقب أحدًا بذنب أحد، ولا يعاقب أحدًا أكثر من العقوبة الناشئة عن ذنبه، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: له العلم الكامل والحكمة التامة». اهـ

الشيخ ربيع يفتح بيته -حفظه الله وزاده توفيقًا- ويحضر عنده فئات متعددة وجنسيات مختلفة، بل وتأتيه مشاكلُ السلفيين في العالم كله، فتختلف طباعهم وطريقتهم وأساليبهم، ودائمًا يدعوهم الشيخ بالتآخي فيما بينهم والدعوة بالأخلاق الشريفة والحكمة والموعظة الحسنة، فهل لو صدر بعد ذلك من أحدهم خلاف ذلك نقول علىٰ الشيخ ما ليس فيه ؟!

احذر أخي -كما قلت لك في بداية كتابي-: أن تقع في القول علىٰ مسلم ما ليس فيه، حتىٰ لا تقع تحت ما تُوِّعد به فاعل ذلك، فإياك أن تخلط بين فعل الطالب وفعل الشيخ وطريقته.

ومما لا يفوتني هنا أن أدعوك -أخي القارئ- لقراءة كتابين للشيخ ربيع -حفظه الله تعالىٰ-: **(منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله فيه الحكمة والعقل)**، وكذا كتاب: **(مرحبًا يا طالب العلم)** وفيه تَعلم جيدًا حِرص الشيخ ودعوته للتعامل بالأخلاق العالية والآداب السامية .

انظر إلىٰ كلامه -حفظه الله-: «فنحن مأمورون بالدعوة إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ، وبالأسلوب الطيب وبالأسلوب المقنِع وبالحجة الواضحة، وبالحكمة، واللطف واللين والرفق، كما كان رسول الله وصحابته الكرام يُبلغون العلم مقرونًا بهذه الأخلاق العالية والصفات النبيلة: اللين، الرفق .. **(لم يدخل الرفق في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شئ إلا شانه)**، و**(وإن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)**.

فنحن مُكلفون بالدعوة إلىٰ الله ﷻ، نُبلغ للناس ما نتعلمه ولو كان آية واحدة، يرافقه أخلاقٌ عالية، أخلاقٌ شريفة، أخلاقُ محمد ﷺ التي اقتبسناها منه عليه الصلاة والسلام»[1]. اهـ

فهذه طريقة الشيخ؛ طريقة نبوية، يحثنا فيها علىٰ الصبر والحلم والدعوة بالأخلاق الشريفة العالية و عدم التسرع .

أبعد هذا لو جاء طالب فيه الشدة في غير محلها، وكان محبًّا أو منتسبًا للشيخ وكان حادًّا في الأسلوب أو منفرًا، فهل نلصق خطأه وطريقتَه هذه بالشيخ ؟!

لو تعاملنا بهذا المبدأ الظالم لكان كل إنسان يؤخذ بجريرة غيره، وهذا أحسبك لا ترضىٰ به ولا يرضىٰ به عاقل.

فالمنبغي عليك -ألهمني الله وإياك الرشاد والصواب- أن إذا رأينا مثل هذا الفعل وجب علينا أن نقوم وننصح فاعله، لا أن نقول: إن هذا كذا وكذا ونلصق بالشيخ أمورًا يقع فيها غيره، فلقد أمرنا الله ﷻ في كتابه قائلًا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحجرات: ١٠].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أي الجميع إخوة في الدين، كما قال رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**»، وفي الصحيح: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»، وفي الصحيح أيضًا: «**إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك: آمين ولك بمثله**»، والأحاديث في هذا كثيرة، وفي الصحيح: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ**

(١) كتاب «مرحبا يا طالب العلم» ص ٨٥، ٨٦.

منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر»، وفي الصحيح أيضًا: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» وشبَّك بين أصابعه ﷺ» .اهـ

فعليك أخي أن تنصح للجميع ما دمت أنك ترىٰ نفسك أهلًا لذلك، وإياك أن تتهم الشيخ بخطأ أو أسلوب طالبٍ أو محبٍّ أو منتسبٍ له من قريب أو من بعيد، فالشيخ بريءٌ من هذا الذي يلصقه به المتخرصة المبغضون له، فكن عاقلًا واعيًا تنصح وتبين لإخوانك الحق من الضلال، لا كما يفعل البعض من إلصاق أخطاء الطلاب بأشياخهم .

الخلاصة أقول لك -بارك الله فيك وبصرني وإياك بالحق-: كل إنسان مسئول عن نفسه لا عن غيره، فالله ﷻ قال: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء: ١٤].

قال الحسن: «لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك».

قال قتادة: «سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئًا في الدنيا» .

فالله ﷻ يقول: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾[الإسراء: ١٥]، لها ثوابه لنفسه هو لا لغيره، ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[الإسراء: ١٥]؛ لأن عليها عقابه لا يعاقب عنه غيره، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الإسراء: ١٥] أي: لا تحمل حاملة حمل أخرىٰ من الآثام أي: لا يؤخذ أحد بذنب أحد .

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إقامة للحجة وقطعًا للعذر، وفيه دليل علىٰ أن ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل، وفقني الله واياك لما يحب ربنا ويرضىٰ وأبعدنا عن الظلم والجور إنه كريم جواد.

فيا أيها الأخ القارئ، اعلم أني والله لك ناصح أمين، وأتمنىٰ لك الخير حقًّا

وصدقًا، وأردت بهذا الكتاب أن أوضح لك بعض الأمور التي تتعلق بهذا الشيخ الذي هو من أكابر السلفيين ورموزهم في هذا الزمان، وهذا بشهادة علماء كُثر من أهل السنة، بل وتجد كثيرًا من شيوخ القوم عندما تنقل لهم ثناءاتهم، لا يملكون إلا أن يتملقوا فيعترفوا له بالعلم، فأرجو منك أخي القارئ أن تقرأ الكتاب ولا تمر عليه مرور الكرام، بل قف عند كل مبحث من مباحث هذا الكتاب النافع -بإذن الله جل وعز-، وانظر بعين بصرك وبصيرتك، علَّ الله أن يشرح صدرك، ويظهر لك ما خفي عنك، وينير دربك، والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يبصرنا جميعًا بالحق إنه كريم جواد .

تأليف

أبي زياد أحمد بن حمدان بن أبي السعود آل حمدان

عفا الله عنه وغفر له ولوالديه

تمهيد

بداية، قبل أن أشرع في مباحث هذا الكتاب الذي أسميته:

اتحافُ الأنام بموافقة الشيخ ربيع للأئمة الأعلام

ورتبتُه عشرة مباحث تحت عنوان: **(السؤالات العشر الحسان لتقرير موافقة الربيع للائمة الأعلام)** وكان لا بد من تمهيد يسير وتنبيه جليل.

فعليك -أيها القارئ اللبيب النبيل- أن تعرف أنني ما شرعتُ في تأليف هذا الكتاب إلا لله، ثم محبة مني أن تتبصر أنت وكثير من المسلمين ممن زلَّت قدمه ووقع في شِباك من لا يتقي الله ﷻ في شباب المسلمين؛ فيحرفهم عن الطريق ويوهمهم أنهم يسيرون على الحق!! وفي الحقيقة إن ذلك الذي أوقعك وإياهم في طريقه الذي سلك لا يريد لك خيرًا، ولو كان يريد لك الخير لوضعك على منهاج النبوة وربطك بكلام الله وكلام رسوله بفهم السلف، ولم يربطك بشخصه وأشخاص من يُحب، فبعض مِن هؤلاء الذين ربطوك بأشياخهم ومَن يحبون والله لا يعرف كثير منهم لورثة الأنبياء من العلماء الربانيين حُرمة؛ فينفروك عن بعض العلماء الثقات السلفيين، ويربطونك بالقطبيين والتكفيريين والحزبيين وغيرهم من الذين يدعون العلم، وهم في الحقيقة يخبطون خبط عشواء، وليسوا على الجادة يمشون ولا على منهاج النبوة يسيرون، بل سلكوا مسالك أهل الأهواء والبدع، ومع المتخبطين يدورون، فتجد البعض منهم يُلبِّس عليك

الحق بالباطل، ويوهمك بأنه علىٰ الحق بذكره أمامك العلماء الثقات كالألباني وابن باز والعثيمين والوادعي ﭥ وغيرهم، وهو في الحقيقة متبعٌ لمنهج سيد قطب والمودودي وسرور[1] وغيرهم من أهل البدع المعاصرين.

(١) وينبغي لطالب الحق أن يعرف نبذة عن هؤلاء، حتىٰ يعرف لماذا ننقم عليهم وعلىٰ أتباعهم: **وممن ذكرتهم «سيد قطب»**: فسيد قطب يرىٰ كفر الحكام والمحكومين، فأنا وأنت في نظره كفار**!!** حيث قال: «وأخيرًا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة... لا لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها... فهي وإن لم تعتقد بألوهية أحدٍ إلا الله، تعطي أخص خصائص الألوهية لغير الله فتدين بحاكمية غير الله، فتتلقىٰ من هذه الحاكمية نظامها وشرائعها، وقيمها، وموازينها، وعاداتها، وتقاليدها... موقف الإسلام من هذه المجتمعات الجاهلية كلها يتحدد في عبارة واحد: أنه يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلها» **«معالم في الطريق»، (ص: ١٠١ - ١٠٣) دار الشروق.**

وقوله كذلك: « ارتدت البشرية إلىٰ عبادة العباد، والىٰ جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد علىٰ المآذن: لا إله إلا الله» **في ظلال القرآن(٢/ ١٠٥٧) دار الشروق.**

كذلك سبه للصحابة وغيرهم، بل وتكفير بعض الصحابة، فلقد كّفر معاوية بن أبي سفيان، وأبا سفيان ابن حرب، وعمرو بن العاص، وهند بنت عتبة، رضي الله عنهم أجمعين.

بل وعنده من الطوام ما عنده في تكفيره لنا كمسلمين كما قال علي عشماوي -وكان من خاصة سيّد قطب-: «جاءني أحد الإخوان وقال لي بأنه سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حاليًا، فذهبت إلىٰ سيد قطب وسألته عن ذلك فقال: دعهم يأكلونها فيعتبرونها ذبيحة أهل الكتاب فعلىٰ الأقل المسلمون الآن هم أهل كتاب» **«التاريخ السري للإخوان المسلمين» ص ٨٠ .**

وذكرتُ أبو الأعلىٰ المودودي: وهو من بلاد الهند، وهو مؤسس الجماعة الاسلامية ومرجعية التكفيريين الذي يرىٰ بطلان إمارة الفاسق والظالم كما هي عقيدة الخوارج والمعتزلة، كما في كتابه (الخلافة والملك ص٢٣)، كذلك إقراره لعقيدة المرجئة؛ فيقول كما هو معروف عنه: «إن الإيمان هو الإقرار والتصديق» .

وهذه عقيدة مرجئة الفقهاء، أما الإيمان عند أهل السنة فهو قول وعمل، وهذا كله إجماع من السلف وعلماء أهل الحديث وقد حكىٰ الشافعي إجماع الصحابة والتابعين عليه .

أما عن محمد سرور زين العابدين؛ فمن طوامه: تكفيره للحكومات وخاصة دولة التوحيد السعودية.

لكن أخشىٰ أن أقول: إن كثيرًا منهم ما عرفوا المنهج السلفي أصلًا، مع أنه لو جاء لك بالباطل المحض والبدعة الظاهرة، فلا شك أنك ستتركه وتنكر عليه وتعرف حينها أنه علىٰ غير الهدىٰ والحق، فلذلك تجده يَعرِض عليك الحق ويدمجه مع الباطل فيلتبس عليك فتضل، فقد تكون لا علاقة لك بطلب العلم، ولكنك محبٌّ للدين وتريد السنة ويظهر عليك ذلك، بل وبقلبك غَيرة المحبين لحماية هذا الدين الذي هو النعمة العظمىٰ لمن كان عليه، ولكنه في الحقيقة بهذه الطريقة التي استخدمها أبعدك عن السلفية الحقة التي هي الإسلام الصافي، السلفية التي هي بعيدة كل البعد عن منهجه وفكره، فالسلفية لا تعترف بالجماعات ولا بالأحزاب ولا التعصب للأشخاص، فتجده يظهر لك هذا الذي تعرف من الثوابت ثم يبث لك ما لا تعرف من مسائل لا يسوغ فيها خلاف وهي من صلب العقيدة فيحرفك عن الجادة ثم تتربىٰ علىٰ ذلك.

فكما قال أحمد بن حنبل في الآداب الشرعية ٧٧/٣: « إذا رأيتَ الشابَ أول ما ينشأ مع أهل السنّة والجماعة فارْجه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايئس

والعجيب أنه يعتقد ذلك ثم يعيش في بلدان الكافرين وتحت أنظمتهم ويستمع لنواقيسهم بعد أن كان يستمع للأذان في بلدان المسلمين. كذلك طعنه الشديد في هيئة كبار العلماء وعلىٰ رأسهم الشيخ ابن باز ﷀ، وقد طعن فيهم طعنًا يشعر منه تكفيره لهم، فمن ذلك قوله في [مجلة السنة!!!] العدد (٢٣) ص (٢٩-٣٠): «وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون، ويربطون مواقفهم بمواقف سادتهم ... فإذا استعان السادة بالأمريكان، انبرىٰ العبيد إلىٰ حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل ...، وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضة تذكر العبيد خبث الرافضة».

وقال في العدد (٢٦): «لقد كان الرق في القديم بسيطًا، لأن للرقيق سيدًا مباشرًا، أما اليوم فالرق معقد، ولا ينقضي عجبي من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني».

منهُ فإنّ الشاب علىٰ أوّل نشوئه».

فلذا حبًّا مني لكل إخواني من المسلمين شرعتُ في كتابة هذا الكتاب، سائلًا اللهَ أن ينفع به من يقرأه، وأن ينفع به كل من انشغل بالبحث عن الحق وله مريد، فالسلفي الحقيقي يود أن يُسلِم الكافر، فكيف لا يحب لمسلم حاد عن الجادة وتنكب الطريق أن يرجع إلىٰ الجادة والطريق المستقيم وإلىٰ منهاج النبوة، فإننا لا نفرح أبدًا لأحد أن تزل قدمه ويترك طريق الهدىٰ ويسلك طريق الردىٰ، بل نشتد عليه أحيانًا ليلزم الحق، فإنك عندما يخطئ ولدك قد تضطر أحيانًا لضربه، فهل تضربه بُغضًا أو كرهًا له ؟ أم أن هذا حب منك لرجوعه عن الخطأ؟

فمن علامات إيمان المرء وأدبه أن يحب الخير لغيره ويحب له ما يحب لنفسه، فعن أَنَس بن مالك ﷺ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1].

أسأل الله أن ينفع به ويفتح له القلوب، وأن يجعله في موازين حسناتي يوم أن ألقاه، ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وفي بادئه، اسمح لي -أيها المسلم المبارك اللبيب الفطن الأريب- أن أوجه لك كلامًا علىٰ شكل أسئلة ثلاث، تحتوي بداخلها علىٰ بعض التنبيهات والنقاط والاستفسارات، وذلك رغبة مني في تبصيرك ونصحك ولفت انتباهك لأُمور عظيمة، ومحبتي أن تعرف الحق وتتبعه كما ذكرت لك آنفًا، وظني بك الفطنة والذكاء وحب الخير والبحث عن الحق لتتبعه، لذا وددت قبل أن أشرع في المقصود أن أطرح عليك هذه الأسئلة، تاركًا لك أنت الجواب النهائي حتىٰ تكون علىٰ

(١) البخاري رقم ١٣.

قناعة تامة بالجواب، وحتىٰ لا أضعك في حد محدود، بل أترك لك المجال أن تُجِب عليها بينك وبين نفسك، سلمها الله من كل هوىٰ، وأعاذها من كل ردىٰ، وبصرها ووفقها لطريق الحق والهدىٰ، اللَّهُمَّ آمين.

أسألك الآن وظني بك أن تعقل ما أقول وتدري ما أقصد:

السؤال الأول: ما الحامل لقوم نُسبوا إلىٰ العلم أن يتكلموا في قوم نُسبوا إلىٰ العلم، مع أنه ليس بينهم إرث ولا خلاف مادي ولا شخصي، إنما هو خلاف عقدي منهجي، ومع ذلك تجد بعضهم يقول: أضع نعل فلان علىٰ رأسي لكبر سنه إن رجع إلىٰ المنهج وأصاب وابتعد عن المنهج البدعي وأناب، مع معرفة العامي والضائع بخطئه وانحرافه وثبوت الكثير - تعصبًا - علىٰ آرائه المبتدعة، وعدم رفقه بهم حين اضطربوا ؟

السؤال الثاني: ما الحامل له علىٰ الكلام فيهم وإلزامه بما كان يقول به قبل إصابته بالفتنة التي ظهرت في تلونه وقوله بحرمة ما كان يراه حلالاً، أو بحِلِّ ما كان يراه حرامًا؟ فانظر إلىٰ قول حذيفة رضي الله عنه: «**إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ رَأَىٰ حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ، وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ حَرَامًا كَانَ يَرَاهُ حَلَالًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ**».

فتجد بعضًا من أهل العلم يحذرون منهم ويتحملون تبعة ذلك، من همزهم ولمزهم لهم، والتشهير بهم، بل ويصل الأمر إلىٰ الكذب عليهم، وسيتبعهم - ولا بد - قوم من المتعصبة لهم وهم كثر بالطبع، فإن أكثر هؤلاء الدعاة قُصَّاص ومعلوم حال الجالسين للقصاص، مع أن الحق لا يعرف العدد أبدًا.

فمثلًا: انظر إلىٰ قول الأوزاعي: «**كان عطاء بن أبي رباح أرضىٰ الناس عند**

الناس، وما كان يشهد مجلسه، إلا سبعة أو ثمانية»[١].

ولكن بعض القوم استغلوا الشباب باستعطافهم وتكثير سوادهم بالقصص.

ما الحامل لهم علىٰ القدح والذم فيهم، وتحمل الأذىٰ من جراء ذلك ؟

سل نفسك واجعل الإجابة في سرك.

وظُنَّ بأخيك خيرًا ما دمت تجد له في الخير محملًا، سدد الله فهمك وأرشدك للصواب.

السؤال الثالث: ماذا أنت قائل لربك غدًا إذا أوقفك بين يديه وسألك: قد جاءك مَن معه الحق، وأرشدك إليه عددٌ كثير من الخلق، وبينوا لك بالدليل، وأناروا لك السبيل، فلماذا تركت كلام من أخذ علىٰ يدك ونصحك وبصرك وذهبت تتعصب لشيخك ومن تحب؟ أما خشيت أن تكون مع الذين ذكر الله حالهم في القران فقال سبحانه: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴿٦٨﴾﴾[الأحزاب: ٦٧-٦٨]، أو قول الله تعالىٰ: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧]؟

قال العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله: « فالعجب كل العجب ممن يصغي ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بعلماء ولا قرءوا علىٰ أحد من المشايخ، فيحسنون الظن بهم

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٠/ ٣٩١

فيما يقولونه وينقلونه، ويسيئون الظن بمشايخ أهل الإسلام وعلمائهم الذين هم أعلم منهم بكلام أهل العلم، وليس لهم غرض في الناس إلا هدايتهم وإرشادهم إلى الحق الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها»[1] .

ماذا لو قال لك الرب سبحانه: حذّرت ونفرت من عبدي فلان وفلان بعد أن بيَّن لك الحق وحذرك من الباطل وأرشدك للسبيل، فلحبك لشيخك وتعصبك للأشخاص لا للحق قلتَ فيمن خالفه أو نصحه أو رد باطله بالدليل بفهم السلف كلامًا ليس فيه، ورحت تقول ألقابًا نبزته بها لتُنفِر عنه الناس، ورددت كلامًا مدافعًا عمن تحبهم وتتبعهم بغير علم ؟ ألا تعلم قول رسولي ﷺ في الحديث الحسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردغة الخبال حتى يخرج مما قال**» ؟

قال المعلمي رحمه الله: «واعْلَمْ أَنَّ الله تَعَالَىٰ قَدْ يُوقِعُ بعضَ المخْلِصينَ في شَيْءٍ مِن الخطَإِ، ابْتِلاءً لغَيْرِه، أَيَتَبِعُون الحقَّ ويَدَعُونَ قَوْلَه، أَمْ يَغْتَرُون بفَضْلِه وَجَلاَلَتِه؟ وهُو مَعْذُورٌ، بَلْ مَأْجُورٌ لاجْتِهَادِهِ وقَصْدِهِ الخَيْرَ، وَعَدَمِ تَقْصِيرِهِ .

وَلَكن مَنِ اتَّبَعَهُ مُغْتَرًا بِعَظَمَتِهِ بِدُونِ التِفَاتٍ إِلَىٰ الحُجُجِ الحَقِيقِيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَلاَ يَكُونُ مَعْذُورًا، بَلْ هُوَ عَلَىٰ خَطَرٍ عَظِيمٍ».

أيها القارئ المبارك، يعلم الله من فوق سمائه، وهو المطلع على الظاهر والباطن، أنني لك ناصح أمين، ولم أنصح لك إلا حبًّا مني أن تتبع الحق على بصيرة بالدليل، حبًّا في النجاة لي ولك.

(١) منهاج أهل الحق والاتباع ٢١.

فعليك -أيها العاقل- أن تقرأ هذه الرسالة بتمعن واترك التعصب جانبًا، اقرأها بدقة وبعين الإنصاف، واترك عنك العاطفة وحب الأشخاص، واحذر الهوىٰ، فالله جل وعز حذّرنا ونهانا عن الهوىٰ في كتابه؛ فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦].

فهذه الآية عظيمة، عظيم معناها عظيم نفعها، فالله ﷻ في هذه الآية ينهانا عن أمر خطير، ويحذر سبحانه نبيًّا من أنبياءه، ويعظه أن لا يَتَّبِعِ الْهَوىٰ مطلقًا في حكمه وقطعه للخصومات بين الناس، ويوجهه ربنا ﷻ آمرًا إياه أن يرجع في أحكامه وفي كل أحوال حياته إلىٰ كتاب الله، ويأمر ﷻ ألا يميل عبده في حال من الأحوال إلىٰ ما تهواه نفسه ويقتضيه رأيه ويشتهيه قلبه مما يخالف الكتاب، ثم يحذر سبحانه ويعظ أن من يتبع الهوىٰ ويركن إليه بعدما نهىٰ الله ﷻ عنه فَيُضِلَّكَ إتباعك إياه عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وذلكم السبيل هو الموصل إليه سبحانه، والىٰ توحيده المبني علىٰ القسط الصِرف والعدالة الخالصة الحقيقية.

وبالجملة: إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الواحد الأحد الفرد الصمد سيكون لهم الجزاء الذي لا يطيقونه، وهو العذاب الشديد بسبب نسيانهم فطرتهم الأصلية التي فطرهم الله عليها، وهي سبيل الحق الذي جاء به أنبياء الله عليهم السلام، كذلك نسوا عهدهم الذي عاهدوا مع الله وأنكروا الحق؛ فيكون هذا العقاب جزاء أعمالهم التي عملوا، فتُعرض عليهم يوم البعث والجزاء ويحاسبوا، وبعدها لهم العذاب الشديد.

وبداية العذاب تكون حين يقفون في عرصات القيامة، دل علىٰ ذلك ما

رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**ليس أحد يحاسبُ إلا هلكَ**»، قلتُ: يا رسولَ الله! أليس اللهُ يقول: حسابا يسيرًا ؟ قال: «**ذاك العرضُ، ولكن من نُوقشَ الحساب هلك**»، وفي رواية: «**من نوقش الحساب عُذبَّ**».

وإني أنبهك للمرة الثانية في معرض كلامي هذا على أمر نبهتك عليه من قبل ولكن أكرره لخطورته، فقد تقول: إنني أتبع الشيخ الفلاني الذي حوله عدد غفير، وقد يكون جمَع هذا العدد بطريقة هي في الحقيقة معروفة عند الحزبيين وأضرابهم، وهذه الطريقة معروفة في القديم وفي الحديث، تسير على مبدأ: «جمّع جمّع كتّل كتّل»، وفي الغالب يركزون على صغار السن الأذكياء الذين ليس لهم باع في الطلب حتى يسهل تشكيلهم، وهذا له شبه بفعل ابن المعلم الرافضي الذي كان «يَدُورُ عَلَى المكَاتبِ وَحوَانيتِ الحاكَةِ، فَيَتَلَمَّحُ الصَّبيَّ الفَطِنَ، فَيستَأْجِرُهُ مِنْ أَبَويه - يَعْنِي: فَيُضِلُّهُ - قَالَ: وَبِذَلِكَ كَثُرَ تَلاَمِذَتُهُ»[1].

وهنا أكرر تنبيهي لك أن العبرة ليست بكثرة الأتباع ولا بالأعداد، فالله ﷻ لما ذكر الكثرة في كتابه ذكرها في الغالب مذمومة؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام: ١١٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٢٤٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ يَٰٓأُولِي

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/ ٣٤٤).

ﭐلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[المائدة: ١٠٠].

والآيات في هذا كثيرة جدًّا، وبالمقابل تجد القلة ممدوحة في القرآن، بل وفي السنة أيضًا، فعليك أن تسلك طريق الحق ولا يغرنك قلة السالكين، فانظر إلىٰ قول الله في القلة تجد المدح، فمثلًا يقول ربنا: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ [البقرة: ٨٣]، ويقول سبحانه: ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾[البقرة: ٢٤٩]، ويقول سبحانه: ﴿لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء: ٨٣]، ويقول جل ذكره حكاية عن إبليس: ﴿لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[الإسراء: ٦٢].

فأنا -يا أيها المبارك- أخشىٰ عليك والله كما أخشىٰ علىٰ نفسي الهلكة، وأحب لك ما أحبه لنفسي، فعليك أن تقرأ هذا الكتاب بعين بصرك وبصيرتك، والله أسأل أن يشرح صدرك لهداه وأن يوفقك لمرضاته وتقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كما أسأله سبحانه بأسمائه الحسنىٰ وصفاته المثلىٰ أن يبصرني وإياك بالحق واتباعه، والحرص عليه، والثبات علىٰ الإسلام والسنة حتىٰ نلقىٰ ربنا وهو راض عنا، إنه كريم جواد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

محتويات الكتاب ومباحثه

أخي القارئ، ليسهل عليك المراد من هذا الكتاب فلقد قمت برتيب محتواه علىٰ شكل مباحث، وهي عبارة عن أسئلة، والجواب عليها بشكل سلس -والحمد لله- علىٰ صورة نقاش، وذلك بالدليل القاطع وبكلام العلماء، مع عزوِ الكلامِ لقائله ومصدره بقدر المستطاع، ليسهل عليك الرجوع عند الحاجة للتثبت، فكما قيل: «**من بركة العلم عزو كل قول إلىٰ قائله**»؛ لأن في ذلك ترفّعًا عن التزوير، والله المستعان.

ورتبتها تحت عنوان:

السؤالات العشر الحسان لتقرير موافقة الربيع للائمة الأعلام

كما يلي:

المبحث الأول: هل تعرف حقًّا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي؟

المبحث الثاني: هل علم الجرح والتعديل باقٍ أم انتهىٰ كما يزعم البعض؟

المبحث الثالث: هل خالف الشيخ ربيع في منهجه وعقيدته أصلًا من أصول السنة حتىٰ نحذِّر منه ونُبعد الشباب عنه؟ وما هو الذي خالف فيه؟

المبحث الرابع: هل الذي يفعله الشيخ ربيع بن هادي من نقدٍ للرجال وتحذيره من أهل البدع، مخالف لما كان عليه السلف ؟

المبحث الخامس: هل طريقة الشيخ ربيع مع المبتدع والمخالف تختلف عن

طريقة علماء عصره كالإمام ابن باز وابن عثيمين والألباني والوادعي رحم الله الجميع ؟

المبحث السادس: ماذا قال العلماء الثقات عن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ؟

المبحث السابع: هل تغير شئ من منهج وعقيدة الشيخ ربيع بعد وفاة العلماء الذين اثنوا عليه؟

المبحث الثامن: هل الشيخ ربيع يربط أحدًا من طلبته ومحبيه بشخصه أم دومًا يربطهم بالكتاب والسنة ؟

المبحث التاسع: هل قاعدة «خذ ما صفىٰ واترك ما كدر»، هي علىٰ إطلاقها أم هناك تفصيل ؟

المبحث العاشر: ماذا بعد الحق إلا الضلال؟

أسأل الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ، وصفاته المثلىٰ، أن ينفعك بما كتبته ونقلته في كتابي هذا، إن ربي هو الموفق والهادي إلىٰ سواء الصراط، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
هل تعرف حقًّا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ؟

قبل أن أدخل إلىٰ موضوع الكتاب الأساسي وما دفعني لتأليفه، كذلك قبل أن أطرح عليك محتوىٰ هذا المبحث، لا بد أن أذكر لك أمرًا مهمًّا؛ وهو أن كثيرًا ممن يرمون أهل السنة بالألقاب لينفروا الناسَ عنهم ويبعدوهم عن علماء السنة السلفيين، يستخدمون -في الحقيقة- أسلوبًا ليس جديدًا بل هو قديم، وقد فُعل مع الرسل والأنبياء وعلماء السلف، وفي هذا المبحث سأرفع عنك الجهل بهذا الإمام الذي يُردد اسمُه كثيرٌ ممن لا يعرف عن اسمه إلا (المدخلي) بل وقد يقولها خطأً!! فلقد سمعت بأُذني من يسألني عن فرقة تسمىٰ: (الناخلة والمناخلة والداخلية المدخلية .. إلخ) وغيرها من المسميات التي تبين للسامع أن المتكلم المسكين -أسأل الله لي وله الهداية والرشاد- لا يعلم شئ عن هذا العلامة المحدث رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا حفظه الله تعالىٰ.

وقد يتوهم السامع بأن هذه فرقة أو جماعة، ولا يعرف أن هذه هي قبيلة الشيخ ولقبه هكذا.

لذا كان لزامًا عليّ أن أذكر لك ترجمةً موجزة لهذا الشيخ حتىٰ تكون علىٰ دراية به، لاسيما وأنه يكثر الكلام والسؤال عنه، بل والتحذير منه كما أسلفت.

وفي حقيقة الأمر لم يُحذر منه إلا أهل البدع والأهواء والحزبيين الذين

«يغربلهم غربلة» -كما وصفه بذلك الشيخ مقبل رحمه الله-، فلما بيَّن الشيخُ بدَعهم وضلالاتهم؛ أخذوا ينفرون الناس منه، ويبعدوا الشباب عنه بهذه الألقاب والمسميات، حتىٰ أن البعض لم يكف عن تحذير العوام منه ومن طلبته، وهذا والله صد عن سبيل الله، وكثر في مصر بعد الثورة المشئومة والخروج علىٰ ولي أمر المصريين الخروج المحرم، كثر السؤال؛ لأن بعض الشباب ترك دعاة الفتن، بل رمىٰ بعض طلبة العلم الذين لا يعرفون شيئًا عن الشيخ بل والله بعضهم ما كان يعرف اسمه، ولما خالفوا هؤلاء الدعاة الذين أجازوا المظاهرات والخروج والثورات فإذا ببعض الدعاة يلقبونهم بالمداخلة!! فلما سمعوا هذه الكلمة بحثوا ونقبوا عن معناها حين سمعوا مثل هذه التحذيرات والكلمات، حتىٰ عرفوا الشيخ ودعوته، فلما سمعت مثل هذا الفعل بل لما قابلت بعض ممن يحذر وسألت أحدهم: ماذا تعرف عن المداخلة علىٰ حد وصفه، أو عن هذا الشيخ؟ أو ما هي أخطاء الشيخ ؟ فيقول لي: لا أدري !! كأنه يقول بلسان حاله: سمعتهم يقولون كذا فقلت!!، أو: إن هؤلاء قوم يحذرون ويسبون مشايخنا!! وهذا كذب صريح؛ فالسباب ليس من شيم ولا أخلاق الشيخ ربيع فيما علمتُ وعلِم غيري، والله المستعان.

وقد يرد عليك بقول عجيب؛ وهو أن الشيخ لا يعرف إلا الشدة والرد علىٰ المخالف، وغيرها من الدعاوىٰ والردود التي نسمعها، وهي بعيدة كل البعد عن الواقع الصحيح الذي عليه هذا الشيخ، الذي عرفته حليمًا متواضعًا رفيقًا ناصحًا أمينًا.

هذا الشيخ المبارك -حفظه الله- آية في الحلم والرفق وقبول النصح من الصغير قبل الكبير، وكرمه وجوده حدِّث عن ذلك بأفضل ما يمكن أن تحدث

أو تضرب به مثلًا، وأنا أعرف هذا عن قُرب كما رأيت.

والأهم من ذلك هو غيرته على السنة وحبه أن يكون الناس جميعهم عليها على منهاج النبوة، نسأل الله لنا وللجميع ذلك.

ومن يقول لك: «**إنه لا يعرف الا الشدة**» فقد خدعك.

ومن قال: «**إنه لا يعرف الا الهجر**» فقد ظلم نفسه قبل أن يظلم هذا الشيخ المبارك -نحسبه والله حسيبه-، وسأثبت لك ذلك -بارك الله فيك-، واحكم بنفسك .

لما يُسأل هذا السؤال: أتباع المبتدع هل يلحقون به في الهجر ؟

فتجد جوابًا من الشيخ يُبين لك أن الذي تسمعه خطأ، بل وكذب ومخالف للحقيقة، فانظر إلى جواب الشيخ عن ذلك السؤال:

يقول حفظه الله: «المخدوع منهم يُعلم يا إخوة، لا تستعجلوا، علموهم وبيِّنوا لهم، فإن كثيرًا منهم يريد الخير، حتى من هؤلاء الصوفية، والله لو هناك نشاط سلفي لرأيتهم يدخلون في السلفية زرافات ووحدانًا، لا يكن القاعدة عندكم فقط هجر و هجر و هجر، الأساس هداية الناس، وإدخال الناس في الخير، الهجر هذا قد يُفهم غلطًا، إذا هجرت الناس كلهم من يدخل في السنة؟!! إذا وضعنا السدود والحواجز بيننا وبينهم بالهجر وبين السنة متى يدخلون في السنة ؟!!

الهجر هذا -يا إخوتاه- في وقت الإمام أحمد ..الدنيا مليئة بالسلفيين، وإذا قال الإمام أحمد: «فلان مبتدع»؛ سقط، أما الآن فعندك السلفية كالشعرة البيضاء

في الثور الأسود، فلا يُهجَر إلا المبتدع المستكبر المعاند.

أما المخدوعون فتأنَّ بهم، ويُدعون إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد يستجيب منهم الكثير.

الأساس هداية الناس وإنقاذهم من الباطل والضلال، فادعوهم وقرِّبوهم، وقدِّموا للناس الكتب والرسائل العلمية النافعة، والأشرطة العلمية، واستخدموا كل وسائل الدعوة المشروعة، ومنها الخطب والمحاضرات، فسيحصل بذلك الخير الكثير إن شاء الله، ويكثر إن شاء الله سواد السلفيين، وما تخسرون كثيرًا من الناس، كل الناس ضالون عندك ولا تنصح ولا شيء ولا بيان! غلط ! هذا معناه سد أبواب الخير في وجوه الناس، فلا يكون عندكم فقط هجر هجر.

القاعدة الأساسية: «**هداية الناس وإدخالهم في السنة، وإنقاذهم من الضلال**»، هذه القاعدة عندكم، واصبروا واحلموا وكذا وكذا، ثم من عاند بعد البيان الواضح فآخر الدواء الكي، أما الكي من أول مرة، هذا غلط بارك الله فيكم.

فليكن -أيها الإخوة- القاعدة عندكم انتشال الناس، والله كثير من الناس يريدون الخير، يريدون الجنة -يا إخوان-، يريدون الخير، فلتكن أساليبكم حكيمة، والله الأساليب الحكيمة الرحيمة التي يشعر أنك لست متعاليًا عليه، وأنك ما تريد إهانته، لكن تواضع له، أَلِن جانبك، ترفَّق به، وبلِّغ بالحكمة، كثير وكثير من الناس قبوريين هداهم الله علىٰ أيدي قلة من أهل الحديث لما جاؤوا بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة.

وأضرب لكم مثالًا واحدًا من هؤلاء الدعاة: كان الشيخ ثناء الله الأمر تسري في الهند من جهابذة العلماء وحكمائهم، يدعو إلىٰ الله بالحكمة والموعظة

الحسنة، ويناظر بالحكمة والحجة والبرهان مع الأخلاق العالية، فأقبل بَشَرٌ كثير علىٰ دعوته واستجابوا لها، فغاظ ذلك علماء السوء والضلال المعاندين، فسلَّطوا عليه رجلًا جاهلًا فاجرًا ليقتله، فجاء هذا الرجل إلىٰ الشيخ ثناء الله وهو يحاضر فهجم عليه بمعول وضربه ضربة قاتلة، فخرَّ مغشيًا عليه، فجاء رجال الحكومة - انظر ثلاثة، أربعة من كبار تلاميذ الشيخ نذير حسين قلبوا الهند رأسًا علىٰ عقب بحكمتهم وعلمهم ! - وأخذوا هذا المجرم، وأودعوه في السجن، فأول ما أفاق هذا من غشيته قال: أين هذا الذي ضربني ؟ قالوا: في السجن، قال: ما يسجن أبدًا، فأصرت الحكومة علىٰ سجنه، فكان هذا الحليم ينفق علىٰ أولاد المجرم مدة بقائه في السجن، ثم لما أفرج عنه فأول عمل قام به زيارة الشيخ وإعلان الدخول في السلفية ونبذ البدع .

ومثال آخر: كان أول داعية في السودان إلىٰ السلفية في هذا العصر الشيخ حسونة، وكان مضرب المثل في الصبر والحلم والحكمة، يدعو إلىٰ الله بنشاط في المساجد وغيرها، فيهجم عليه أهل البدع فيضربونه ضربًا شديدًا حتىٰ يعتقدوا أنه مات، فيسحبونه برجله ثم يرمونه خارج المسجد، فإذا أفاق فأول ما يفاجئ الناس بالابتسامات، لا السب، ولا التسخط، ولا يحقد علىٰ أحد، ولا ينتقم، ولا شيء، فدخل ناس كثير بسبب هذه الأخلاق في الدعوة السلفية .

ومرة أخرىٰ ركبوا في قطار، فحانت صلاة المغرب أو العشاء، وصلىٰ بالناس بقراءة حلوة جدًا، أُعجبوا بها، فقالوا: من صلىٰ بكم ؟ قال: أنا فلان، فوثبوا عليه فضربوه ضربًا شديدًا حتىٰ أغمي عليه، وكعادته إذا أفاق؛ فأول ما يفاجئ الناس بالابتسامات الرضية .

الشاهد: يجب أن يكون عندكم شيء من الحكمة والحلم والصبر والقصد الطيب - بارك الله فيكم -، والله بالأخلاق الحكيمة، بالحلم؛ يُقْبِلُ الناس علىٰ دعوتك، وإن كان ما عندكم إلا الجفاء والشدة ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

يا إخوة - بارك الله فيكم - بعض إخواننا عنده شدة زائدة التي تخرج الناس من السلفية ما تُدخل أحد، هذا موجود الآن، هؤلاء المطاردين عليهم أن يتوبوا إلىٰ الله ﷻ، وأن يُحَسِّنوا أخلاقهم، وأن يكونوا هداة إلىٰ الله ﷻ بارك الله فيكم، عليكم بهذه الأخلاق، واتركوا التركيز علىٰ الهجر، الهجر مشروع ولكن عندما ينفذ الصبر والحلم -بارك الله فيكم-، فعليكم بترغيب الناس في الخير وإدخالهم فيه»[1]اهـ.

كذلك انظر إليه عند قوله -حفظه الله- للشباب في إحدىٰ توجيهاته في كتاب (اللباب من مجموع نصائح وتوجيهات الشيخ ربيع للشباب) حيث يقول: «السلفي لين الجانب ولين العريكة، السلفي الصالح لا يأنف من التواصي بالحق، لا يأنف من النصيحة التي حثَّ عليها القرآن والسنة، السلفي لين الجانب لأخيه متواضع متلهف للحق، فإذا سمع أمرًا بالمعروف بادر إليه، وإذا وقعت منه مخالفة أو منكر فرح بمن ينصحه وبادر بالإقلاع عن هذا الخطأ أو هذا المنكر الذي وقع فيه، والله قال في أوصاف المؤمنين: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[التوبة: ٧١]».

وانظر إلىٰ قوله هنا لتعلم محبته وخوفه عليك حيث يقول -حفظه الله-:

---

(١) مفرغ من محاضرة (إن الله يرضىٰ لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا).

«والله يعلم إننا لا نرد علىٰ أهل البدع إلا لإنقاذ المخدوعين والمغرورين بأهل البدع والباطل»[١] .

فهذه طريقة الشيخ -حفظه الله-، وهذا -بارك الله فيك- كلامه وأسلوبه، فاحكم بنفسك الآن، وقارن هل ما تسمعه حق أم باطل ؟

فوالله، علمته ورأيته عالم مشفقًا رحيمًا علىٰ أمة الإسلام جميعها، هذا الذي رأيته بعيني، وسمعته بأذني، ولمسته من الشيخ، سواء مما رأيت وسمعت مباشرًا، أو حتىٰ من خلال كتبه ومحاضراته، وحتىٰ لا أطيل سأضع بين يديك هذه الترجمة الموجزة للشيخ، حفظه الله ونفع المسلمين بعلمه، كما أسأله أن يحسن عمله ويطل عمره علىٰ طاعته، إن ربي سميع مجيب الدعاء.

اسمه ونسبه:

هو ربيع بن هادي بن محمد عُمير المدخلي، من قبيلة المداخلة المشهورة في منطقة جازان بجنوب المملكة العربية السعودية .

مولده:

ولد بقرية الجرادية، وهي قرية صغيرة غربي مدينة صامطة بقرابة ثلاثة كيلو مترات وقد اتصلت بها الآن، وكان مولده عام ١٣٥١ هـ يعادل ١٩٣٢ م في آخره، وقد توفي والده بعد ولادته بسنة ونصف تقريبًا، فنشأ وترعرع في حجر أمه -رحمها الله تعالىٰ- فأشرفت عليه وقامت بتربيته خير قيام، وعلّمته الأخلاق الحميدة من الصدقِ والأمانةِ وحثّه علىٰ الصلاة وتتعاهده عليها، مع إشراف عمِّه عليه، وهنا

(١) من مجموع كتبه ورسائله: ٥/ ٣٢٠.

يتضح لك أن الشيخ يبلغ من العمر قرابة ٨٦ سنة -حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية-.

صفاته وأخلاقه:

يمتاز الشيخ -حفظه الله تعالىٰ- بالتواضع الجم مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزواره، وهو متواضع في مسكنه وملبسه ومركبه، لا يحب الترفه في ذلك كله، وهو أيضًا دائم البِشر، طلق المحيا، لا يمل جليسه من حديثه، مجالسه عامرة بقراءة الحديث والسنة، والتحذير من البدع وأهلها كثيرًا، حتىٰ يُخيل لمن يراه ولم يعرفه ويخالطه أنه لا شغل له إلا هذا، يحب طلبة العلم السلفيين ويُكرمهم، ويُحسن إليهم ويسعىٰ في قضاء حوائجهم بقدر ما يستطيع بنفسه وماله، وبيته مفتوح لطلبة العلم دائمًا، حتىٰ إنه لايكاد في يوم من الأيام يتناول فطوره أو غداءه أو عشاءه بمفرده، ويتفقد طلبته ويواسيهم، ووالله رأيت منه مواقف يُضرب بها المثل في التواضع والكرم وغيره .

وسأحكي بعضا من مواقفه التي رأيتها بعيني منه -حفظه الله-:

في عام ١٤٣٣ هـ بعد أن انتهىٰ من شرح درسه في ذاك اليوم، وكان يوم الجمعة حيث كان يشرح شيخُنا قبل انتقاله للمدينة ببيته القديم بمكة بحي العوالي كتاب معارج القبول، قال: «حياكم الله، بارك الله فيكم، الجو اليوم حار جدًّا، وكنت أبغى أنزل بالفوطة -الإزار-» وضحك حفظه الله، ثم قال: «ولكني استحيت منكم بارك الله فيكم» .

ومن المواقف أيضًا أنه في يوم جمعة عند انتهائه من الدرس، همّ الطلبة أن يقفوا ليفسحوا له الطريق ليمر ذاهبًا إلى الطابق العلوي -مكتبته العليا- فنهاهم

عن القيام، فهو لا يقبل أبدًا أن يقام ويسلم عليه عند النزول للدرس ولا عند الصعود، وينزعج جدًّا إذا حاول أحدٌ أن يقبِّل رأسه أو يده، ولا يسمح بذلك أبدًا .

ومن أعجب المواقف التي حدثت أنني أخذتُ أحدَ من كنت تعرفت عليهم، وكان علىٰ غير المنهج؛ يتبع إحدىٰ الجماعات البدعية من صعيد مصر، وكان اللقاء الأول الذي رأىٰ فيه وجه الشيخ -حفظه الله-، وكذلك كان لأول مرة يسمع له، مع أنه كان قد حُذِّر من الشيخ وطلبته، وحَذّر كذلك دون معرفة من الشيخ، فلما ذهب معي، ودخل ووجد من الشيخ اللين مع الطلبة، وتوصيته بالتآخي والتواصل والتزاور واللين علىٰ المخالف والصبر عليه ..إلخ، فتعجب الرجل كثيرًا، وقال: «هذا الذي يُحذرون منه ونُحذر منه ؟! والله كأني أرىٰ أحدًا من السلف أمامي، الشيخ يدعو للسنة ويحذر من البدعة بعلم وحلم لا كما نزعم نحن وكما يُنقل إلينا» ودمعت عينُ ذلكم الأخ، وكانت هذه الزيارة سببًا في رجوعه .

فالشيخ حفظه الله من الدعاة الغيورين علىٰ الكتاب والسنة وعقيدة السلف، يمتلئ غيرة وحرقة علىٰ السنة والعقيدة السلفية، قل نظيره في هذا العصر، وهو من المدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلًا ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، من غير أن تأخذه في الله لومة لائم.

وأنقل هنا كلامًا لأحد طلبة الشيخ، وهو شيخ حبيب وقور متواضع، وله دعوة مباركة في أمريكا، وهو الشيخ عبد الرحمن العميسان وفقه الله، وفيها يقول:
في زمن فتنة أبي الحسن جاء بعض الشباب اليمنيين وأحسبهم من حضرموت يناصحون الشيخ ربيعًا -زعموا- في كلامه عن أبي الحسن، ولا أذكر إلا أني

كنتُ وحدي عند الشيخ، فدخلوا مجلسه وكانوا خمسة أو ستة، فتكلموا في غاية السفه ورفع الصوت علىٰ الشيخ وفي بيته!! ثم قالوا: نحنُ جئنا لنقيم الحجة عليك!

والشيخ مريض ويشكوا من رجله فرفعها علىٰ المسندة أو المخدة وهو يتكلم وينصحهم نصح أبٍ رحيم ومعلم مشفق.

ثم انصرفوا، فقال لهم الشيخ: تغدوا معنا فأبوا.

ثم لما خرجوا تذكر الشيخ شيئًا يا تُرىٰ ما تذكر هل تذكر شيئًا يردُّ به عليهم هل أراد أن يضربهم هل أراد شتمهم! كلا ليست هذه أخلاق شيخنا.

تذكر الشيخ وتندم، فقال لي: يا عبد الرحمن، شوف ناديهم لا يكونوا انزعجوا من رفع رجلي، وأنا نسيت أن أستسمح منهم؛ أنساني الحديث فذهبت لأنظرهم فلقيتهم قد ذهبوا فتحسر الشيخ وتندم واستغفر، ومما قاله لعلهم ما أرادوا أن يتغدوا عندنا لأني رفعتُ رجلي، حتىٰ أشفقتُ علىٰ الشيخ.

يا لها من أخلاق، ووالله وتالله وبالله إني لأعلم أن الشيخ لا يحبُ ذكر هذا ولا قريبًا من هذا، ولكني أذكرها للعبرة والعظة فهناك أناس من لا يعرف مكانة الشيخ.

بل أذكر كلامًا قاله رجلٌ من أتباع أبي الحسن، وهو أبو حاتم الفاضلي -هداه الله- قال: ونحن في سيارة أحد الإخوة قبل ما يقارب من ١٢ سنة تقريبًا، قال: كنت أسمع بالشيخ ربيع فأخاف، كنتُ أظنه أنه أسد يفترس... ولما لقيته فإذا به أب رحيم.

ووالله قد رأيت من تكلم في عرض الشيخ وسبه وشتمه في فتنة أبي الحسن،

ولما رجع فرِح الشيخ فرحًا شديدًا، وقال لي أحدهم: «فو الله ما كهرني ولا نهرني».

وأذكر مرة، ويعرفها غيري، أن الشيخ -حفظه الله- جمع الإخوة المتنازعين في قضية أبي الحسن، فمنهم من يبدِّع ومنهم من يخطِّأ ولا يبدِّع، فوعظنا جميعًا موعظةً بليغة حتىٰ ذرفت منها عيونُ الشيخ، وهو يقول: لا تهدموا ما بناه الشيخ مقبل رحمه الله.

ثم قال أحد الإخوة هداه الله: أنا عندي شيء علىٰ بعض الإخوة.

فقال الشيخ: ولا شيء الآن تقوموا جميعًا وتتصافحوا وتتصافوا.

فقام الجميع يتعانقون ويتصافحون والشيخ يبكي، ثم صفت نفوس الجميع بعد ذالكم المجلس ورجعت المياة لمجاريها، فجزاه الله عنا خيرًا.

وقد حدثني أخي الفاضل الأستاذ علي المدخلي مدير مدرسة المحمدية في المدينة النبوية قال: كنت خارجًا من المسجد مع الشيخ ربيع، فرأىٰ الشيخ قطةً (هرة) تأكل من القمامة؛ فبكىٰ الشيخ وتلا قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].

حفظك الله يا شيخ وأطال عمرك وأحسن عملك وأدامك شوكة في حلوق أعداء أهل السنة أينما حلّو وارتحلوا، ونفعنا الله بعلمك... ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[النمل: ٧٠].

نشأته العلمية:

لما وصل الشيخ إلىٰ سن الثامنة، التحق بحلق التعليم في القرية، وتعلم الخط والقراءة، وممن تعلم عليه الخط الشيخ شيبان العريشي، وكذلك القاضي أحمد

ابن محمد جابر المدخلي، وعلىٰ يد شخص ثالث يدعىٰ محمد بن حسين مكي من مدينة صبياء .

وقرأ القرآن علىٰ الشيخ محمد بن محمد جابر المدخلي، كما قرأ عليه التوحيد والتجويد، وقرأ بالمدرسة السلفية بمدينة صامطة بعد ذلك .

وممن قرأ عليهم بها:

الشيخ العالم الفقيه ناصر خلوفة طياش مباركي رحمه الله عالم مشهور من كبار طلبة الشيخ القرعاوي رحمه الله، ودرس عليه بلوغ المرام ونزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمه الله .

ثم التحق بعد ذلك بالمعهد العلمي بصامطة، ودرس به علىٰ عدد من المشايخ الأجلاء، ومن أشهرهم علىٰ الإطلاق الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي العلامة المشهور رحمه الله، وعلىٰ أخيه صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن أحمد الحكمي، وكما درس به أيضًا علىٰ يد الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحي النجمي -حفظه الله- ودرس فيه أيضًا علىٰ الشيخ العلامة الدكتور محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله في العقيدة.

وكذلك درس أيضًا علىٰ الشيخ الفقيه محمد صغير خميسي في الفقة -زاد المستقنع-، وغيرهم كثير ممن درس عليهم الشيخ في العربية والأدب والبلاغة والعروض.

وفي عام ١٣٨٠ هـ وفي نهايته بالتحديد تخرج من المعهد العلمي بمدينة صامطة، وفي مطلع العام ١٣٨١ هـ التحق بكلية الشريعة بالرياض، واستمر بها مدة شهر أو شهر ونصف أو شهرين، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فانتقل

إلى المدينة والتحق بالجامعة الإسلامية بكلية الشريعة ودرس بها مدة أربع سنوات وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ بتقدير ممتاز.

وممن درس عليهم الشيخ بالجامعة الإسلامية:

سماحة الشيخ العلامة المفتي العام للملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله وكانت دراسته عليه العقيدة الطحاوية.

صاحب الفضيلة العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في الحديث والأسانيد.

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد ودرس عليه الفقه ثلاث سنوات في بداية المجتهد.

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الحافظ المفسر المحدث الأصولي النحوي اللغوي الفقيه البارع محمد الأمين الشنقيطي -صاحب أضواء البيان- درس عليه في التفسير وأصول الفقه مدة أربع سنوات.

الشيخ صالح العراقي في العقيدة.

الشيخ المحدث عبد الغفار حسن الهندي في علم الحديث والمصطلح.

وبعد تخرجه عمل مدرسًا بالمعهد بالجامعة الإسلامية مدةً، ثم التحق بعد ذلك بالدراسات العليا وواصل دراسته، وحصل على درجة «الماجستير» في الحديث من جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة عام ١٣٩٧ هـ برسالته المشهورة «**بين الإمامين مسلم والدار قطني**»، وفي عام ١٤٠٠ هـ حصل على الدكتوراه من جامعة الملك عبد العزيز أيضًا بتقدير ممتاز بتحقيقه لكتاب «**النكت على كتاب**

ابن الصلاح» للحافظ ابن حجر رحمه الله، ثم عاد بعد ذلك للجامعة يعمل بها مدرسًا بكلية الحديث الشريف، يدرِّس الحديث وعلومه بأنواعها وترأس قسم السنة بالدراسات العليا مرارًا، وهو الآن برتبة «أستاذ كرسي» متعه الله بالصحة والعافية في حسن العمل.

مؤلفاته:

هي كثيرة -ولله الحمد-، وقد طرق الشيخ -حفظه الله- أبوابًا طالما دعت إليها الحاجة، خصوصًا في الرد علىٰ أهل البدع والأهواء في هذا الزمان الذي كثر فيه المفسدون وقل فيه المصلحون، وبعض مؤلفاته هي:

١- «بين الإمامين مسلم والدار قطني» مجلد كبير وهو رسالة الماجستير.

٢- «النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح» مطبوع في جزئين وهو رسالة الدكتوراه.

٣- «تحقيق كتاب المدخل إلىٰ الصحيح» للحاكم طبع الجزء الأول منه.

٤- «تحقيق كتاب التوسل والوسيلة» للإمام ابن تيمية - مجلد.

٥- «منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله فيه الحكمة والعقل» .

٦- «منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف» .

٧- «تقسيم الحديث إلىٰ صحيح وحسن وضعيف بين واقع المحدثين ومغالطات المتعصبين» رد علىٰ عبد الفتاح أبو غدة ومحمد عوامه.

٨- كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها.

٩- صد عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

١٠- مكانة أهل الحديث .

١١- منهج الإمام مسلم في ترتيب صحيحه .

١٢- أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية حوار مع سلمـــان العودة .

١٣- مذكرة في الحديث النبوي .

١٤- أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره.

١٥- مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ .

١٦- العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم .

١٧- « الحد الفاصل بين الحق والباطل» حوار مع بكـر أبو زيد .

١٨- مجازفات الحداد .

١٩- المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء .

٢٠- «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق .

٢١- النصر العزيز علىٰ الرد الوجيز .

٢٢- التعصب الذميم وآثاره . عني به سالم العجمي .

٢٣- بيان فساد المعيار، حوار مع حزبي متستر .

٢٤- التنكيل بما في توضيح المليباري من الأباطيل .

٢٥- دحض أباطيل موسىٰ الدويش .

٢٦- إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل .

٢٧- انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية .

٢٨- النصيحة هي المسؤولية المشتركة في العمل الدعوي (طبع ضمن مجلة التوعية الإسلامية) .

٢٩- الكتاب والسنة أثرهما ومكانتهما والضرورة إليهما في إقامة التعليم في مدارسنا . (ضمن مجلة الجامعة الإسلامية العدد السادس عشر) .

٣٠- حكم الإسلام في من سبَّ رسول الله أو طعن في شمول رسالته . (مقال نشر في جريدة القبس الكويتية) العدد (٨٥٧٦) بتاريخ (٩/٥/ ١٩٩٧).

وللشيخ كتب أخرىٰ سوىٰ ما ذكر هنا، وقد جمع أسماءها ونبذة عنها الشيخ المفضال خالد بن ضحوي الظفيري -حفظه الله- في كتابه «ثبت مؤلفات الشيخ ربيع بن هادي المدخلي» وتجده في موقع الشيخ ربيع -حفظه الله-:

http//:www.rabee.net.

نسأل الله تعالىٰ أن يعينه علىٰ إتمام مسيرة الخير، وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الثاني
هل علم الجرح والتعديل باق أم انتهىٰ كما يزعم البعض ؟

قبل أن أشرع في إثبات هذه المسألة بنقل كلام العلماء في هذا الباب، أعرض عليك شيء من حياتنا العامة، لأثبت لك أن هذا العلم باق إلىٰ قيام الساعة، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها إجمالًا.

فأقول لك: لو ذهبت -مثلًا- لتشتري ثوبًا، وعرض عليك بائع القماش أكثر من نوع من القماش، فذهبت تقول: هذا جيد وهذا ردئ، وهذا النوع يسبب الحساسية ويسبب كذا وهذا يدفئ وهذا لا، فماذا تسمي هذا ؟ أليس هذا جرحًا وتعديلًا؟!

كذا لو ذهبت لتشتري طعامًا، وسألت عن مطعم ما، فقيل لك: اترك هذا فهو سيئ واذهب للمطعم الفلاني فهو جيد.

إذا مرضت أو مرض أحد عزيز عليك فتسأل عن طبيب، فيقال لك: هذا طبيب استشاري خبير وهذا طبيب أخصائي صغير واذهب لهذا ولا تذهب لذاك.

وقس علىٰ هذا في كل شئونك، فماذا تسمي هذا -بارك الله فيك- ؟

أليس هذا الوصف يعد جرحًا أو تعديلًا؟ فهل يا ترىٰ تقبل الجرح في أمور الدنيا ولا تقبله في أمر دينك الذي هو عصمة أمرك، وفيه نجاتك أو هلكتك ؟!!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوىٰ» (١٥/٣٣٠): «ومعرفة

أحوال الناس تارة تكون بشهادات الناس، وتارة تكون بالجرح والتعديل، وتارة تكون بالاختبار والامتحان» .

وكيف يرد هذا العلم وأشياخك يتبعونه، فتجد بعضهم يقول: «الصوفية يحبون الله ورسوله»، ولما يُسأل عن الشيخ ربيع يقول: هذا كذا وكذا !! سبحان الله أهذا هو الكيل بمكيالين؟! ترد الجرح والتعديل عندما تُنتَقد وتثبته عندما تَنْتَقِد!!

سئل شيخ الإسلام في زمانه العلامة ابن باز رحمه الله هذا السؤال: فيما يتعلق بتخريج الأحاديث وتعديل الرواة وتجريحهم، هناك من يرىٰ أن باب علم الرجال معلق أو انتهىٰ من قديم، كيف ترون ذلك -سماحة الشيخ-؟

الجواب: لا، هذا ليس بصحيح، بل علم الرجال والنظر في الأحاديث باق، ولم يمض، بل لا يزال، أهل العلم عليهم أن يعتنوا بهذا وأن يراجعوا الأحاديث ويميزوا بين صحيحها وسقيمها ويرشدوا الناس إلىٰ ذلك، ولا يقفوا عند ذكر فلان أو فلان، بل يتابع، مثل المنتقىٰ، مثل بلوغ المرام، مثل السنن الأربع، مثل مسند أحمد، يراجع الأسانيد ويعتني بها ويعرف صحيحها من سقيمها حتىٰ يستفيد من ذلك ويفيد غيره، وهكذا شأن طالب العلم الذي قد وفقه الله لمعرفة الأحاديث ومعرفة أسانيدها ومعرفة أحوال الرجال واشتغل بهذا الشيء يكون فيه فائدة عظيمة له ولغيره[1] .

كذلك هنا أذكر لك كلام عالم آخر جليل مشهور، طيب وقور، ألا وهو

---

(١) راجع موقع الشيخ:

http//:www.binbaz.org.sa

الشيخ العلامة الفهَّامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله لما سألوه: هل سنة الجرح والتعديل ماتت ؟ وما حكم الرد علىٰ المخالف بغض النظر عن شخصيته ؟

الجواب: أنا أخشىٰ أن تكون هذه كلمة حق أريد بها باطل، الْجَرح والتعديل لَم يَمُت ولَم يدفن ولَم يُمْرض ولله الحمد، هو قائم .

الْجَرح والتعديل يكون في الشهود عند القاضي، يُمكن يجرحون الخصم ويطلب منهم البينة، ويكون أيضًا في الرواية، وقد سمعنا قراءة إمامنا قول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[الحجرات: ٦].

فالْجَرح والتعديل لا يزال باقيًا ما دَام نوع الإنسان باقيًا، ما دام النوع الإنسان باقيًا؛ فالْجَرح والتعديل باق .

لكن أنا أخشىٰ أن يقول قائل: إن هذا الإنسان مجروح، وليس بمجروح، فيتخذ من هذه الفتوىٰ وسيلة لنشر معايب الخلق .

ولهذا أقول: إذا كان في شخص عيب ما، فإنْ اقتضت الْمصلحة أو الْحاجة، أو الْضرورة إلىٰ بَيانه؛ فلا بأس به، لا بأس منْ بيانه، ولكن الأحسن أن يقول: بعض الناس يفعل كذا، بعض الناس يقول: كذا، لسببين:

السبب الأول: أن يسلم من قضية التعيين .

والسبب الثاني: أن يكون هذا الْحكم شاملًا له ولغيره.

إلا إذا رأينا شخصًا مُعينًا قد فُتِنَ الناس به، وهو يَدْعو إلىٰ بدْعة أو إلىٰ ضَلالة، فَحِينئذ لا بدّ منْ التّعيين حَتىٰ لا يَغترّ الناس به. اهـ

كذلك لما سئل الشيخ عبد المحسن العباد: هل علم الجرح والتعديل انقطع

وزال وأنه لا يحتاج إليه في رجال هذا العصر ؟

«الجرح والتعديل فيما يتعلق بالنسبة للسابقين والذين يترتب علىٰ جرحهم وتعديلهم ثبوت الأحاديث أو عدم ثبوتها الموجودون والمتأخرون ليس عندهم شيء يأتون به إلا ما أتىٰ به السابقون، وإنما ينظرون في كلام السابقين، قال فلان كذا وقال قال فلان كذا وقال فلان كذا ثم يخلصون إلىٰ نتيجة .

أما بالنسبة لهذا الزمان فالتعديل والتجريح موجود في المحاكم عند الشهود عندما يشهدون علىٰ شخص بأن عليه كذا، فإن المدعىٰ عليه يجرح الشهود بما يعلمهم فيهم حتىٰ يتخلص من شهادتهم إذا كانوا غير موثوقين وغير معتبرين.

وكذلك أيضًا في الناس الذين يحصل منهم الإضلال ويحصل منهم الإفساد فكونه يبين حالهم حتىٰ يحذروا يعني هذا يعني أمر مطلوب .

لكن التوسع في هذا والاشتغال فيه حتىٰ يؤدي الأمر إلىٰ أن يتكلم أهل السنة في أهل السنة وينفر بعضهم من بعض هذا لا يصلح ولا ينبغي»[١] .

وسئل العلامة صالح اللحيدان حفظه الله: هل الجرح والتعديل في أهل السنة من دعاة وطلبة علم من منهج أهل السنة والجماعة ؟

فأجاب حفظه الله: «الجرح والتعديل الذي عليه العلم والكلام قد انتهىٰ وقته، في ذلك الوقت الذي تُنقلُ فيه السنّة عن طريق التلقي من عالمٍ إلىٰ عالم، والعلوم الآن أصبحت مدوّنة، والسنّة مدوّنة»[٢].

(١) مفرغ من الشريط رقم ٤٢٩ من «شرح علل الترمذي» للشيخ عبد المحسن العباد بداية من الدقيقة ٦٢ والثانية ١٣ .

(٢) قلت: وهنا لا بد أن تدقق في مراد الشيخ ومعنىٰ كلامه أنه يتكلم في رجال إسناد الحديث .

ما بقي إلا السؤالُ عن الشخص أو الحديث عنه، هل يوثق به مُعلمًا أو مُفتيًا ؟

إذا من عُلِمَ عنه فسقٌ في الرأي أو في الخبر والإفتاء؛ يُحذرُ منه، بعد أن يُنصح ويُتفاهمَ معه .

ثم إن الأقران فيما بينهم قد يقول بعضهم في بعض ما ليس بحقٍّ، والأمرُ ليس بالجديد فهو قديمٌ جدًّا .

وقد يختلف المرء مع آخر، فيرىٰ أنّ هذا الخلاف الذي حصل من صاحبه فسقٌ، فيُفسق بذلك، ومثل هذا اطّرحه العلماءُ المتقدمون» اهـ

وهنا أعرض عليك كلام الإمام ربيع -حفظه الله- في نفس المسألة؛ لتقارن بين كلامه وكلام من نقلتُ لك كلامهم في هذه المسألة، وعليك أن تنظر أخالفَ قولُه قولَ الثقات من العلماء؟

فان قلت: إنه وافق كلامه كلام العلماء السابقين فلماذا لا تقبل منه وتقبل من غيره ؟

فإما أن ترد كلام العلماء السابقين وتقول: إن كلامهم خطأ واجتمعوا جميعًا علىٰ خطأ، وهذا باطل مردود علىٰ قائله.

أو أن تكون صاحب هوىٰ فتقبل الباطل ممن تحب، وفي المقابل ترد الحق لو نطق به من لا تحب، وهذا خطره عليك عظيم.

وإما أن تكون منصفًا وتقبل الحق الذي لا ريب فيه من الشيخ -حفظه الله-، وتعرف أنه مع الأكابر متفق، ولطريقة السلف يتبع .

فلما سئل الشيخ سؤالا عن هذا العلم وكان نص السؤال: لقد ذكر بعض

العلماء أن علم الجرح والتعديل كان خاصًّا بزمن الرواة، لكن الآن عام ألف وأربع مائة وعشرين ليس هناك شيئً اسمه الجرح والتعديل، فما هو الصواب في ذلك ؟

فأجاب -حفظه الله-: هذا والله من المهازل والمضحكات المبكيات، أن يقال مثل هذا الكلام، لمّا تكثر البدع، ويكثر الإلحاد، ويكثر العلمانيون والشيوعيون والروافض والصوفية والأحزاب الضالة؛ توقف الإسلام، وأطلق العنان للناس يمرحون ويسرحون ويقولون ما يشاؤون، ولا أحد يقول: هذا غلط، أو هذا منكر، ولا أحد يقول: هذا مفسد، وهذا مصلح ؟!

هذا من الضياع، وعدم الفقه في دين الله ﷻ؛ فالسلف ألفوا كتبًا في العقائد ينتقدون فيها أهل البدع والضلال، وسمّوا أفرادًا وجماعات فهل هذا يعني انتهى أيضًا ؟!

ونقول: إن المبتدعين الذين كانوا في عهد السلف يناقشون ويُبيّن ضلالهم والآن لا يجوز، حرام، الآن الكلام على أهل البدع حرام، وعلى العلمانين حرام، وعلى الزنادقة حرام، وعلى الروافض حرام، وعلى الصوفية حرام، ما شاء الله، هذه دعوة إلى وحدة الأديان أو ماذا ؟! نستغفر الله ونتوب إليه، هذا ضلال، يجب أن يبقى الجرح والتعديل يُذَبُّ به عن دين الله وعن سنة رسول الله إلى يوم القيامة، وأن تُسلّ السيوف أكثر من ذلك لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى، ودحض الكفر والباطل.

والسلف قالوا: إن الذبّ عن السنة أفضل من الضرب بالسيوف، فالذبّ عن السنة يكون بالجرح والتعديل.

وبهذه المناسبة أقول لكم: إن الحاكم رحمه الله في كتابه (معرفة علوم الحديث) قال - وكلامه حق -: الجرح والتعديل علمان:

علم الجرح: وهو علم مستقل، وهذا يرد منهج الموازنات الباطل، علم الجرح علم مستقل، ولهذا ألّف كثيرٌ من الأئمة كتبًا مستقلة في الجرح فقط، خصّصوها للجرح مثل البخاري في الضعفاء، والنسائي في المتروكين، وابن حبان في المجروحين، وابن عدي في الكامل، وهكذا الذهبي وابن حجر، وغيرهم كثيرون، ألفوا مؤلفات خاصة بالجرح فقط؛ لأنه علم مستقل، وهذا يقصم ظهر منهج الموازنات، ويقصم ظهور أهله.

وأئمة آخرون ألفوا كتبًا في الثقات، مثل الثقات للعجلي، والثقات لابن حبان عرفتم هذا ؟

إذا كان السلف يؤمنون بأن الجرح والتعديل علمان مستقلان؛ فكيف تأتي الموازنات ؟ واحد يؤلّف كتابًا خاصًّا بالجرح ليس فيه أيّ ثغرة لمنهج الموازنات، فهمتم هذا بارك الله فيكم.

الجرح والتعديل باقٍ إلىٰ يوم القيامة، الناس يريدون أن يستفيدوا من هذا العالم فتقول لهم: هذا عالم فاضل وعلىٰ السنة، تزكيه بارك الله فيك، وهذا العالم رافضي، هذا صوفي يقول بوحدة الوجود، هذا علماني، هذا شيوعي يتستر بالإسلام .. هذا كذا .. هذا كذا ... واجب عليك أن تبيّن، هذا واجب وهو من الجهاد، ولا ينقطع وليس خاصا بالرواة.

ولمّا ذكر الترمذي في كتابه العلل الذي هو في آخر سننه قال: هذا العلم يعني الناس استنكروا علىٰ علماء الحديث الجرح قال: وقد جرح فلان وفلان جرح

فلان معبد الجهني، وجرح فلان جابر الجعفي، فبدأ بأهل البدع، لماذا ؟ لأن هذا يُنتقد لبدعته لا لأنه راوٍ.

ثم ألّف السلف في الرد علىٰ أهل البدع كما قلنا، ولم يخصصوا الجرح والتعديل بالرواة فقط: مبتدع ليس من أهل الحديث أبدًا، معتزلي، جهمي، مرجئ ...إلخ، ليس له علاقة بالرواية، لكنه مبتدع فجرحوه، فمن أين لهؤلاء أن باب الجرح أغلق، هذه مثل دعوة المذهبيين المتعصبين أن باب الاجتهاد أغلق من القرن الثاني، وبعضهم يقول الثالث، وبعضهم يقول الرابع، يعني خلاص، الله ﷻ شلّ عقول المسلمين من ذلك الوقت إلىٰ الآن، عقولهم مشلولة، لا يستطيعون أن يفهموا كلام الله ولا سنة الرسول ﷺ وهذا حكم جائر، وافتراء علىٰ الله تبارك وتعالىٰ، وكذلك هذه فرية؛ الذي يقول: إن الجرح انقطع وأغلق بابه، هذا والله يجني علىٰ الإسلام، اتق الله يا أخي، لا تسدّ باب الجرح والتعديل، ولن يسمع لك أهل الحق وأهل السنة» .اهـ

قلتُ: فثمة فرق بين النصيحة والتعيير -بصَّرك الله بالحق وأرشدك-، ففي كلام ابن رجب الحنبلي المتوفىٰ سنة (٧٩٥هـ) ﵀ في تصنيفه المسمىٰ «الفرق بين النصيحة والتعيير» حين قال: «ولا فرق بين الطعن في رواة حفَّاظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّلَ شيئًا منها علىٰ غير تأويله وتمسك بما لا يتمسك به ليُحذِّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء علىٰ جواز ذلك أيضًا» .اهـ

فهذا إجماع ماتع ارجع اليه كاملًا في محله المذكور آنفًا.

فيا أيها الكريم، وبعد أن عرضتُ كلام العلماء عليك، ووضحت لك، فهل مازلت تقرر أن هذا الفن قد ذهب برمته ؟

أظنك تقول: بل أنت محق، وأن هذا العلم باقٍ كما قلتَ لي في مقدمة كلامك.

المبحث الثالث
هل خالف الشيخ ربيع أصلًا من أصول السنة حتىٰ نُحذِر منه ونُبعِد عنه الشباب؟ وما هو الذي خالف فيه ؟

أقول لك -أيها القارئ الكريم- سددك الله وبصرك بالحق: اعلم أنه ينبغي عليك -أخي- أن تسأل نفسك كيف أردد كلامًا أو يردد غيري كلامًا دون وعي ولا فهم ولا دليل ولا معرفة؟ هل يعقل أن إنسانًا لا يعرف عن واحدٍ من الناس شيئًا ثم يأتي ويحذر منه ويتكلم فيه ؟

فمثلًا الذين يتكلمون ويحذرون ويقولون: إياكم وفلان فهو وهابي، إياكم وفلان فهو مدخلي أو هو كذا وكذا، هل تظن أن هذا الفعل سيمر عبثًا عند الله ﷻ؟!

نعم، التحذير والتنفير إنما يكون من أهل البدع والأهواء، لكن من أهل السنة لا يا أخي، هذا صد عن سبيل الله وجور وظلم في الدنيا، وسيجد عقاب ذلك في الدنيا والآخرة، فهل تظن أن الأمر سهل ؟ لا والله، كيف والذي يحذرونك منه إمام من أئمة أهل السنة في هذا الزمان، ولم يحذر أو ينقم عليه أهل الأهواء إلا لأنه رد علىٰ باطلهم وحذر من بدعهم، مع العلم أنه لم يحذر من كثير منهم إلا بعد المناصحة المتكررة والصبر العظيم، وعندما يرد في البداية تجده يرد بحلم ورحمة وشفقة علىٰ أمثال هؤلاء، وإن عاندوا وكابروا ودعوا الناس إلىٰ باطلهم وبِدعهم؛ فحينها تجده أسدًا هصورًا، يكوي جلود أهل الباطل كيًّا،

ولا يفعل ذلك إلا خوفًا عليهم وعلىٰ من خدعوهم، وشفقة منه علىٰ المسلمين من أن يتشبعوا بالباطل والضلال، فكما ذكرت لك آنفًا قولته: «**والله يعلم إننا لا نرد علىٰ أهل البدع إلا لإنقاذ المخدوعين والمغرورين بأهل البدع والباطل**».

فقف مع نفسك وقفة مراقب راقب فيها ربك ﷻ واتقه، وسل نفسك: كيف أُحذِّر وأشوش علىٰ من لا علم ولا دراية لي به؟

بل قل لنفسك: حتىٰ أنني لا أعرف ما الذي خالف فيه هذا الشيخ منهج أهل السنة والجماعة، فكيف لي أن أكون كالببغاء أردد دون معرفة؟

فكثير من الشباب الذين قابلتهم بمصر وغيرها من البلدان، تجده يتكلم بطريقة المنزعج النافر من هذا الشيخ ودعوته، وتجدهم يتكلمون عن الشيخ وطلبته يقولون: احذروا فلان مدخلي ! نسبة إلىٰ الشيخ ومنهجه، وعند مواجهة البعض وسؤالهم فلا تجد منهم معرفة كما ذكرت في أول مبحث، فتجدهم لا يعرفون شيئًا عن الشيخ ولا عندهم علم بمنهجه وطريقته، بل ولا شيئا عنه أبدًا سوىٰ القول الذي يرددونه كالببغاوات: «أنتم وشيخكم تسبون المشايخ» !

وهذا والله إفك كبير وكذب صريح لا صحة له أبدًا، ووالله سنختصم في ذلكم البهتان والكذب أمام الله ﷻ، فلا هذه أخلاق الشيخ ولا طريقته، فالشيخ رجل مشهود له بالعلم والفضل وسلامة العقيدة والمنهج وخفض الجناح والتواضع وقبول الحق ورد الباطل، لا السباب والشتم الذي ترددونه وترمون به أهل السنة الذين بينوا أخطاء وبدع بعض من تحبون.

وقد تسمع من يقول: لا لا، الشيخ لا يسب ولكن طلبته ! وأنا أُسلم لك جدلًا وأقول لك: هب أن طالبًا محسوبًا علىٰ الشيخ بل ومن طلبته كان سيئ الأسلوب

أو الخلق، بل قد يكون كذلك، ألم يقل النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ**»[١]، فهل يعني ذلك أنني أرمي الشيخ بما ليس فيه ؟!

أمن العدل أن تزر وازرة وزر أخرىٰ ؟!

وهل هذه حجة لتنفر المسلمين عن دعوة الشيخ كما فعل الصوفية وأهل البدع مع الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب؟ أهذه أخلاق السلف ؟

فالناظر في حال الشباب الذين يُحذِّرون هم أو أشياخهم لا تجد إلا الدعاوىٰ التي يعتريها الصدق، ولا تجد إلا قبيح الأوصاف المخالفة للشرع، من تنابز بالألقاب، ورمي للشيخ وطلبته ومحبيه بما ليس فيهم، وأنا أناديهم بأعلىٰ صوت: هاتوا أصلًا واحدًا من الأصول خالف الشيخُ أصولَ أهل السنة والجماعة أو منهجهم فيها، تعالوا تكلموا وردوا ردًّا علميًّا.

مع الأسف لا تجد أحدًا يرد بعلم، أو حتىٰ يذكر مخالفة واحدة خالف فيها الشيخ أصول الكتاب والسنة، ولذا هنا وجب عليَّ أن أحذرك -أيها المبارك- من القيل والقال ونقل الكلام عن غيرك بدون علم وتثبت، ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ «**كفىٰ بالمرءِ كذبًا أن يُحَدِّثَ بكلِّ ما سمِع**».

فلا تكن كالببغاء تردد كلامًا دون تثبت ولا علم، فتحمل وزره يوم القيامة، وتأتي وتُحبس في ردغة الخبال التي هي عصارة أهل النار.

يا أيها اللبيب؛ أُحذرك من التنابز بالألقاب ورمي أهل السنة بما ينفر الناس

---

(١) البخاري ٧١٥٩.

منهم، وذلك بقول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ﴾[الحجرات: ١١].

وهذا التنابز الذي حذّر اللهُ منه قد يكون له أصل وحقيقة، فكيف بالتنابز باللقب الذي لا أصل له ولا يمت للواقع بصلة، إنما هو من اختراع بعض القوم كعادة أهل البدع قديمًا وحديثًا في كل عصر ومصر، كانوا يرمون أهل السنة بالألقاب ليثنوا الناس عنهم، فأهل البدع يقولون علىٰ دعوة الإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (بربهارية)، وعلىٰ دعوة إمام أهل السنة والجماعة في زمانه أحمد بن حنبل وأهل الحديث (حشوية)، ودعوة شيخ الإسلام (تيمية)، وعلىٰ دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي (وهابية)، ثم قالوا مؤخرًا علىٰ دعوة الإمام الجبل محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله (جامية)، وها هم اليوم يقولون علىٰ دعوة الإمام ربيع بن هادي مدخلي (مدخلية).

فلا عجب؛ لأن هذه طريقة معروفة من قديم، تجد أهل الأهواء ينفرون العوام والمساكين من الجهلة وأشباه طلبة العلم برمي الألقاب والمسميات بأسلوب المحذر حتىٰ يصرفوا الناس عن الحق وصاحب الحق الذي يُبين ضلالهم ومخالفاتهم.

حالهم يظهر لك -أيها الكريم- بوضوح أنه نابع من الحسد والحقد والبغض والضغينة، لا من باب رد باطل، فكما قيل

حسدوا الفتىٰ إذ لم ينالوا سعيه ... فالكل أعداء له وخصوم

كضرائرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها ... حسَدًا وبَغيًا إنّه لَدَمِيمُ

فهم لم يبغضوا هذه الحسناء إلا لأنها جميلة فيقولون عنها: إنها دميمة. مع أنها جميلة ولكن دفعهم لذلك البغض والحسد والحقد والضغينة والكبر .. إلخ.

وإن قلت لي بعد هذا: صراحة أنا لا عِلم لي بهذا الذي ذكرت، إنما أنا مقلد لا دراية لي، وهؤلاء من أثق فيهم.

فأقول لك: أنت مقلد فلماذا تتكلم في مثل هذه المسائل التي هي أكبر من حجمك ؟ انج بنفسك وابتعد، وكن مسلمًا سلفيًّا بالفطرة السليمة، لا تدخل في باب كهذا الباب، وإن كنت تريد الحق فابحث واترك عنك التعصب لأي أحد متىٰ ما حييت، وخذ العلم من أهل السنة الحقيقيين، فإن هذا الامر دين فانظر عمن تأخذ دينك .

فالتقليد بغير فهم ولا دراية أو معرفة الحق من الباطل آفة كبيرة، يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «**أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلًا، إِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ مُقْتَدِينَ فَبِالْمَيِّتِ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ**»[(١)].

ولله در القائل:

ونحـارب التقليدَ طـولَ زماننا	مـع حبّنـا للعالِـم المتجـرّدِ
وكـذا الأئمّـة حبُّهـم متمكّـنٌ	مـن كل نفسٍ يا بريّةُ فاشـهدي
وتـرقّ أنفُسُـنا لرؤيـة مَـن غدا	في ربقـة التقليـد شـبه مقيَّـدِ
إنّـا نـرىٰ التقليـدَ داءً قاتـلًا	حجب العقولَ عن الطريق الأرشدِ

(١) أخرجه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١٣٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٨٨١).

جعل الطريقَ علىٰ المقلِّدِ حالكًا فتـرىٰ المقلّـدَ تائهًـا لا يهتدي
فلـذا بدأنـا في اجتثـاث جذوره مـن كلّ قلـبٍ خائـفٍ متـردّدِ
ولسـوف ندمـل داءه وجراحَه بمراهمِ الوحي الشريف المرشِدِ

فالشيخ -حفظه الله تعالىٰ وأطال عمره علىٰ الطاعة- يدعو الناس للسنة ويحذرهم من البدعة وأهلها، وعقيدته عقيدة سلفية محضة، وهذا تجده في مؤلفات الشيخ وكلامه، ويشهد علىٰ ذلك أئمة عصره وزمانه؛ كالإمام ابن باز والعثيمين والألباني والوادعي والنجمي وغيرهم من أئمة نجد والحجاز، بل والدنيا كلها ممن سار علىٰ نهج السلف الصالح رحمهم الله .

في الحديث الصحيح المتواتر المخرّج في الصحيحين وغيرهما عن جمع من الصحابة عن النبي ﷺ أنه قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» هذه القرون الثلاثة التي شهد النبي ﷺ لمن فيها بالخيرية، فالسلفية تنتمي إلىٰ هذا السلف، والسلفيون ينتمون إلىٰ هؤلاء السلف، ومن كان علىٰ الكتاب والسنة بفهمهم لا بفهم الواقع كما يدعي دعاة فقه الواقع ويقعون في المصائب والبدع بسبب هذا الذي يرددون: فقه الواقع فقه الواقع.

فالسلفية التي هي الإسلام صالح بأصوله وضوابطه وأحكامه الشرعية وعقيدته لكل زمان ومكان، فمن كان حاله كذلك فهو سلفي .

وهذا الذي عليه شيخنا -سلمه الله وحفظه- منذ أن نشأ وبدأ، فهو يدعو لهذا المنهج منهج أهل السنة والجماعة، المنهج السلفي البعيد عن الفرق والجماعات والأحزاب والتعصبات البغيضة، وهو معروف بصحة عقيدته، وشهد له مشايخ عصره من الذين ماتوا -رحمهم الله-، ومازال يشهد له من بقي -حفظهم الله- أنه

علىٰ منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يسير ولا يخاف في الله لومة لائم، فهو يمشي علىٰ الطريقة السلفية التي يقول صاحبها للمحسن: أحسنت، وللمسيئ: أسأت، يقول للصادق: صدقت، وللكاذب: كذبت، لصاحب الحق: أصبت، ولصاحب الباطل: أخطأت، لا يداهن في دين الله ولا يرده عن رد الباطل أحد مهما كان .

و قد يلقي عليك أحدهم شبهة ويأتيك ويقول: بهذا الأسلوب الذي أنتم عليه في هذا الزمان يفرق الأمة ولا يجمع كلمتها!!!

وهنا أقول: هل كانت الأمة علىٰ اجتماع ووحدة فجاء الشيخ بهذا ومزقها؟! فإنه لا يخفىٰ علىٰ من عنده ذروٌ من معرفة وعلم أن الأمة تفرقت منذ القرن الأول الهجري، وما زالت إلىٰ يوم الناس هذا، فعن أي وحدة تتكلمون ؟ وهل السكوت عن الباطل وأهله هو الذي يوحد الأمة ؟

إن قلت: نعم، فأنت بهذا كأنك تشير إلىٰ القاعدة التي يستخدمها البعض علىٰ إطلاقها، وهو إطلاق مردود غير صحيح، وسأبين لك هذا في المبحث العاشر بالتفصيل -إن شاء الله تعالىٰ-، وهو رد قاعدة: **يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه**، فتجعلك تأخذ الجميع حتىٰ من الرافضي والنصراني والمجوسي وكل الناس.

وإن قلت: لا، فعليك أن تلتزم بمنهج السلف وأن تتبع الحق وتلزم غرزه .

فيا أيها المبارك - ألهمك الله رشدك وبصرك بالحق- إن هذا هو دأب أهل الباطل من أهل البدع والأهواء وأعداء الحق، فلقد زعم أهل الكفر أن نبينا محمد ﷺ قد فرّق جمعهم.

وكذا زعموا أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فرق الأمة وكفرها، وهذا باطل محض يأتيك لاحقًا -إن شاء الله- كما أشرت والله المستعان .

واني أطالب من يقف علىٰ مخالفةٍ خالف فيها الشيخ أصلًا من أصول السنة أن يأتينا بها كما ذكرتُ، أو يرسل للشيخ مناصحًا إياه، وهذا معروف عن الشيخ -حفظه الله-، بل ويطلبه دومًا.

يقول الشيخ في شريط «النقد منهج شرعي»: «كتبي هذه خذوها واقرأوها، وأنا لا أقول لكم: إن كلَّ ما فيها صواب لا بد، وأؤكد لكم أن فيها أخطاء.

قال أحدهم مرة: فلان يريد أن يناقشك ؟ قلت: فليسرِع قبل أن أموت يبين أخطائي.

وأنا أرجوكم اذهبوا وترجَّوْا سلمان وسفر كلهم يجمعوا كتبي ويناقشوها ويبينون الحق فيها حتىٰ أتوب منها قبل موتي، ما نغضب من النقد أبدًا، والله نفرح، وأنا أحمِّلُ كلًا منكم المسؤولية، يذهب إليهم ليأخذوا كتبي ويناقشوها والذي يطلع بخطأ أقول له: جزاك الله خيرًا وأرسل لهم جوائز وإذا عجزت أدعو لهم.

والله ما نخاف من النقد؛ لأننا لسنا معصومين وأستغفر الله العظيم، مَن نحن حتىٰ نقول: لسنا بمعصومين، هذا يقال للصحابة والأئمة الكبار، أما نحن - والعياذ بالله – فالزلل والأخطاء الكبيرة متوقعة منا، فأنا أرجو أن يأخذوا كتبي هذه وينتقدونها، في الصفحة الفلانية قلت كذا وهو غلط، واستدلالك غلط من الوجه الفلاني والوجه الفلاني، والحديث الفلاني أخطأت في الاستدلال به، والحديث نقلته غلط.

هيا يا أخي، تفضل، لماذا تغضبون وتعلمون الناس التعصب والهوىٰ والجهل والهمجية والفوضىٰ؟

لماذا تدمرون عقول الشباب بهذه العصبية العمياء؟

هل في يوم من الأيام تعصب أناس للشافعي ومالك مثل هذا التعصب ؟ هذا التعصب لا نعرفه إلا من الروافض، يعني يرفع الرجل إلىٰ درجة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يُنتقد، أنا أسمع من بعض الناس أنه يقول: نحن نفرح بالنقد ونرحب بالنقد، لكن والله إنه يموت من النقد والناس يموتون وراءه لماذا تنتقده؟ لهذا رأينا كل ما وجهناه من نقد إلىٰ أخطائهم لا يتراجعون عنها أبدًا لا هم ولا أتباعهم، يعني كأن ديننا غير دينهم، كأن عندنا دين غير الدين الذي عرفوه.

يا أخي، أليس تقولون: إن منهجكم سلفي وأنكم تدعون إلىٰ الكتاب والسنة؟ ما معنىٰ الدعوة إلىٰ الكتاب والسنة؟ أن ننقد أخطاء الناس كلهم وليس معناها أن نجمع أخطاءك ونقول الكتاب والسنة، أخطاءك أنت وفلان وفلان من الشباب الذين ما نضجوا ولا عرفوا العلم، لهذا تجد الأشرطة مليئة بالأخطاء والكتب مليئة بالأخطاء، فكر سيد قطب والبنا والمودودي كلها مسيطرة علىٰ كتاباتهم وهي ضلالات وبدع لأنهم كثيرًا ما ينطلقون إلا من مشرب هؤلاء، ولا بد أن يكون هناك أخطاء كبيرة جسيمة، فإذا كانوا صادقين وقعوا في هذه الأخطاء من حيث لا يدرون، ويظنون أن المودودي والبنا علىٰ حق ثم تبين لهم أن هؤلاء مبتدعة أهل ضلال، تبين لهم بالنقد منا أو من غيرنا أن هؤلاء أهل ضلال أهل هوىٰ، فلا يجوز الاعتماد علىٰ كتبهم ولا علىٰ فكرهم ولا علىٰ مناهجهم أبدًا؛ لأن ما عندهم علم أهل ضلال وبدع.

فأنت يا أخي نشأت في بلاد التوحيد وبلاد السنة، وبلاد ميزها الله ﷻ، وارتفعت فيها راية التوحيد والسنة، ومنار الإسلام فيها واضح عالٍ، وأمات الله فيها البدع، وأذل أهلها وأرغم أنوفهم في التراب، فهذه نعمة من الله يجب أن تشكرها وأن تعكف على هذا المنهج، وعلى هذا التراث العظيم وتنهل منه وتقدم للأمة من هذا، وفي نفس الوقت أيضًا هذا المنهج منهج حق، لكن الأئمة والعلماء الذين كتبوا ومنهجهم صحيح قد يكون لهم أخطاء، فابن تيمية لو كان عنده خطأ والله لا نقبله، ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز وغيرهم إذا عندهم أخطاء نعرضها على كتاب الله وسنة الرسول على المنهج السلفي ونقول: هذا خطأ وجزاك الله خيرًا، لا ذم، لا طعن، لا تجريح، لا تشهير، لكن بيان للناس أن هذا الكلام يتنافى مع الأصل الفلاني ومع النص الفلاني بغاية الأدب وبغاية الاحترام، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب وغيرهما: إن هؤلاء نناقش أقوالهم باحترام وبأدب ومقاصد حسنة. اهـ

ويقول كذلك -حفظه الله- في شريط خطورة الكذب وأثاره السيئة وموقف الإسلام منه (الدقيقة ٥٦ و٤٤ ثانية): «نصيحتي لكم أن تدرسوا، إذا تُكُلم في شخص، أن تدرسوا عنه، وتأخذوا أقوال الناقدين وتفهمونها، وتتأكدون من ثبوتها، فإذا تبين لكم ذلك فليحكم الإنسان من منطلق الوعي والقناعة لا تقليدًا لهذا أو ذاك، ولا تعصبًا لهذا أو ذاك، ودعوا الأشخاص فلان وفلان، هذه خذوها قاعدة وانقلوها لهؤلاء المخالفين ليفهموا الحقيقة فقط، ويعرفوا الحق ويخرجوا أنفسهم من زمرة المتعصبين بالباطل، وأنا لا أرضى لأحد أن يتعصب لي أبدًا، إذا أخطأت فليقل لي من وقف لي على خطأ: أخطأت .

بارك الله فيكم، ولا يتعصب لأحد هذا أو ذاك، لا يتعصب لخطأ ابن تيمية، ولا ابن عبد الوهاب، ولا لأحمد بن حنبل، ولا للشافعي، ولا لأحد، إنما حماسه للحق واحترامه للحق، ويجب أن يكره الخطأ ويكره الباطل» .اهـ

وأنقل بعضًا من كلام الشيخ، والذي يحكيه الشيخ الدكتور عبد الرحمن العميسان وفقه الله: «يقول الشيخ ربيع -رفع الله قدره وأعلىٰ شأنه-: يقولون عني: إني حريص علىٰ إسقاط السلفيين!! والله، لا أحب أن تسقط شعره من رأس سلفي وليس أن يسقط هو!!».

وسمعنا وسمع الناس كلام الشيخ في مسجد بني سلِمة «والله إني أؤلّف بين الشباب وهذه كتبي وهذه أشرطتي تشهد بأنني أؤلّف بين الشباب في الجزائر في المغرب في اليمن في فلسطين...».

وصدق القائل:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ

وينكر الفم طعم الماء من سقم

أبعد هذا هل ترمي أهل السنة بما ليس فيهم ؟ وإن كان ثمة مخالفة فمرحبًا بك ورحبًا، هاتها ووالله يرجع الشيخ عنها لو كان مخطئًا إن شاء الله، فأهل السنة لا يدعون العصمة لأشياخهم، ولا يتابعون في الخطأ أبدًا، والله المستعان.

المبحث الرابع
هل الذي يفعله الشيخ ربيع بن هادي من نقد للرجال وتحذيره من أهل البدع، مخالف لما كان عليه السلف ؟

معلوم أن الكلام لا بد أن يكون موثقًا ولا نطلقه هكذا علىٰ عواهنه، بل الواجب علىٰ السلفي أن يثبت كلامه بالأدلة والبراهين، فلقد ميّز الله هذه الأمة بالإسناد وتوثيق ما يقال بالأدلة، لاسيما إن كان الباب الذي نتكلم فيه بابًا شائكًا يتعلق بالرجال.

يقول شيخ الإسلام في كتاب منهاج السنة (٤/٣٣٧): «والكلام في الناس يجب أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، كحال أهل البدع». اهـ

فإياك -أيها القارئ المبارك- أن تظن أن منهج السلف هو فقط الردود والكلام في فلان وفلان، فهذا ليس منهج السلف أبدًا، السلف يتبعون كلام الله وكلام رسوله ولا يتعصبون إلا للحق، ولكنهم كانوا يستخدمون الرد في مكانه والجرح والتعديل في مكانه ومحله، الشدة في مكانها، واللين في مكانه، فالرفق لا يكون في شئ إلا زانه، ولا ينزع من شئ إلا شانه، نعم، هذا حق، ولكن قد يستخدم الرفق في غير موطنه فيصبح ذلك قصورًا، فالردود والإسقاط والحديث في الأشخاص بغير طريقة السلف ظلم وتعدي، وليس هو طريقة السلف أبدًا؛ لأن الهدف هو تبصير الناس ودعوتهم للحق، فليس بيننا وبين الرجال شيء دنيوي أبدًا كما ذكرت في مطلع الكتاب، أما أسلوب أهل البدع «إذا لم تكن

معنا فأنت ضدنا» فهذا والله ليس إنصافًا ولا عدلًا، وليس عليه الشيخ أبدًا، فالشيخ عالم محدث، علمه يظهر للقاصي والداني، يتكلم في الحديث، في العقيدة والسنة، وكل فنون العلم، ومما فتح الله به عليه -حفظه الله- هذا العلم، عِلمٌ هو مِن أخبرِ الناس به في هذا الزمان؛ كما قال الشيخ مقبل بن هادي الوادعي: «**الشيخ ربيع المدخلي يغربل الحزبيين غربلة، واذا بلغكم أنه جرحني فخذوا بجرحه**».

فالحمد لله لم يكن العلامةُ ربيع بدعًا في هذا الجانب من الشدة علىٰ المبتدعة أو نقدهم والتحذير منهم، فهذا الذي يفعله الشيخ ليس بجديد علىٰ هذه الأمة أمة الإسلام، بل له سلف في هذا، انظر إلىٰ فعل النبي ﷺ حينما كان يُعنِّف العلماء من أصحابه إذا أخطئوا أكثر من غيرهم، وخذ علىٰ سبيل المثال قوله لمعاذ حين أطال الصلاة بالناس: «**أفتّان أنت يا معاذ؟!**» متفق عليه، ويقابله تلطفه بالأعرابي الذي بال في المسجد كما في صحيح البخاري وغيره.

وقال لأسامة بن زيد حين قَتل في المعركة مشركًا بعد أن نطق بكلمة التوحيد: «**يا أسامة! أقتلته بعدما قال: لا إلٰه إلا الله**»؟! قال أسامة: «فما زال يكررها حتىٰ تمنيتُ أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم».

وقد استفاد أسامة من هذا التعنيف في النصح أيام الفتنة التي كانت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، فأورثه تورُّعًا عن دماء المسلمين، قال الذهبي رحمه الله: «انتفع أسامة من يوم النبي ﷺ، إذ يقول له: «**كيف بلا إلٰه إلا الله يا أسامة؟!**» فكفَّ يده، ولزم بيته، فأحسن»[1].

(١) السير (٢/ ٥٠٠ - ٥٠١).

كذلك من شدته ﷺ: عن عبد الله بن عباس أن رسولَ اللهِ ﷺ دخل علىٰ رجلٍ يعودُهُ، فقال: «**لا بأسَ، طَهورٌ إنْ شاءَ اللهُ**» . فقال: كلَّا، بل حُمَّىٰ تَفورُ، أو تَثورُ، علَىٰ شيخٍ كَبيرٍ، تُزِيرُهُ القُبورَ. قال النبيُّ ﷺ: «**فنعمْ إذًا**»[1] .

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: إنَ رجلًا أكل عند رسولِ اللهِ ﷺ بشمالِه . فقال «**كُلْ بيمينِك**» قال: لا أستطيعُ . قال « **لا استطعتَ**» ما منَعَه إلا الكِبرُ . قال: فما رفعَها إلىٰ فِيه[2] .

وعن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه قال: إنَّ رجلًا خطب عند النبيِّ ﷺ فقال: من يُطِعِ اللهَ ورسولَه فقد رشَدَ، ومن يَعْصِهِما فقد غوىٰ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**بئسَ الخطيبُ أنت، قل: ومن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**» [3].

فهذا الخطيب لم يرد إلا الخير جزمًا، ومع أنه أخطأ خطأ لغويًا يوهم السامع بأن كلامه فيه شرك؛ فقال له النبي ﷺ ما قاله في الحديث.

كذلك انظر إلىٰ فعل الصحابة رضي الله عنهم، جبال راسية، ترضّىٰ الله عنهم من فوق سبع سماوات، فهل شدتهم هذه كانت في غير محلها ؟ أو أنكرها عليهم نبينا ﷺ ؟

فها هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسان بن ثابت، ومن بعده من الأئمة كأحمد وابن معين والبربهاري وغيرهم من أئمة السنة وحملة العلم يشتدون.

هذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت دِّرته (سَوْطٌ يُضْرَبُ به) سيفًا مسلطًا

---

(١) صحيح البخاري ٥٦٦٢.

(٢) صحيح مسلم ٢٠٢١.

(٣) مسلم ٨٧٠.

علىٰ رقاب أهل البدع وهو الذي ضرب صبيغ بن عِسل علىٰ رأسه بالدِّرة: فعن سليمان بن يسار: أن رجلًا من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل، قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخل (العِذْق أو العرجون هو ما يحملُ التَّمْرَ، وهو من النَّخْل كالعنقودِ من العنب - والمعنىٰ الدارج: شماريخ)، فلما دخل عليه جلس، فقال له عمر: من أنت ؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ. فقال عمر رضي الله عنه: وأنا عبد الله عمر، ثم أهوىٰ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتىٰ شجه، فجعل الدم يسيل علىٰ وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي [1] .

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان: «**اهجهم، أو هاجهم وجبريل معك**»[2].

وأخرج مسلم (٢٤٩٠) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اهجوا قريشًا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل**» فأرسل إلىٰ ابن رواحة فقال: اهجهم فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلىٰ كعب بن مالك، ثم أرسل إلىٰ حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلىٰ هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي**

(١) «الشريعة» للآجري برقم: (١٥٠)، و«الإبانة» لابن بطة برقم: (٧٩٥)، و«شرح أصول الاعتقاد» برقم: (٩٠٥-٩٠٦).

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم: (٤١٢٣)، والإمام مسلم برقم: (١٩٣٣-٢٤٨٦)

فيهم نسبًا حتى يلخص لك نسبي» فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلَّنَّك منهم كما تُسل الشعرة من العجين، قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان ﷺ: «**إن روح القدس** ﷺ **لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله**».

وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هجاهم حسانُ فشفى واشتَفى**».

قال حسان:

هجوت محمدا فأجبت عنه	**وعند الله في ذاك الجزاء**
هجوت محمدا برا تقيا	**وعند الله في ذاك الجزاء**

قال النووي ﷺ: «**آن لكم**: أَيْ حَانَ لَكُمْ.

أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِه: قال العلماء: المراد بذنبه هنا لسانه، فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاظ، وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه، فجعل يحركه، فشبه نفسه بالأسد، ولسانه بذنبه»[١] .

وقال النووي ﷺ: قوله: «**لأفرينهم بلساني فري الأديم**» أي: لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد»[٢]

وقال ﷺ: قوله ﷺ: (**هجاهم حسان فشفى واشتفى**) أي شفى المؤمنين، واشتفى

---

(١) شرح النووي على مسلم (٨/ ٢٥٩)

(٢) شرح النووي على مسلم.

هو بما ناله من أعراض الكفار، ومزقها، ونافح عن الإسلام والمسلمين[١].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدته: «وروىٰ يزيد بن هارون في مجلسه حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله في الرؤية، وقول رسول الله ﷺ: «**إنكم تنظرون إلىٰ ربكم كما تنظرون إلىٰ القمر ليلة البدر**» فقال له رجل في مجلسه: يا أبا خالد ما معنىٰ هذا الحديث؟ فغضب وحرد وقال: ما أشبهك بصبيغ وأحوجك إلىٰ مثل ما فعل به، ويلك، ومن يدري كيف هذا، ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلم فيه بشيء من تلقاء نفسه إلا من سفه نفسه واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتبعوه، ولا تبتدعوا فيه فإنكم إن اتبعتموه، ولم تماروا فيه سلمتم، وإن لم تفعلوا هلكتم».

وانظر إلىٰ فعل عمر رضي الله عنه لما ضرب أبا هريرة علىٰ صدره بين ثدييه، حتىٰ خر لإسته، وفي الحديث قال أبو هريرة: فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء .. والقصة في الحديث الذي رواه الإمام مسلم وهو أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمرُ رضي الله عنهما في نفر، فقام رسولُ الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقُتَطَعَ دوننا، وفزعنا، فقمنا، فكنتُ أول من فزع . فخرجتُ أبتغي رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرتُ به هل أجد له باباً فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع: الجدول) فاحتفزتُ فدخلتُ على رسول الله ﷺ، فقال: (**أبو هريرة ؟**) فقلتُ: نعم يا رسول الله، قال: (**ما شأنك**) ؟ قلت: كنت بين أظهرنا

---

(١) شرح النووي علىٰ مسلم.

فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تُقتطع دوننا، ففزعنا فكنتُ أول من فزِع، فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلبُ وهؤلاء الناس ورائي . فقال: (**يا أباهريرة**) وأعطاني نعليه وقال: (**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهدُ ألا إلٰه إلا الله، مُستيقناً بها قلبه، فبشره بالجنة**) . فكان أول من لقيتُ عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيت يشهدُ أن لاإلٰه إلا الله مسيقناً بها قلبه، بشرته بالجنة، قال: فضرب عمرُ بيده بين ثديي فخررت لإستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشتُ بكاءً، وركبني عمرُ فإذا هو على أثري، فقال رسول الله ﷺ : (**مالكَ يا أباهريرة ؟**) فقلت لقيتُ عمرَ، فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي ضربةً خررت لإستي، فقال: ارجع، فقال له رسول الله ﷺ: (**يا عمر ما حملك على ما صنعت ؟**) قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، من لقي يشهد أن لاإلٰه إلا الله مسُتيقناً بها قلبُه بشره بالجنة ؟ قال: (**نعم**)، قال: فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناسُ عليها، فخلهم يعملون، فقال رسولُ الله ﷺ (**فخلهم**) [١] .

وضَرْبُ عمرَ لأبي هريرة في صدره لينتبه ويتأكد، ولم يقصد عمر أن يَضرَّه أو أن يسقط ورائه، وإنما قصد أن ينبه ويؤكد عليه، الحديث دليل على شدة عمر رضي الله عنه، وحكمته وسعة فقهه حين ردَّ أبا هريرة وأشار إلى النبي ﷺ أن ذلك يدعوهم للاتكال وترك العمل ووافقه النبي ﷺ فرجع إلى رأي عمر، وفي هذا جواز مراجعة المتبوع للتابع إن رأى مصلحة راجحة يبينها له في رأيه الذي خالفه

(١) مسلم ٣١.

فيه، ولم ينكر عليه النبي ﷺ شدته لأنها في محلها.

كذلك لما بلغه رضي الله عنه أنَّ سمرةَ باع خمرًا، فقال: قاتلَ اللهُ سمرةَ، ألم يعلم أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**لعن اللهُ اليهودَ، حُرِّمَتْ عليهم الشحومَ فجمَّلوها فباعُوها**»[١].

و انظر إلىٰ فعل جابر رضي الله عنه، فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: « صَلَّىٰ جَابِرٌ فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قِبَلِ قَفَاهُ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَىٰ الْمِشْجَبِ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تُصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيَرَانِي أَحْمَقُ مِثْلُكَ، وَأَيُّنَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ»[٢].

ثم انظر إلىٰ فعل ابن عمر مع الحجاج، بعدما قتل الحجاجُ عبدَ الله بن الزبير وتمت له السيطرة علىٰ مكة خطب الناس، وكان مما قال: إن ابن الزبير حرَّف كتاب الله، وفي رواية: غيَّر كتاب الله، فقام ابن عمر وقال: كذبت كذبت كذبت، ما يستطيع ذلك، ولا أنت معه[٣].

فإياك والتلبيس علىٰ صغار الطلبة أو عوام المسلمين بأن فلانًا أو فلانًا من المعاصرين شديد علىٰ المخالف وقد ابتدع هذا الأسلوب، أو أنه يسب ويشتم وكذا وكذا، ومنهج فلان تابع لفلان، والشيخ فلان أسلوبه غريب، إنما الغريب والخطأ من يترك المخطئ يتكلم في دين الله ويقعد قواعد فيها بدع وفهم سقيم ويُترك ولا يُرد عليه لأنه الشيخ فلان!!.

وبعد أن نقلت لك طرفًا من فعل الصحابة، إليك بعضًا من حال السلف

(١) صحيح مسلم ١٥٨٢.

(٢) البخاري ٣٥٢ – صحيح ابن حبان ٢٢٦٥.

(٣) الطبقات الكبرىٰ (٤/ ١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٠).

مع المخالفين والشدة على من حاد عن الطريق وتنكب الصراط المستقيم، وفيه عظم التحذير من البدعة وأهلها، وحرص السلف على عدم الأخذ إلا ممن كان على الجادة، بل ويمدحون الذي يرد على من أخطأ ويتكلم في أهل البدع ويعدونه جهادًا كما سيأتي:

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديدًا على المبتدعة[١].

وقال معاوية بن صالح الأشعري رحمه الله: سألت أحمد بن حنبل عن شريك فقال: كان عاقلًا صدوقًا محدثًا وكان شديدًا على أهل الريب والبدع[٢].

وقال أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن عمر بن هارون البلخي: كان عمر بن هارون شديدًا على المرجئة وكان يذكر مساوئهم وبلاياهم[٣].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: وكان الشافعي رحمه الله شديدًا على أهل الإلحاد والبدع مجاهرًا ببغضهم وهجرهم[٤].

وقال أبو الحسين الفراء رحمه الله **في ترجمة الشريف أبي جعفر عبد الخالق بن موسى:** وكان شديدًا على المبتدعة[٥].

وجاء في ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن مندة: كان شديدًا على أهل البدع

---

(١) سير أعلام النبلاء - ٧/ ٤٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء- ١٥/ ٢٠٩.

(٣) تهذيب الكمال- ٢١/ ٥٢٥.

(٤) مناقب الشافعي- ١/ ٤٦٩.

(٥) سير أعلام النبلاء- ١٨/ ٥٨٧.

مباينًا لهم[١] .

وقال الخطيب رحمه الله: ابن رزقويه واسمه محمد بن أحمد بن محمد، كان ثقة صدوقًا، كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، مُديمًا لتلاوة القرآن، شديدًا على أهل البدع، وسمعت أبا بكر البرْقاني يسأل عنه فقال: ثقة[٢]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: نعيم بن حماد الخزاعي، كان نعيم شديدًا على أهل الرأي [٣].

وقال الذهبي رحمه الله: سحنون أبو سعيد عبد السلام بن حبيب التنوخي، لم يكن يهاب سلطانًا في حق، شديدًا على أهل البدع، انتشرت إمامته، وأجمعوا على فضله [٤].

وقال رحمه الله **في ترجمة ابن عون الله أحمد بن عون الله بن حدير القرطبي:** كان صدوقًا، صالحًا، شديدًا على المبتدعة، لهجًا بالسنة، صبورًا على الأذى[٥].

وقال رحمه الله **في ترجمة أبو جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى بن أحمد:** قال أبو الحسين بن الفراء: لزمته خمس سنين، وكان إذا بلغه منكر؛ عظم عليه جدًّا، وكان شديدًا على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه يقمعونهم، ولا

(١) طبقات الحنابلة- ٢/ ٢٣٩.

(٢) البداية والنهاية-١٣/ ١٥.

(٣) هدي الساري - ص: ٤٧٠.

(٤) سير أعلام النبلاء-١٢/ ٦٩.

(٥) تاريخ الإسلام-٢٦/ ٦٢٠.

يردهم أحد، وكان عفيفًا نزهًا[١].

وقال ﷺ في ترجمة الحسن بن علي بن خلف: أبو محمد البربهاري الفقيه العابد، شيخ الحنابلة بالعراق، وكان شديدًا علىٰ المبتدعة، له صيت عند السلطان وجلالة، وكان عارفًا بالمذهب أصولًا وفروعًا[٢].

وقال ﷺ في ترجمة الحسن بن أحمد بن عبد الله: كان له حلقتان للفتوىٰ وللوعظ؛ وكان شديدًا علىٰ المبتدعة، ناصرًا للسُّنَّة[٣].

وقال ﷺ: الطلاعي أبو عبد الله محمد بن الفرج القرطبي؛ كان شديدًا علىٰ أهل البدع، مجانبًا لمن يخوض في غير الحديث.[٤]

وقال عنه القاضي عياض ﷺ: كان صالحًا، قوالًا للحق، شديدًا علىٰ المبتدعة، شُووِر عند موت ابن القطان إلىٰ أن دخل المرابطون، فأسقطوه من الفتيا لتعصبه عليهم[٥].

و قال أبو العلاء الفرضي ﷺ في عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن راضي بن الزجاج العلثي: كان شيخنا عالمًا، فقيهًا محدثًا، مكثرًا مفيدًا، زاهدًا عابدًا، من بيت الحديث، تابعًا للسنة، شديدًا علىٰ المبتدعة، ملازمًا لقراءة

---

(١) سير أعلام النبلاء-١٨/ ٥٤٧.

(٢) سير أعلام النبلاء-١٨/ ٥٤٧.

(٣) تاريخ الإسلام-٣٢/ ٤٠.

(٤) تاريخ الاسلام ٢٠٠/ ١٩.

(٥) تاريخ الاسلام ٢٠٠/ ١٩.

القرآن والعبادة[١].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: من عظَّم صاحب بدعة فقد أعان علىٰ هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع، فقد استخف بما أنزل الله عز وجل علىٰ محمد صلى الله عليه وسلم، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتىٰ يرجع[٢].

وقال أيضًا: آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع[٣].

وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: من وقر صاحب بدعة فقد أعان علىٰ هدم الإسلام[٤].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: كل من حدث بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلموكان مبتدعًا يجلس إليه ؟! لا، ولا كرامة، ولا نعمة عين[٥].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا رأيت رجلًا من أهل البدع فكأنما رأيت رجلًا من المنافقين[٦].

وقال أبو بكر بن خلاد رحمه الله: قلت ليحيىٰ بن سعيد القطان: أما تخشىٰ أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالىٰ ؟ قال: لأن يكون

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة- ٤/ ٢٠١.

(٢) انظر كتاب السنة للبربهاري (٣٩).

(٣) انظر كتاب السنة للبربهاري (٣٩).

(٤) انظر كتاب السنة للالكائي (٢٧٣).

(٥) انظر كتاب المقصد الأرشد ٣٤٤.

(٦) انظر كتاب السنة للبربهاري ١٢٧ .

هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ، يقول: لم حدثت عني حديثا ترىٰ أنه كذب؟[١]

قال أرطاة بن المنذر رحمه الله: أن يكون ابني فاسقًا من الفساق أحب إليَّ من أن يكون صاحب هوىٰ[٢] .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: لأن يصحب ابني فاسقًا، شاطرًا، سنيًّا، أحب إلي من أن يصحب عابدًا مبتدعًا[٣].

بل كان السلف الصالح -رضي الله عنهم ورحمهم- إذا رأوا الشاب في أول أمره مع أهل السنة رجوه، وإن رأوه مع أهل البدع أيسوا من خيره.

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أصحاب البدع فايئس منه؛ فإن الشاب علىٰ أول نشوئه[٤].

وقال عمرو بن قيس الملائي: إن الشاب لينشؤ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلىٰ غيرهم كاد أن يعطب[٥].

قال الإمام أحمد: لا غيبة لأصحاب البدع[٦].

---

(١) انظر كتاب الكفاية ٩٠ .

(٢) انظر كتاب الشرح والإبانة ٨٩.

(٣) ذكره محقق السنة للبربهاري (١٢٤) وعزاه إلىٰ البيهقي في الاعتقاد: ١٥٨ .

(٤) الآداب الشرعية (٣/ ٧٧).

(٥) الإبانة (٢/ ٤٨١-٤٨٢).

(٦) طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٤).

قال الإمام ابن أبي زمنين رحمه الله: ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة، وينهون عن مجالستهم، ويخوفون فتنتهم، ويخبرون بخلاقهم، ولا يرون ذلك غيبة لهم، ولا طعنًا عليهم[١].

وعن سفيان بن عيينة قال: قال شعبة: تعالوا نغتاب في الله عز وجل.

قال الفضيل: من دخل على صاحب بدعة فليست له حرمة[٢].

وقال أبو صالح الفراء: حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن فقال: ذاك يشبه أستاذه - يعني: الحسن بن حي-، فقلت ليوسف: ما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ فقال: لم يا أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم[٣].

قال بشر الحارث: كان زائدة يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن حي وأصحابه.

قال الذهبي في ابن حي: مع جلالته وإمامته كان فيه خارجية. [٤]

ودخل سفيان الثوري المسجد، فإذا الحسن ابن حي يصلي، فقال: نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه وتحول[٥].

---

(١) أصول السنة (ص: ٢٩٣).

(٢) اللالكائي (٢/ ١٤٠).

(٣) السير (٧/ ٣٦٤).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٢١٦).

(٥) التهذيب (٢/ ٢٤٩).

قال أبو قلابة: إن أهل الأهواء أهل الضلالة ولا أرىٰ مصيرهم إلا النار، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل قولًا - أو حديثًا - فيتناهىٰ به الأمر دون السيف... وإن اختلف قولهم اجتمعوا في السيف[1].

قال أيوب: وكان أبو قلابة والله من الفقهاء الألِبَّاء، أو قال: من ذوي الألباب.

قال سعيد بن عنبسة: ما ابتدع رجل بدعة إلا غلّ صدره علىٰ المسلمين واختلجت منه الأمانة[2].

كان السلف الصالح يعدون الشدة علىٰ أهل البدع من المناقب والممادح، فكم من إمام قيل في ترجمته: (كان شديدًا علىٰ أهل والبدع)، وما كان باعثهم علىٰ هذه الشدّة إلا الغيرة والحميّة لهذا الدين، والنصيحة لله.

قال ابن الجوزي عن الإمام أحمد: وقد كان الإمام أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنّة ونهيه عن البدعة يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنّة، وكلامه ذلك محمول علىٰ النصيحة للدين[3].

قال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد بن حنبل: إنّ هذا الشيخ -لشيخ حضر معنا- هو جاري، وقد نهيته عن رجل، ويحب أن يسمع قولك فيه: حارث القصير-يعني: حارثًا المحاسبي-وكنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تجالسه، فما تقول فيه؟، فرأيت أحمد قد احمرّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض، ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس

---

(١) الدارمي (١/ ٥٨).

(٢) الإبانة (٢/ ٢٥٦).

(٣) مناقب الإمام أحمد: ٢٥٣.

يعرف ذاك إلا من خَبَره وعرفه، أوّيه، أوّيه، أوّيه، ذاك لا يعرفـه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان، فأخرجهم إلىٰ رأي جهم، هلكوا بسببه، فقال له: يا أبا عبدا لله يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته ومن قصته؟

فغضب أبو عبد الله -يعني ابن حنبل-، وجعل يقول: لا يغرّك خشوعه ولِينه، ويقول: لا تغتر بتنكيس رأسه، فإنه رجل سـوء ذاك لا يعرفه إلا مـن خبره، لا تكلمه، ولا كرامة له، كل من حدّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه؟! لا، ولا كرامة ولا نُعْمَىٰ عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك[1].

وقال صالح بن أحمد: جاء الحزامي إلىٰ أبي وقد كان ذهب إلىٰ ابن أبي دؤاد، فلما خرج إليه ورآه، أغلق الباب في وجهه ودخل[2].

وقدم داود الأصبهاني الظاهري بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن، فكلم صالحًا أن يتلطف له في الاستئذان علىٰ أبيه، فأتىٰ صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك.

قال: ما اسمه؟.

قال: داود.

قال: من أين؟

قال: من أهل أصبهان.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٤).

(٢) مناقب أحمد لابن الجوزي (ص: ٢٥٠).

قال: أيّ شيء صنعته؟

قال: وكان صالح يروغ عن تعريفه إيَّاه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتىٰ فطن.

فقال: هذا قد كتب إليّ محمد بن يحيىٰ النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.

قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره.

فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيىٰ أصدق منه، لا تأذن له في المصير إليّ[1].

قلتُ: الله أكبر، يمتنع من مقابلته وينقب عنه وعن حاله، فلماذا ؟ إنه الدين .

وقال أبو توبة: حدثنا أصحابنا أن ثورًا لقي الأوزاعي فمد يده إليه، فأبىٰ الأوزاعي أن يمد يده إليه، وقال: يا ثور لو كانت الدنيا لكانت المقاربة ولكنه الدين[2].

وكذلك إمام أهل السنّة في عصره أبو محمد الحسين بن علي البربهاري (ت: ٣٢٩)، قال عنه ابن كثير: العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ، صاحب المروزي وسهلًا التستري ... وذكر كلامًا إلىٰ أن قال: وكان شديدًا علىٰ أهل البدع والمعاصي، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة[3].

وقال ابن رجب: شيخ الطائفة في وقته ومتقدّمها في الإنكار علىٰ أهل البدع

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٣٧٤).

(٢) السير (١١/ ٣٤٤).

(٣) البداية والنهاية (١١/ ٢١٣).

والمباينة لهم باليد أو اللسان[١].

وكانت للبربهاري مجاهدات ومقامات في الدين كثيرة، وكان المخالفون يغـلّظون قلب السلطان عليه[٢].

ومن أقواله: مثل أصحاب البدع مثل العقارب، يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكّنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم مختفون بين الناس فإذا تمكّنوا بلغوا ما يريدون[٣].

وقال أيضًا: إذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره، فإن ما أخفىٰ عنك أكثر مما أظهر[٤].

وكذلك ما قيل في شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١)، فقد قال عنه ابن رجب: «كان سيّدًا عظيمًا وإمامًا عارفًا وعابدًا زاهدًا ... شديد القيام في نصر السنّة والذبّ عنها والقمع لمن خالفها، وجرىٰ له بسبب ذلك محنٌ عظيمة، وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب أحمد»[٥].

قال الذهبي: كان جذعًا في أعين المبتدعة وسيفًا علىٰ الجهميّة[٦].

وقد جاء في ترجمته أنه قال: عُرضت علىٰ السيف خمس مرّات، لا يقال لي:

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٨).

(٢) المنهج الأحمد (٢/ ٣٧).

(٣) طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤).

(٤) شرح السنة (١٢٣ رقم ١٤٨).

(٥) ذيل الطبقات (٣/ ٦٠-٦١).

(٦) العبر (٢/ ٣٤٣).

ارْجع عن مذهبك، لكن اسكتْ عمن خالفك، فأقول: لا أسكت[١].

ولما قدم سفيان الثوري البصرةَ: جعل ينظر إلى أمر الربيع -يعني: ابن صبيح- وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟

قالوا: ما مذهبه إلا السنة.

قال: من بطانته؟.

قالوا: أهل القدر.

قال: هو قدري[٢].

وقال الإمام البربهاري: وإذا رأيت الرجل جالسًا مع رجل من أهل الأهواء فحذّره وعرّفه، فإن جلس معه بعد ما علم فاتقه؛ فإنه صاحب هوىٰ[٣].

فكانوا يعينون المخالف والمبتدع باسمه، فمثلًا:

كان طاووس بن كيسان يحذر من معبد الجهني (القدري) باسمه ويقول: «احذروا معبد الجهني فإنه قدري».

وانظر إليه حين قال له: «أنت المفتري علىٰ الله القائل ما لا تعلم» كما ذكر ذلك عبد الله بن الامام أحمد في (السنة ١٣٨).

أبعد هذا الذي ذكرته لك وسأذكره لك يأتي بعض المساكين ممن يجهلون حقيقة الأمر ويقولون: هذه غيبة أو مسبة !!، لا والله بل كان السلف يرون أن

---

(١) السير (١٨/ ٥٠٩).

(٢) الإبانة (٢/ ٤٥٣).

(٣) شرح السنة (ص: ١٢١).

هذا من الجهاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الراد علىٰ أهل البدع مجاهد».

فهل فهموا هذا ولم يفهمه السلف، السلف -رضوان الله عليهم- كانوا آية من آيات الله في الزهد والورع والتقىٰ والخوف من الله جل وعز، انظر في قولهم علىٰ بعض رؤوس الضلال ما أخبرتك عنهم ونقلته لك، ولولا أني أخشىٰ أن تمل لنقلت لك مئات من آثار السلف في هذا الباب، ولكن اكتفيت بما أسلفت لك من تحذيرات ووصف أئمة السلف لبعض أئمة الضلال، فهم في الحقيقة في ظاهر الأمر علماء، ولكنهم ليسوا علىٰ الجادة، إنما علماء ضلالة.

وهنا لا يفوتني أن أذكر لك بعض المشاهير عند العامة، والذين يجب عليك الحذر منهم؛ لأن بعض الناس يظنون أنهم أئمة أو علماء للمسلمين، وهم من رؤوس الضلال، وانظر إلىٰ وصف أئمة السنة لهم ودقق في الألفاظ وفقك الله:

- **أبو حَيَّـان التوحيدي:** صاحب كتاب [الإمتاع والمؤانسة] فهو ضالٌّ مُلْحِد [١].

- **ابن سِيْنا:** صاحب كتاب [القانون]، فهو حامل راية الإلحاد كما قال ابن القيم في النونية [٢].

- **أبو الفَرَج الأصبهاني:** صاحب كتاب [الأغاني] فهو شيعي فاجر، وكتابُه المذكور مملوء بالخـنا والفجور [٣].

---

(١) انظر: (السِّـيَر للذهبي ١٧/ ١١٩]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٧/ ٣٨].

(٢) انظر: [الفتاوىٰ لابن تيمية ٤/ ١٠٣ - و٩/ ١٢٣ - و١١/ ٥٧١]، [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٤٦]، [السِّـيَر للذهبي ١٧/ ٥٣١].

(٣) انظر: [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٨٠]، [السِّيَر للذهبي ١٦/ ٢٠١]، [لسان الميزان لابن حَجَر

- **أبو الطَّيِّب المُتَنَبِّي:** الشاعر المشهور، كان يَتَشَيَّع، وقيل: ادَّعىٰ النُّبُـوة، وأنكَر عليه شيخ الإسلام شيئًا مِن غُـلُـوِّه في المَدْح[١].

- **الرَّازي:** صاحبُ التفسير، وتفسيرُه هذا مَـلِـيء بالتأويلات المخالِـفة لمذهب أهل السُّنة، وفي مُصَنَّفاتِه انحرافات عن السُّنة.

قال عنه الذهبي: قد رجَعَ في آخِـر حياتِه إلىٰ مذهب أهل السُّنة في باب الصفات . والله أعلم [٢].

- **أبو العَـلاء المعَرِّي:** الشاعر المشهور، مُـتَّهَمٌ في دِينِه، مشهور بالزَّندَقة كما قال ابن كثير رحمه الله، وبعضُ أشعارِهِ فيها اِستخفافٌ بالدِّين[٣] .

- **الجاحِظ:** أديبُ المعتزلَـة، قال عنه ابنُ حزْم والذهبي: كان ماجِنًا قليلُ الدِّين . وقال عنه ابن كثير: رَديءُ المُعتقَد[٤] .

- **ابنُ أبي دُؤَاد:** جَهْميٌ بَغِيض، يَنفي صفاتُ ربِّ العالمين، كان عدوًّا للإمام أحمد رحمه الله [٥].

٤/ ١٣٢]، [معجم الأدباء ٤/ ٦٣].

(١) [انظر: البداية والنهاية ١١/ ٢٧٣]، [لسان الميزان لابن حَجَر ١/ ١٥٩].

(٢) انظر: [لسان الميزان لابن حَجَر ٤/ ٤٢٨]، [الفتاوىٰ لابن تيمية ٥/ ٢٩٤ - و١٣/ ١٨١ - و١٦/ ٢١٣ - و١٧/ ٢٤٧]، [البداية والنهاية لابن كثير ١٤/ ٦٢]، [السِّيَر للذهبي ٢١/ ٥٠٠].

(٣) انظر: [السِّيَر للذهبي ١٨/ ٢٣]، [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٨٠].

(٤) انظر: [السِّيَر للذهبي ١١/ ٥٢٦]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٤/ ٣٥٥]، [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ٢٢].

(٥) انظر: [مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٢٢]، [السِّيَر للذهبي ١١/ ١٦٩]، [الفتاوىٰ لابن تيمية ١٧/ ٢٩٩]، [البداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٣٣٣]، [لسان الميزان لابن حَجَر ١/ ١٧١].

- **الشريفُ المرتضَىٰ:** صاحب كتاب [نَهْجُ البَلاغة]، قال عنه الذهبي: رافضيٌ معتزلي، وكتابه [نَهْجُ البلاغة] فيه سَبٌّ لأبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما [١].

- **الفارابي:** مِن كِبار الفلاسفة، وصَفَهُ شيخ الإسلام ابن تيمية: بالضال الكافر [٢].

- **ابنُ تومَرْت:** خارجيٌ فاجِر، ادَّعىٰ أنهُ المهدي .. وأنه معصوم !!، سفَكَ دماء أهل السُّنة مِن أهلَ المغرب، واسْتَحلَّ أموالَهم [٣] .

- **الحكيمُ الترمذي:** صاحب كتاب [نوادر الأصول]، وهو مَلِيء بالأحاديث المكذوبة، كما ذكر فيه كثيرًا مِن الإشارات الصوفية، وادَّعىٰ عِصْمة الأولياء!! [٤]

تنبيه مهم:

الحكيمُ الترمذي هذا ليس هو الإمام أبي عيسىٰ الترمذي صاحب السُّنن، فالثاني - أعني أبا عيسىٰ الترمذي - إمام مِن أئمة أهل السُّنة رحمه الله.

- **بِشْر المِـرِّيسِي:** جَهْميٌ مُرجِئٌ بَغِيض، وصَفَهُ الذهبي بـ: بِشْر الشَّر. وقال أبو زُرعة الرازي: بِشْر المِـرِّيسِي زِنديق، وقد ألـَّفَ الإمام عثمان بن سعيد الدارِمي رحمه الله كتابًا أبطَلَ فيه ضلالات بِشْر المِـرِّيسِي .. وهو مطبوع في مُجلَدَين. وكان ابن

---

(١) انظر: [الميزان ٣/ ١٢٤]، [السِّيَر للذهبي ١٧/ ٥٨٨]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٤/ ٢٢٣].

(٢) انظر: [السِّيَر للذهبي ١٥/ ٤١٦]، [البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٢٣٨]، [الفتاوىٰ لابن تيمية ٢/ ٨٦ - و١١/ ٥٧٠]، [شرح النونية لابن عيسىٰ ٢/ ٢٤٧].

(٣) انظر: [السِّيَر للذهبي ١٩/ ٥٣٩]، [البداية والنهاية لابن كثير ١٢/ ١٩٨]، ولشيخ الإسلام جوابٌ في بيان ضلالات ابنُ تومَرْت هذا .

(٤) [انظر: الفتاوىٰ لابن تيمية ١١/ ٣٧٣]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٥/ ٣٠٨].

تيمية ﵀ يُوصي بهذا الكتاب، ويقول: ينبغي لكلِّ طالبِ سُنـَّة أنْ يقرأه[١] .

- **الزَّمَخْشَري:** صاحب التفسير، مِن دُعاة المعتزِلة، قال شيخ الإسلام عن تفسيرِه: تفسيره مَحشُوٌّ بالبدعة علىٰ طريقة المعتزلة [٢].

- **ابن عربي:** شيخُ الصوفية، صاحب كتاب [فُصوص الحِكَم] . قال عنه العِـزْ بن عبد السلام: شيخُ سُوءٍ كَذاب، وهو مِن أهلِ وَحْدَةِ الوُجود [٣].

ومَن أراد الوقوف علىٰ كلام أهل العلم فيه .. فعليه بكتاب [ابن عربي] للشيخ: دغش العجمي - وفقه الله - فإنه نفيس، وهو مطبوع بتقديم معالي الشيخ: صالح اللحيدان - حفظه الله - .

تنبيه مهم:

ابنُ عربي هذا ليس هو ابنَ العربي المالكي، فالثاني أعني: ابنَ العربي هو محمد ابن عبد الله بن محمد المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي المالكي الحافظ عالم أهل الأندلس ومسندهم.

فطريقة السلف -وفقك الله لمرضاته وهداه- تبين أنه لا فرق بين ما عليه شيخنا الآن وبين ما كانوا عليه قديمًا، وهذه أقوال السلف نقلتها لك حتىٰ تعلم أن هذا الأمر ليس تشفيًا ولا يصدر عن هوىٰ، بل إنه غيرة علىٰ الدين وله سلف في ذلك.

(١) انظر: [السِّيَر للذهبي ١٠/ ١٩٩]، [البداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٢٩٠]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٢/ ٢٩].

(٢) انظر: [الفتاوىٰ لابن تيمية ١٣/ ٣٨٦]، [لسان الميزان لابن حَجَر ٦/ ٤].

(٣) انظر: [الفتاوىٰ لابن تيمية ٤/ ٣١ - و١١/ ٢٣٩]، [السِّيَر للذهبي ٣٣/ ٤٨]، [البداية والنهاية لابن كثير ١٣/ ١٦٧].

فلو نظرت لقول ابن سيرين: «**إن هذا الأمر دين فانظروا عمن تأخذون الدين**»؛ لعلمت أنه يجب عليك أن تعرف هل الذي آخذ منه ديني وعلمي وافق السنة الصافية أم أنه خلط السنة والبدعة، كما يفعل كثير من أهل الزيغ أنهم يبثون السم في العسل كما يقال.

وبعد أن نقلت لك أخي صورًا من حال السلف وتحذيرهم من أهل البدع وشدتهم في ذلك، فهل كان السلف علىٰ قولتهم: (مداخلة) ؟!

فيا أيها الكريم المبارك، إن الردود طريقة سلفية أثرية، ولم يَرد الشيخ ربيع علىٰ أحد إلا بالدليل بعد أن وقع منه ما يوجب الرد، فتجد من وقع في بدعة أو مخالفة شرعية أو شئ من ذلك، فهذه الأمور المذمومة من البدع يجب الرد عليها، بل أجمع السلف علىٰ أن الداعي إلىٰ البدعة مستحق للعقوبة باتفاق المسلمين، كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

قال الشاطبي في الاعتصام (١/١٨٨) في معرض كلامه عن ذم البدع والمحدثات وأهلها: «إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم علىٰ ذمها كذلك، وتقبيحها والهروب عنها، وعمن اتسّم بشيء منها ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية، فهو بحسب الاستقراء، وإجماع ثابت» اهـ.

قال شيخ الاسلام رحمه الله: « ومن أصر علىٰ فعل شيء من البدع وتحسينها فإنه ينبغي أن يعزر تعزيرًا يردعه وأمثاله عن مثل ذلك، .. »[١].

فهذا -كما بينت لك فيما نقلت- هو حال السلف مع المخالف، وهو قليل

(١) الفتاوىٰ ج٢٢/ ص ٢٣٥.

من كثير؛ فالسلف عرف عنهم الشدة علىٰ أهل البدع والأهواء.

فمن قرأ في التراجم والسير سيجد أكثر مما نقلته، لكني اكتفيت بالقليل لك -أيها اللبيب- علك تعي وتعرف ويفتح الله قلبك للحق.

فأنا أخشىٰ عليك أن تكون صاحب هوىٰ، وحينها فما لي عليك سبيل؛ لأنه لو جئتك بكل آية ما تغيرت لأنك بذلك تعصبت لمن أحببت لا للحق، وإني أعظك أن تكون صاحب هوىٰ فتهلك، أو تعادي وتوالي علىٰ شخص تحبه حتىٰ لو كان علىٰ باطل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن نصب شخصًا كائنًا من كان فوالىٰ وعادىٰ علىٰ موافقته في القول والفعل فهو ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢]».

أعوذ بالله أن أكون أنا وأنت وكل مسلم من أصحاب الهوىٰ، والله الهادي إلىٰ طريق الحق والهدىٰ.

وبعد أن نقلتُ لك جمعًا من طريقة السلف مع المخالفين من أهل البدع سأضع بين يديك ردًّا من ردود الشيخ ربيع -حفظه الله- علىٰ المخالفين في زمانه لتحدد أنت هل وافق الشيخ طريقة السلف أم أنه خالفهم في هذا ؟! وأترك لك الحكم بنفسك، فأنت منصف -إن شاء الله-، وظني بك أنك تكون -إن شاء الله- عادلًا، وأحسب أنك تريد الحق واتباعه، فلا يُعقل أبدًا أن إنسان يرىٰ الحق واضحًا أمام عينيه ثم يتركه ويذهب للباطل والهلاك لكونه محبًّا لشخص كائن من كان والله حسيبك، فكما قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله: «العقل إذا لم يكن متبعًا للشرع، لم يبق له إلاّ الهوىٰ والشهوة، وأنت تعلم ما في اتباع

الهوىٰ وأنه ضلال مبين.

ألا ترىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦].

عن محمد بن سيرين، عن ابن عباس قال: كل ما نهاك الله عنه فهو كبيرة»[(١)].

وكما ذكرت لك قول شيخ الإسلام سابقًا: فلا يغلبك حبك للأشخاص لترك الحق واتباع الباطل، فالأمر دين لا دنيا، وأهل السنة هم نقاوة المسلمين، وهم خير الناس للناس، فهم أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق، فاختر لنفسك مع من تريد.

فانظر -بارك الله فيك- في صبره علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق الذي امتد لعشر سنوات، وكلامه لمحمود الحداد وعبد اللطيف باشميل لما طلبوا منه الرد علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق، فكان -حفظه الله- يرد بأنه يصبر ولا يسبق العلماء.

وقد ذكر الشيخ ربيع -حفظه الله تعالىٰ- هذا في كتابه [أبو الحسن يدافع بالباطل والعدوان عن الإخوان ودعاة حرية ووحدة الأديان ص١٢٩-١٣٠] أنَّ محموداً الحداد وعبد اللطيف باشميل طلبا منه قديمًا أن يبدِّع سفرًا وسلمان وغيرهم من القطبية، فكان الشيخ ربيع يقول لهم: «لن أسبق العلماء في الحكم عليهم»، ثم قال الشيخ ربيع: «حتىٰ اشتدت فتنتهم، وظهرت أحوالهم، وعرف العلماء واقعهم، فوصفهم ابن باز بأنهم دعاة الباطل وأهل الصيد في الماء العكر،

(١) السُّنة للالكائي ١٩١٦.

ثم أجمع هيئة كبار العلماء علىٰ أنه يجب علىٰ هؤلاء سفر وسلمان ومن معهما في الفتن أن يتوبوا إلىٰ الله، وإلا فيجب أن يُمنعوا من الدروس والمحاضرات تحصيناً للناس من ضررهم، فأبوا إلا العناد، حتىٰ تم سجنهم بناء علىٰ هذا القرار من هيئة كبار العلماء، وأدانهم العلامة الألباني بأنهم خوارج عصرية، وأنهم يدندنون حول التكفير بالذنوب، فبعد هذه المواقف والإدانات صرحتُ أنا وغيري من السلفيين بتبديعهم».

فالشيخ -حفظه الله- يصبر علىٰ المخالف ولا يرد عليه إلا بعد المناصحة المتكررة، ولا يمل عن مناصحتهم دائمًا بالأدلة، فإذا لم ينتصحوا ولم يجد الشيخ -حفظه الله- منهم إلا زيادة في الغي والضلال، فعندئذ لا يكون إلا الرد، فكما يقال: آخر الدواء الكي.

المبحث الخامس

هل طريقة الشيخ ربيع مع المبتدع والمخالف تختلف عن طريقة ومنهج علماء عصره كالإمام ابن باز وابن عثيمين والألباني والوادعي والنجمي والفوزان؟

أيها القارئ المبارك، وبعد أن بينتُ لك فيما سبق أن منهج السلف كان فيه الشدة في الردود، وبينتُ لك أن هناك لين وصبر ورفق ولكن في محلها وموضعها، وبعد أن قرأت في المبحث السابق نقولات من طريقة السلف مع المخالفين، ففي هذا المبحث -بارك الله فيك- أطلب منك قبل أن أشرع فيه -أيها القارئ المبارك- أن تنظر في طريقة الأئمة المعاصرين الأعلام، وترىٰ منهجهم وطريقتهم مع أهل البدع المخالفين، وأنت يا صاحب الرصانة والفطنة والذكاء قف مع كلامهم وأظنك ستحكم بإنصاف وصدق، وستقول حقًّا: إن هؤلاء الائمة طريقتهم لم تختلف عن طريقة هذا الشيخ، بل إنهم علىٰ منهج واحد وطريقة واحدة، فإن كانت موافِقة فعلًا بعد أن أثبت لك ذلك، فسل نفسك سؤالًا: **لماذا حذروني من الشيخ ربيع ولم يحذروا من هؤلاء الأعلام؟**

فإما أنهم لا يعرفون شيئًا عن هؤلاء العلماء وينسبون أنفسهم إليهم زورًا وبهتانًا، أو أنهم يتخذونهم ستارًا ليبثوا مناهج هدامة ويتسترون وراء هؤلاء الذين اجتمعت عليهم الأمة مخافة أن يفتضح أمرهم من اتباعهم لجماعة الإخوان المسلمين أو منهج سيد قطب والمودودي وأهل البدع جميعًا، سواء كانوا

من السروريين أو الحزبيين أو الحدادية أو المليبارية أو غيرهم ممن خرج من رحم هذه الجماعة، نسأل الله العفو والعافية، ونسأله سبحانه أن يجنبنا مضلات الفتن .

وإليك أخي طريقة علماء أهل السنة والجماعة المعاصرين، واحكم بنفسك بعدها، أكان الشيخ لهم من المخالفين، أم أنهم جميعًا علىٰ منهج واحد وهو المنهج القويم، لا المنهج الأفيح الذي يجمع من كل فرقة وجماعة ولا يبالي .

أولًا: بعضًا من طريقة ومواقف وكلمات العلامة ابن باز رحمه الله:

انظر هنا إلىٰ تحذيرات الشيخ ابن باز رحمه الله لأعيان بعض من أولئك:

١- رشاد خليفة (مصري الأصل أمريكي الجنسية):

قال رحمه الله: «فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة توسان التابعة لولاية أريزونا بأمريكا، شخص يدعىٰ رشاد خليفة، مصري الأصل أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة علىٰ أساس بعيد عن الإسلام، وينكر السنة، وينتقص من منزلة الرسول ﷺ ويحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل .

والمذكور ليس له علم بأصول الشريعة الإسلامية، إذ هو يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية، مما لا يؤهله للقيام بالدعوة إلىٰ الله علىٰ وجه صحيح، وقد قام بالتغرير ببعض المسلمين الجدد والسذج من العامة باسم الإسلام في الوقت الذي يحارب فيه الإسلام بإنكار السنة والتعاون مع المنكرين لها قولًا وفعلًا... إلىٰ آخر كلامه رحمه الله [(١)].

---

(١) نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٨ ص ٣٩ - ٤٢ نقلاً من مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ

٢- غلام أحمد برويز:

قال رحمه الله بعد كلام طويل: «... وأرجو أن يكون فيما ذكرته كفاية للقارئ والمستفتي، لأن كفر هذا الملحد [غلام أحمد برويز] علىٰ حسب ما ذكر من آرائه ومعتقداته يعلم بالبداهة لعامة المسلمين فضلًا عن علمائهم فلا ضرورة إلىٰ بسط الأدلة عليه، ونسأل الله أن يعافي المسلمين من شره وأمثاله»[(١)].

٣- محمد المسعري:

قال رحمه الله في أحد أجوبته: «توزيع الأشرطة الخبيثة التي تدعو إلىٰ الفرقة والاختلاف، وسب ولاة الأمور والعلماء، لا شك أنها من أعظم المنكرات.

والواجب الحذر منها، سواء كانت جاءت من لندن من الحاقدين والجاهلين الذين باعوا دينهم وباعوا أمانتهم علىٰ الشيطان من جنس محمد المسعري ومن معه، الذين أرسلوا الكثير من الأوراق الضارة المضلة، والمفرقة للجماعة، يجب الحذر منهم، ويجب إتلاف ما يأتي من هذه الأوراق؛ لأنها شر وتدعو إلىٰ الشر، وما هكذا النصيحة.

فالنصيحة تكون بالثناء علىٰ ما فعل من الخير، والحث علىٰ إصلاح الأوضاع، والتحذير مما وقع من الشر، هذه طريقة أهل الخير الناصحين لله ولعباده»[(٢)].

ابن باز ج٢.

(١) حول عقيدة غلام أحمد برويز نشر في الصحف عام ١٣٨٢ هـ عندما كان سماحته نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، نقلًا من مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز ج٣.

(٢) مجلة (الدعوة) في عددها الصادر يوم الخميس ١٩/ ١٢/ ١٤١٥هـ.، نقلاً من مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز ج٨.

٤- سعد الفقيه:

قال ﵀ **بعد كلام طويل:** «أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههما من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم، وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم، والقضاء عليها وإتلافها، وعدم التعاون معهم في أي شيء يدعو إلىٰ الفساد والشر والباطل والفتن؛ لأن الله أمر بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ لا بالتعاون علىٰ الفساد والشر، ونشر الكـــذب، ونشر الدعوات الباطلة التي تسبب الفرقة واختلال الأمن إلىٰ غير ذلك»[1] .

٥- أسامة بن لادن:

قال ﵀: «هذه النشرات التي تصدر من الفقيه، أو من المسعري، أو من غيرهما من دعاة الباطل ودعاة الشر والفرقة، يجب القضاء عليها وإتلافها وعدم الالتفات إليها، ويجب نصيحتهم وإرشادهم للحق، وتحذيرهم من هذا الباطل، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر، ويجب أن ينصحوا، وأن يعودوا إلىٰ رشدهم، وأن يدَعوا هذا الباطل ويتركوه، ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن وجميع من سلك سبيلهم أن يدَعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه، وأن يعودوا إلىٰ رشدهم وأن يتوبوا إلىٰ الله مما سلف منهم، والله سبحانه وعد عباده التائبين بقبول توبتهم)[2] .

---

(١) كلمة لسماحته ألقاها في الجامع الكبير بالرياض في ١/ ٥/ ١٤١٧هـ ونشرت في جريدة المسلمون يوم الجمعة ٨/ ٥/ ١٤١٧هـ في عددها الصادر برقم: ٦٠٧، نقلًا من مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز ج٨.

(٢) المصدر السابق .

وذكر الإمام عبد العزيز بن باز ﵀ في (جريدة المسلمون والشرق الأوسط - ٩جمادىٰ الأولىٰ ١٤١٧هـ): أن أسامة بن لادن من المفسدين في الأرض، ويتحرىٰ طرق الشر الفاسدة وخرج عن طاعة ولي الأمر.

٦- عبد الله القصيمي (صاحب كتاب الأغلال)

قال ﵀ عن القصيمي: «الزائغ المرتاب ... الضال القصيمي ... الزائغ المفتون .. وبالجملة فمن تأمل كتاب هذا الزائغ المفتون من أوله إلىٰ آخره، عرف أنه لا يدين إلا بعبادة الطبيعة، ولا يدعو في كتابه إلا إلىٰ عبادتها .

وأما الإله الحق الذي يميت ويحيي، ويسعد ويشقي ويفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، فلا يؤمن به، ولا يدعو إلىٰ عبادته، كما يدل علىٰ ذلك كلامه في مبحث القضاء والقدر والأسباب المشكلة التي لم تحل، وفي مواضع كثيرة من كتابه»[1].

٧- روجيه جارودي (الشيوعي الفرنسي):

قال ﵀ بعد كلام طويل: «وأخيرًا فإن روجيه جارودي لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام كما اعترف هو بذلك» [2].

٨- صدام حسين (حاكم العراق):

قال ﵀ عن صدام: «هو كافر وإن قال: لا إلٰه إلا الله، حتىٰ لو صلىٰ وصام،

---

(١) نشر هذا التقريظ ضمن كتاب تشخيص أخطاء صاحب الأغلال الرئيسية المطبوع عام ١٣٦٧هـ بمطبعة أنصار السنة المحمدية .. بمصر، وهذه الفتوىٰ أيضًا ضمن مجموع فتاوىٰ ومقالات الشيخ ابن باز.

(٢) انظر كامل الفتوىٰ في: مجموع فتاوىٰ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀ – إعداد: عبد الله الطيار، أحمد بن عبد العزيز ابن باز ٩/ ٥٣٦ – 537 .

ما دام لم يتبرأ من مباديء البعثية الإلحادية، ويعلن أنه تاب إلىٰ الله منها وما تدعوا إليه»[١] .

٩- عبد الله الحبشي:

قال ﷺ في جواب سائل: «وأفيدك أن هذه الطائفة معروفة لدينا؛ فهي طائفة ضالة، ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون»[٢] .

١٠- سيد قطب (صاحب تفسير في ظلال القرآن).

قال ﷺ عـــن مكانة سيد قطب في التفسير: «مسكين ضايع في التفسير» .

وكذلك قال ﷺ عن سيد قطب:

«كلامه في الاستواء يدل علىٰ أنه مسكين ضائع في التفسير.

كلامه في الصحابة خبيث فيجب أن تمزق كتبه.

استهزاؤه بالأنبياء ردة مستقلة».

١١- زاهد الكوثري وتلميذه عبد الفتاح أبو غدة:

قال ﷺ في رسالة إلىٰ الشيخ بكر أبو زيد ﷺ: «من عبد العزيز بن عبد الله ابن باز إلىٰ حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة العلامة الدكتور بكر بن عبد الله

---

(١) انظر كامل الفتوىٰ في: مجموع فتاوىٰ ومقالات متنوعة – للعلامة الإمام عبد العزيز بن باز ﷺ – جمع د . محمد بن سعد الشويعر . دار القاسم ٩/ ٣١٥

(٢) درس لسماحته في منزله بالرياض سنة ١٤١٣ – تسجيلات منهاج السنة بالرياض.

أبو زيد وكيل وزارة العدل لا زال مسددًا في أقواله وأعماله، نائلًا من ربه جزيل نواله، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد اطلعت على الرسالة التي كتبتم بعنوان: «**براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة**»، وفضحتم فيها المجرم الآثم محمد زاهد الكوثري بنقل ما كتبه من السب والشتم والقذف لأهل العلم والإيمان واستطالته في أعراضهم وانتقاده لكتبهم إلى آخر ما فاه به ذلك الأفاك الأثيم، عليه من الله ما يستحق، كما أوضحتم أثابكم الله تعلق تلميذه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة به وولاءه له وتبجحه باستطالة شيخه المذكور في أعراض أهل العلم والتقى ومشاركته له في الهمز واللمز، وقد سبق أن نصحناه بالتبرئ منه، وإعلان عدم موافقته له على ما صدر منه، وألححنا عليه في ذلك، ولكنه أصر على موالاته له هداه الله للرجوع إلى الحق، وكفى الله المسلمين شره وأمثاله .

وإنا لنشكركم على ما كتبتم في هذا الموضوع ونسأل الله أن يجزيكم عن ذلك خير الجزاء، وأفضل المثوبة لتنبيه إخوانكم إلى المواضع التي زلت فيها قدم هذا المفتون - أعني: محمد زاهد الكوثري - .

كما نسأله أن يجعلنا وإياكم دعاة الهدى، وأنصار الحق إنه خير مسؤول، وأكرم مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد»[1].

---

(١) الردود للشيخ بكر أبو زيد ٢٦٩-٢٧٠، وانظر الحد الفاصل للعلامة ربيع المدخلي لزامًا .

١٢- عبد الرحيم الطحان:

قال ﷺ في جواب لسؤال الشيخ محمد بن جميل زينو عن عبد الرحيم الطحان: «كلامه كلام المجانين والرافضة»[١].

١٣-سلمان العودة وسفر الحوالي:

من خلال خطابه التالي: «من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلىٰ حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وفقه الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأشير إلىٰ كتاب سموكم الكريم رقم (م/ب/٤/١٩٢/م ص) وتاريخ ٢١- ٢٢/ ١٤١٤/٣ هـ، المتضمن توجيه خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- بعرض تجاوزات كل من/ سفر بن عبد الرحمن وسلمان بن فهد العودة في بعض المحاضرات والدروس علىٰ مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الحادية والأربعين المنعقدة بالطائف ابتداء من تاريخ ١٤١٤/٣/١٨ هـ ضمن ما هو مدرج في جدول أعماله .

وأفيد سموكم أن مجلس هيئة كبار العلماء اطلع علىٰ كتاب سموكم المشار إليه ومشفوعة ملخص لمجالس ودروس المذكورين من أول محرم ١٤١٤ هـ ونسخة من كتاب/ سفر الحوالي (وعد كيسنجر) وناقش الموضوع من جميع جوانبه واطلع كذلك علىٰ بعض التسجيلات لهما.

---

(١) تحذير الإخوان من انحرافات عبد الرحيم الطحان، تأليف محمد بن جميل زينو، انظر آخر الغلاف؛ فليمت دعاة الباطل كمدًا، مما يقرأونه من هذه العبارات القوية في مثل هذا الضال، وهذا أمر ينكرونه، ويلبسون علىٰ أتباعهم فيقولون: ليس هذا من منهج الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ!! .

وبعد الدراسة والمناقشة رأىٰ المجلس بالإجماع: مواجهة المذكورين بالأخطاء التي عرضت علىٰ المجلس – وغيرها من الأخطاء التي تقدمها الحكومة- بواسطة لجنة تشكلها الحكومة ويشترك فيها شخصان من أهل العلم يختارهما معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فإن اعتذرا عن تلك التجاوزات والتزما بعدم العودة إلىٰ شيء منها وأمثالها فالحمد لله ويكفي.

وإن لم يمتثلا مُنعا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائهما هداهما الله وألهمهما رشدهما) اهـ.

وقد طلب إلي المجلس إبلاغ سموكم رأيه هذا ... وأعيد لسموكم برفقه كتابكم المشار إليه ومشفوعاته.

وأسأل الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وسموكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع علىٰ كل خير، إنه سميع قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء[1] .

وكان قد عقد في منزل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀ بمكة في شهر رجب عام ١٤١٣هـ مجلس ضم مجموعة من المشايخ وطلبة العلم .

وقد سأله أحد القضاة فقال: سماحة الشيخ هل هناك ملاحظات وأخطاء علىٰ سفر وسلمان.

---

(١) انظر: مدارك النظر لعبد المالك رمضاني ص (٤٩٠) . – مع تحفظي علىٰ ذكر الرمضاني الآن –.

فأجاب فضيلة الشيخ: نعم، نعم عندهم نظرة سيئة في الحكام، ورأي في الدولة، وعندهم تهييج للشباب، وإغار لصدور العامة، وهذا من منهج الخوارج وأشرطتهم توحي إلي ذلك.

قال القاضي: يا شيخ هل يصل بهم ذلك إلىٰ حد البدعة ؟

قال الشيخ: لا شك إن هذه بدعة اختصت بها الخوارج والمعتزلة هداهم الله هداهم الله.(١)

وبالجملة يسئل سماحته رحمه الله في شرحه لكتاب: «فضل الإسلام»، ما نصّه:
الذي يثني علىٰ أهل البدع ويمدحهم، هل يأخذ حكمهم؟

فأجاب -عفا الله عنه -: «نعم ما فيه شكٌّ، من أثنىٰ عليهم ومـدحهم هو داعٍ لهم، يدعو لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافيـة».

بل انظر إلىٰ هذه الثبت الذي أضعه بين يديك، ودقق به جيدًا، فهل يستعين الشيخ ابن باز برجل لا يثق في ديانته وخبرته بالرجال ليرد في مسائل عقدية ؟

(١) إتحاف البشر بكلام العلماء في سلمان وسفر للأخ أحمد الأحمدي ص٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام للمملكة

الرقم : ٢٠٢٩٢/١
التاريخ : ٢٩/٦/١٤١٥هـ
المشفوعات :

الموضوع : بشأن حديث المدعو نزيه حماد في اذاعة القرآن الكريم

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي سلمه الله آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمابعد : ـ

فقد أخبرني فضيلة الدكتور محمد بن سعد الشويعر عن سماعكم لحديث المدعو نزيه حماد المذاع في إذاعة القرآن الكريم يوم الثلاثاء ١٤١٥/٦/١٢هـ مابين الساعة (٧ـ٨) صباحاً وأن حديثه وقع فيه تأويل للحياء وصفة الغضب عندالله جل وعلا ، لذلك أرجو من فضيلتكم احتساب الأجر في الردعليه وايضاح الحق للمسلمين لأنني لم أسمع هذا الحديث .

وفق الله فضيلتكم لكل خير وضاعف مثوبتكم إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي عام الملكه العربيه السعوديه
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

مبتدعًا ينشر بدعته، فعلينا أن نبين أنه مبتدع، حتىٰ يسلم الناس من شره، وإذا

(١) المجموع الرصين من كلام الإمام العثيمين في أهل الأهواء المبتدعين للشيخ عبد القادر الجنيد حفظه الله.

رأينا شخصًا عنده أفكار تخالف ما كان عليه السلف، فعلينا أن نبين ذلك حتىٰ لا يغتر الناس به، وإذا رأينا إنسانًا له منهج معين عواقبه سيئة، علينا أن نبين ذلك حتىٰ يسلم الناس من شره، وهذا من باب النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة والمسلمين وعامتهم، وسواء كان الكلام في أهل البدع فيما بين الطلبة أو في المجالس الأخرىٰ فليس بغيبة، وما دمنا نخشىٰ من انتشار هذه البدعة أو هذا الفكر أو هذا المنهج المخالف لمنهج السلف يجب علينا أن نبين حتىٰ لا يغتر الناس بذلك».اهـ

وقال ﵀ في كتابه «شرح رياض الصالحين» (٢/٣٩٠-٣٩١ باب: النصيحة):
«ومن النصيحة لرسول الله ﷺ الذب عن شريعته وحمايتها، فالذب عنها بأن لا ينتقصها أحد، والذب عنها بأن لا يزيد فيها أحد ما ليس منها، فتحارب أهل البدع القولية والفعلية والعقدية؛ لأن البدع كلها باب واحد، كلها حقل واحد، كلها ضلالة، كما قال الرسول ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» لا يستثنىٰ من هذا بدعة قولية ولا فعلية ولا عقدية، كل ما خالف هدي النبي ﷺ، وما جاء به في العقيدة أو القول أو في العمل فهو بدعة، فمن النصيحة لرسول الله ﷺ أن تحارب أهل البدع بمثل ما يحاربون به السنة، إن حاربوا بالقول فبالقول، وإن حاربوا بالفعل فبالفعل، جزاءً وفاقًا؛ لأن هذا من النصيحة لرسول الله ﷺ».اهـ

وقال ﵀ في «شرح الأربعين النووية» (ص: ٢٦٦): «من فوائد هذا الحديث:

أن إزالة الأذىٰ عن الطريق صدقة، وبقياس العكس نقول: وضع الأذىٰ في الطريق جريمة وأذية.

ويتفرع علىٰ هذه الفائدة:

إذا كان إماطة الأذىٰ عن الطريق الحسّي صدقة، فإماطة الأذىٰ عن الطريق المعنوي أبلغ وذلك ببيان البدع والمنكرات وغيرها».

وقال ﵀ في كتابه: «الضياء اللامع من الخطب الجوامع» (٤١٣/٥): «فاحذروا الغيبة والنميمة أيها المسلمون، فإن بهما فساد الدين والدنيا، وتفكك المجتمع، وإلقاء العداوة والبغضاء، وحلول النقم والبلاء، وهما بضاعة كل بطَّال، وإضاعة الوقت بالقيل والقال، ولكن إذا كان المقصود نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء، فلا حرج في ذلك، فإذا رأيت شخصًا ينشر أفكارًا هدامة أو يبث أخلاقًا سيئة، أو يشيع تشكيكًا بين المسلمين في دينهم، فذكرته بما فيه تحذيرًا من شره، ونصحًا للأمة، وحماية للدين، فلا حرج عليك في ذلك، بل ربما يكون واجبًا عليك». اهـ

وقال ﵀ في «لقاء الباب المفتوح» (رقم: ٩٨) في أثناء الكلام عن نهي بعضهم من التحذير من أحد المنحرفين عن جادة السلف الصالح أهل السنة والحديث: «هذا الرجل الذي يثير الفتنة بين الناس، وينشر معايب العلماء، ومعايب ولاة الأمور، إذا كان ذِكرنا له علىٰ سبيل النصيحة، وتحذير الناس منه، فهذا خير، وهو مما يتقرب به العبد إلىٰ ربه، والناهي عن ذلك ناهي عن الخير، وناهيًا عن النصيحة».اهـ

الوقفة الثانية: عن طرد أهل العلم المبتدع من صفوف المتعلمين، وأنه من هدي السلف، وأنه ينبغي أن يُطردوا عن المجتمع كله ويُضيَّق عليهم النطاق حتىٰ لا تنتشر بدعهم.

إذ قال ﵀ في «شرح العقيدة السفارينية» (ص: ٢٢٧-٢٢٨): «فإن مالكًا ﵀

سئل وهو في مجلسه فقال له قائل: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[طه: ٥] استوىٰ كيف استوىٰ؟

فأطرق ﷬ برأسه حتىٰ علاه العرق من شدة وقع السؤال علىٰ قلبه، ثم رفع رأسه وقال: يا هذا، الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعًا، ثم أمر به فأُخرج.

وهكذا ينبغي لأهل العلم إذا رأوا في صفوفهم مبتدعًا أن يطردوه عن صفوفهم؛ لأن المبتدع وجوده في أهل السنة شر؛ لأن البدعة مرض كالسرطان لا يُرجىٰ برؤه إلا أن يشاء الله.

قوله: «إلا مبتدعًا» يحتمل أنه أراد إلا مبتدعًا بهذا السؤال أو «إلا مبتدعًا» إلا أنك من أهل البدع؛ لأن أهل البدع هم الذين يكون دينهم عن المشتبهات من أجل التشويش علىٰ الناس، وأيًّا كان المعنىٰ فهو يدلُّ علىٰ أن من هدي السلف طرد المبتدعين عن صفوف المتعلمين، وهكذا ينبغي أن يُطردوا عن المجتمع كله، وأن يُضيَّق النطاق عليهم حتىٰ لا تنتشر بدعهم، ولا يقال: إن الإنسان حر! نعم هو حر؛ لكن في حدود الشرع، أما إذا خالف الشرع فإنه يجب أن يضيق عليه، ويُبين له الحق، فإن رجع إليه فذاك، وإلا عُومل بما تقتضيه بدعته من تكفير أو تفسيق» .اهـ

وقال ﷬ في شرحه علىٰ كتاب «حلية طالب العلم» (ص: ١٧٩-١٨٠): «أما طرده من المجالس: فنعم، يطردوه من المجالس، وللشيخ أن يطرد في مجلسه ما دون ذلك، إذا رأىٰ من أحد من الطلبة أنه يريد أن يفسد الطلب عند زملائه، وبحيث يعتدون علىٰ الشيخ ولا يهابونه ويحتقرونه، فله أن يطرده، لأن هذا يعتبر

ماذا؟ مفسدة، فيطرد.

والإمام مالك ﷺ قال: «ما أراك إلا مبتدعًا»؛ لأن الذين يسألون عن مثل هذا هم المبتدعة، يسألون كيف استوىٰ؟ يحرجون بذلك أهل السنة، يقولون: أخبرني كيف استوىٰ؟ كيف استواؤه؟.

والجواب عن ذلك سهل: أن الله أخبرنا أنه قد استوىٰ علىٰ العرش، ولم يخبرنا كيف استوىٰ.

وهل نعلم كيفية شيء لم نعلم به وهو غائب عنا؟ أبدًا.

لو قال لك قائل: إني بنيت بيتًا، فقد علمت أنه بنىٰ بيتًا، وتعرف كيف بناء البيت، لكن هل تعرف كيفية هذا البيت؟ وما فيه من الحُجَر والغُرف؟.

الجواب: لا، إذا كنت لم تشاهده، وهكذا صفات الله ﷻ، أخبرنا عنها، ولم نُخْبَر عن كيفيتها».اهـ

الوقفة الثالثة: عن التحذير من الميت المبتدع، وعدم ستر ما يظهر عليه من علامات سوء الخاتمة عند تغسيله؛ ليحذر الناس من دعوته وينفروا عنه ولا يغتروا به.

إذ قال ﷺ في كتابه «شرح رياض الصالحين» (٢/٢٣٠-٢٣١ باب: تحريم سب الأموات بغير حق ومصلحة شرعية):

قال المؤلف ﷺ في كتاب «رياض الصالحين»:

باب تحريم سب الأموات بغير حق أو مصلحة شرعية.

«**الأموات**» يعني: الأموات من المسلمين، أما الكافر فلا حُرمة له إلا إذا كان في سبه إيذاء للأحياء من أقاربه فلا يسب، وأما إذا لم يكن هناك ضرر فإنه لا حرمة له، وهذا هو معنىٰ قول المؤلف ﷀ: «**بغير حق**».

لأن لنا الحق أن نسب الأموات الكافرين الذين آذوا المسلمين وقاتلوهم ويحاولون أن يفسدوا عليهم دينهم.

«**أو مصلحة شرعية**»: مثل أن يكون هذا الميت صاحب بدعة ينشرها بين الناس، فهنا من المصلحة أن نسبَّه، ونحذِّر منه، ومن طريقته، لئلا يغتر الناس به. اهـ

وقال ﷀ في كتابه «الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع» (٥/٢٩٧-٢٩٨):

قوله: «**وعلىٰ الغاسل ستر ما رآه إن لم يكن حسنًا**» أي: علىٰ غاسل الميت ستر ما رآه من الميت إن لم يكن حسنًا؛ فربما يرىٰ منه ما ليس بحسن، إما من الناحية الجسدية، وإما من الناحية المعنوية، فقد يرىٰ - والعياذ بالله - وجهه مظلمًا متغيرًا كثيرًا عن حياته، فلا يجوز أن يتحدث إلىٰ الناس، ويقول: إني رأيت وجهه مظلمًا؛ لأنه إذا قال ذلك ظن الناس به سوءًا، وقد يكون وجهه مسفرًا حتىٰ إن بعضهم يُرىٰ بعد موته متبسمًا فهذا لا يستره، أما السيئ من الناحية الجسدية، فإن الميت قد يكون في جلده أشياء من التي تسوؤه إذا اطلع الناس عليها، كما قال الله تعالىٰ في قصة موسىٰ: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[طه: ٢٢] أي: قد يكون فيه برص يكره أن يطلع الناس عليه، فلا يجوز للإنسان أن يقول: رأيت فيه برصًا، وقد يتغير لون الجلد ببقع سوداء، والظاهر - والله أعلم - أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء: إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلىٰ بدعته، ورآه علىٰ وجهٍ مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتىٰ يحذر الناس من دعوته إلىٰ البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته علىٰ هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن، لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هدّام كالبعثيين والحداثيين».اهـ

الوقفة الرابعة: عن التصريح باسم المبتدع وعدم ذكر محاسنه عند الرد عليه والتحذير منه ومن بدعه وضلالاته.

إذ قال ﷬ في «لقاء الباب المفتوح» (رقم: ١٢١): «وأما من أراد النصح والتحذير من بدعته وخطره فلا يذكر الحسنات، لأنه إذا ذكر الحسنات فهذا يرغِّب الناس بالاتصال به».

ثم قال: «فمثلًا إذا إنسان ابتدع بدعة، وأردنا أن نتكلم نحذر من البدعة، فإنا نذكره، ولا بأس، وإن كان قد يكون من المصلحة ألا يُذكر باسمه».

ثم زاد فقال: «الرسول – عليه الصلاة والسلام – ذكر أسماء معينة بأشخاصهم في مقام النصح، كما في حديث فاطمة بنت قيس أنه خطبها أبو جهم ومعاوية وأسامة بن زيد فذكر النبي ﷺ عن أبي جهم وعن معاوية ما يقتضي ألا تتزوجهما، وقال: «**انكحي أسامة**» ولم يذكر محاسنهما، مع أن محاسنهما لا شك أنها كثيرة، لكنه سكت عن ذلك، لأن المقام يقتضي هذا». انتهىٰ.

الوقفة الخامسة: عن تأكد طلب العلم الشرعي إذا اشرأبت أعناق البدع ولم يجد المبتدع من يردعه بالبرهان الصحيح، وأنه قد يكون أوجب وأولىٰ من الجهاد بالسلاح، بل من أوجب الواجبات في مثل هذه الحالة، وعظم حاجة

الناس للعلماء لرد كيد المبتدعين وسائر أعداء الله.

إذ قال ﷺ كما في «مجموع فتاويه ورسائله» (١٨/٥٣٤-٥٣٥): «ومن الجهاد في سبيل الله طلب العلم الشرعي، بل قد يكون أوجب وأولىٰ من الجهاد بالسلاح، لاسيما إذا اشرأبت أعناق البدع، وظهرت الغوغاء في الفتاوىٰ، وركب كل إنسان رأيه، وإن كان قاصرًا في علمه، لأن هذه بلية عظيمة أن يبدأ ظهور البدع في المجتمع، ولا يجد المبتدع من يردعه عن بدعته بالبرهان الصحيح، أو أن تكثر الفتاوىٰ التي تصدر من قاصر، أو مقصر، إما من قاصر في علمه، أو مقصر في التحري وطلب الحق، ففي مثل هذه الحال يكون طلب العلم من أوجب الواجبات، ولابد أن يكون لدينا علم تام راسخ ندفع به الشبهات، ونحقق به المسائل والأحكام الشرعية، حتىٰ لا يضيع الشرع، ويتفرق الناس.

إذن فطلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل الله، فلو جاءنا رجل ليس عنده مال وهو قادر علىٰ التكسب لكنه يريد أن يتفرغ لطلب العلم الشرعي فإنه يجوز أن نعطيه من الزكاة ليتوفر له الوقت فنعطيه ما يقوم بكفايته من الملابس والأكل والشرب والسكن والكتب اللازمة التي يحتاج إليها فقط».اهـ

وقال ﷺ في كتابه «شرح رياض الصالحين» (٢/٥٥-٥٦ باب: المجاهدة): «أما مجاهدة الغير فإنها تنقسم إلىٰ قسمين: قسم بالعلم والبيان، وقسم بالسلاح.

أما من مجاهدته بالعلم والبيان فهو الذي يتسمىٰ بالإسلام وليس من المسلمين، مثل المنافقين وأهل البدع المكفرة وما أشبه ذلك، فإن هؤلاء لا يمكن أن نجاهدهم بالسلاح، لأنهم يتظاهرون بالإسلام، وأنهم معنا، ولكننا نجاهدهم بالعلم والبيان، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ

وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[التوبة: ٧٣]، فجهاد الكفار يكون بالسلاح، وجهاد المنافقين يكون بالعلم والبيان.

ولهذا كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يعلم بأن في أصحابه منافقين، ويعلمهم بأعيانهم، ولكنه لا يقتلهم، واستؤذن في قتلهم فقال: «**لا يتحدث الناس بأن محمدًا يقتل أصحابه**».

فكذلك الذين ينضوون تحت لواء الإسلام من أهل البدع لا نقاتلهم بالسلاح، لكننا نقاتلهم بالعلم والبيان، ولهذا كان واجبًا علىٰ شباب الأمة الإسلامية أن يتعلموا العلم علىٰ وجه راسخ ثابت لا علىٰ وجه سطحي كما يوجد في كثير من بيوت العلم، حيث يتعلمون علمًا سطحيًّا لا يرسخ بالذهن، علمًا يقصد به الإنسان أن يحصل علىٰ بطاقة أو شهادة فقط، ولكن العلم الحقيقي هو العلم الذي يرسخ في القلب، ويكون كالملكة للإنسان، حتىٰ إن الإنسان الذي يوفق لهذا النوع من العلم تجده لا يكاد تأتيه مسألة من المسائل إلا عرف كيف يخرجها علىٰ الأدلة من الكتاب والسنة والقياس الصحيح، فلابد من علم راسخ، والناس اليوم في عصرنا محتاجون إلىٰ هذا النوع من العلم، لأن البدع بدأ يفشوا ظلامها في بلدنا هذه، بعد أن كانت نزيهة منها، لكن نظرًا لانفتاحنا علىٰ الناس، وانفتاح الناس علينا، وذهاب بعضنا إلىٰ بلاد أخرىٰ، ومجيء آخرين إلىٰ بلادنا ليسوا علىٰ عقيدة سليمة، بدأت البدع تظهر، ويفشوا ظلامها، وهذه البدع تحتاج إلىٰ نور من العلم يضيء الطريق حتىٰ لا يصيب بلادنا ما أصاب غيرها من البدع المنكرة العظيمة التي قد تصل إلىٰ الكفر - والعياذ بالله -.

فلابد من مجاهدة أهل البدع وأهل النفاق بالعلم والبيان، وبيان بطلان ما

هم عليه، بالأدلة المقنعة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الهدىٰ من بعدهم» .اهـ

وقال رحمه الله كما في كتاب له طبع بعنوان: «كتاب العلم» (ص: ٢٧، ٢٩-٣٠):

«طالب العلم لا بد له من التأدب بآداب، نذكر منها: ....

الأمر الثالث: الدفاع عن الشريعة.

أن ينوي بطلب العلم الدفاع عن الشريعة؛ لأن الكتب لا يمكن أن تدافع عن الشريعة، ولا يدافع عن الشريعة إلا حامل الشريعة، فلوا أن رجلًا من أهل البدع جاء إلىٰ مكتبة حافلة بالكتب الشرعية فيها ما لا يحصي من الكتب، وقام يتكلم ببدعة ويقررها فلا أظن أن كتابًا واحدًا يرد عليه، لكن إذا تكلم عند شخص من أهل العلم ببدعته ليقررها، فإن طالب العلم يرد عليه ويدحض كلامه بالقرآن والسنة.

فعلىٰ طالب العلم أن ينوىٰ بطلب العلم الدفاع عن الشريعة، لأن الدفاع عن الشريعة لا يكون إلا برجالها كالسلاح تمامًا، لو كان عندنا أسلحة ملأت خزائننا فهل هذه الأسلحة تستطيع أن تقوم من أجل أن تلقي قذائفها علىٰ العدو؟ أو لا يكون ذلك إلا بالرجال؟.

فالجواب: لا يكون ذلك إلا بالرجال، وكذلك العلم.

ثم إن البدع تتجدد، فقد توجد بدع ما حدثت في الزمن الأول ولا توجد في الكتب، فلا يمكن أن يدافع عنها إلا طالب العلم.

ولهذا أقول: إن مما تجب مراعاته لطالب العلم الدفاع عن الشريعة، إذن

فالناس في حاجة ماسة إلىٰ العلماء، لأجل أن يردوا علىٰ كيد المبتدعين وسائر أعداء الله ﷻ، ولا يكون ذلك إلا بالعلم الشرعي المتلقي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ» . اهـ

الوقفة السادسة: عن أهل السنة وأنه لا يمكنهم السكوت عن المبتدعة وترك الميدان لهم يرتعوا فيه ببدعهم كما يشاءون.

إذ قال ﵀ في «شرح العقيدة السفارينية» (ص: ٢٩٥ - ٢٢٨) إجابة علىٰ هذا السؤال:

[إذا وجدنا شخصًا يعني يخوض يتكلم في الجوهر والجسم والعرض فهل ننهاه أو نقول: ماذا تريد بالجسم والعرض؟]:

نقول له أولًا: يجب عليك الإعراض عن هذا، وعدم الخوض فيه، فإن أصر أن يتكلم تكلمنا معه، يعني: ما نتركه، ولهذا بعض الناس يقول: لماذا يتكلم أهل السنة في هذه الأمور؟.

فنقول: مكره أخاك لا بطل، إذا تكلم فيها أهل البدع ما يمكن أن نتركهم في الميدان يرتعون كما يشاءون، لا بد أن ننزل معهم في الميدان ونتكلم». اهـ

الوقفة السابعة: عن إدخال طالب العلم الكتب الضارة التي تحمل فكرًا ومنهجًا يخالف منهج السلف الصالح أهل السنة والحديث إلىٰ مكتبته ككتب المبتدعة التي تضر بالعقيدة والكتب الثورية التي تضر بالمنهج.

إذ قال ﵀ في كتاب له طبع بعنوان « كتاب العلم» (ص: ٩١):

الكتب تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب خير.

القسم الثاني: كتب شر.

القسم الثالث: كتب لا خير ولا شر.

فاحرص أن تكون مكتبتك خالية من الكتب التي ليس فيها خير أو التي فيها شر، وهناك كتب يقال إنها كتب أدب، لكنها تقطع الوقت وتقتله في غير فائدة، وهناك كتب ضارة ذات أفكار معينة وذات منهج معين، فهذه أيضًا لا تدخل المكتبة سواء كان ذلك في المنهج أو كان ذلك في العقيدة، مثل كتب المبتدعة التي تضر في العقيدة، والكتب الثورية التي تضر في المنهج.

وعمومًا كل كتب تضر فلا تدخل مكتبتك؛ لأن الكتب غذاء للروح كالطعام والشراب للبدن، فإذا تغذيت بمثل هذه الكتب صار عليك ضرر عظيم، واتجهت اتجاهًا مخالفًا لمنهج طالب العلم الصحيح». اهـ

وقال رحمه الله في كتابه «شرح لمعة الاعتقاد» (ص: ١٥٩-١٦٠): «ومن هجر أهل البدع: ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب؛ لقوله ﷺ في الدجال: «**من سمع به فلينأ عنه، فوالله إنّ الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتّبعه مما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود، قال الألباني: وإسناده صحيح».اهـ

الوقفة الثامنة: عن القراءة في الكتب المضلة المحتوية علىٰ الباطل ككتب أهل الكفر أو كتب أهل البدع والأهواء لمن لم يكن عنده رصيد قوي من

العلم يحصنه.

إذ قال ﵀ في «لقاء الباب المفتوح» (رقم: ٤٧): «أرىٰ أنه لا يجوز للإنسان أن يقرأ كتابًا مضلًا من كتب اليهود أو النصارىٰ أو المشركين أو أهل البدع إلا إذا كان عنده رصيد قوي يمكن أن يتحصن به، وأما إذا كان مبتدئًا في القراءة فلا يجوز له أن يبدأ بقراءة هذه الكتب الباطلة؛ لأنه ربما تأثر بما فيها من الباطل.

فهؤلاء ننصحهم بأن يتركوا هذه الكتب، حتىٰ يحصنوا أنفسهم بالعلوم الشرعية الصحيحة قبل أن يدخلوا في هذه الكتب المضلة، فالإنسان إذا أراد أن يتحصن من السيل أخذ في بناء السدود والمصارف قبل مجيء السيل، لا يفعل ذلك بعد مجيئه، فنقول: أولًا حصنوا أنفسكم بمعرفة الشريعة، واغرسوها في قلوبكم حتىٰ إذا تمكنتم فلا بأس أن تقرءوا لتردوا علىٰ شبهات القوم وأباطيلهم».اهـ

الوقفة التاسعة: عن هجر أهل البدع والأهواء وبيان حكمه وبعض صوره وكيف يتحقق.

إذ قال ﵀ في كتابه «شرح لمعة الاعتقاد» (ص: ١٥٩: -١٦٠): «والمراد بهجران أهل البدع:

الابتعاد عنهم، وترك محبتهم، وموالاتهم، والسلام عليهم، وزيارتهم، وعيادتهم، ونحو ذلك.

وهجران أهل البدع واجب؛ لقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المجادلة: ٢٢].

ولأن النبي ﷺ هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم، وتحذيرهم من البدعة، فلا بأس بذلك، وربما يكون ذلك مطلوبًا؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥].

وهذا قد يكون بالمجالسة والمشافهة، وقد يكون بالمراسلة والمكاتبة.

ومن هجر أهل البدع:

ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب؛ لقوله ﷺ في الدجال: «**من سمع به فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود، قال الألباني: وإسناده صحيح، لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به، وكان قادرًا علىٰ الرد عليهم، بل ربما كان واجبًا، لأن رد البدعة واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ثالثًا: مواقف الشيخ الألباني من جانب الشدة مع المخالفين:

يُسأل الشيخ سؤالا: **ما حكم استعمال الرفق واللين في الدعوة؟**[1]

السائل: **سؤال في الدعوة يا شيخ، الرفق والسماحة ولين الجانب من السنن الثابتة عن النبي ﷺ.**

الشيخ: وهو كذلك.

السائل: هل توفر الرفق واستعماله واجب في الدعوة، أم هو مستحب؟

(١) الدقيقة ٤١: سلسلة الهدىٰ والنور ٥٩٥.

الشيخ: هو واجب.

السائل: طيب، السؤال لمغزىٰ طبعًا، له هدف.

الشيخ: ووراء الأكمة ما وراءها، إي نعم.

السائل: السلفيون بشتىٰ أصنافهم مشهور عنهم - وقد يكون صحيح - الشدة وقلة الرفق في نشر الدعوة، فإن كنت ترىٰ هذا صحيحًا وهذا ما أراه، فما هو تعليقك علىٰ مثل ذلك؟

الشيخ: أولا في كلامك ملاحظة، وهي قولك: - وقد يكون صحيحًا -، كذلك؟

السائل: إن كنت تراه صحيحًا.

الشيخ: أولا قلت: - وقد يكون صحيحًا – أي ما يقال عنهم من الشدة قد يكون صحيحًا، أنت منهم ؟

السائل: نعم معذرةً قُلت هذا، نعم.

الشيخ: فهنا الملاحظة، نحن نلفت نظر إخواننا، حينما يتكلمون بمثل هذا الكلام، نقول هذا كلام السياسيين، قد لا يعنونه، ولكن:

إنما الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان علىٰ الفؤاد دليلا

فحينما يقول المتكلم في أمر ما: قد يكون كذا، فيقابله في: قد لا يكون كذا، أكذلك؟

السائل: نعم

الشيخ: الآن، هنا يرد على سؤالك أمران اثنان وبعد ذلك نتابع الجواب.

هل أنت متأكد من هذا الذي يُقال إن السلفيين لا لين عندهم وإنما الشدة هي نبراسهم، وهي منهاجهم، هل أنت متأكد من هذا؟ وأنت فتحت لي باب هذا السؤال لأنك قلت - وقد يكون صحيحًا -

السائل: أنا قلت معذرة من قولي.

الشيخ: إذن نسمع الكلام الصحيح، ما هو؟

السائل: أعيده؟

الشيخ: لا مش تعيده؛ لأنه خطأ، وإلا من ماذا تعتذر؟ تعيد رأيك على الوجه الصحيح، بدون قد قدة. واضح؟

السائل: نعم

الشيخ: طيب، تفضل.

السائل: [هنا كرر السائل كلامه ورد الشيخ السابق] ... السلفيون مشهور عنهم – فيما أراه أنا - الشدة وقلة الرفق في الدعوة، هذا رأيي أنا.

الشيخ: أنت منهم؟

السائل: أرجو ذلك.

الشيخ: ترجو ذلك، أنت منهم يعني أنت سلفي.

السائل: نعم.

الشيخ: طيّب أنت من هؤلاء السلفيين المتشددين ؟

السائل: لا أُزكي نفسي.. أقصد سمة بارزة.

الشيخ: القضية الآن ليست قضية تزكية، قضية بيان واقع، وقضية كما قلنا أنت الآن تثير السؤال هذا من أجل التناصح، فأنا لمّا أسألك أنت من هؤلاء المتشددين ؟ ما يرد هنا موضوع أنا لا أزكي نفسي؛ لأنك تريد أن تبيّن الواقع.

بمعنىٰ لو سألتني هذا السؤال أقول لك: أنا فيما أظن لست متشددًا، لكن هذا لا يعني أني أزكي نفسي لأني أخبر عن واقعي ففكر في السؤال.

السائل: نعم جوابي يا شيخ مثل جوابك.

الشيخ: إذن لا يصح أن نطلق أن السلفيين متشددون، والصواب أن نقول: بعضهم متشددون واضح إلىٰ هنا.

السائل: نعم.

الشيخ: طيب، فإذن نقول إن بعض السلفيين عندهم أسلوب في الشدة، لكن تُرىٰ هل هذه الصفة صفة اختص بها السلفيون ؟

السائل: لا.

الشيخ: فإذن ما الفائدة وما المغزىٰ من مثل هذا السؤال ؟! هذا أولا.

وثانيا: هل اللين الذي قلنا هو الواجب هل هو واجب دائمًا وأبدًا ؟

السائل: أبدًا لا.

الشيخ: فإذن لا يصح لك ولا لغيرك أن تصف أولا نخرج بالنتيجة التالية:

لا يجوز لك ولا لغيرك أن تصف طائفة من الناس بصفة تعممها علىٰ كلهم

جميعا.

وثانيا: لا يجوز لك أن تطلق هذه الصفة على فرد من أفراد المسلمين سواء كان سلفيًّا أو خلفيًّا في حدود تعبيرنا إلا في جزئية معيّنة مادام اتفقنا أن اللين ليس هو المشروع دائمًا وأبدا، فنحن نجد الرسول ﷺ قد استعمل الشدة التي لو فعلها سلفيّ اليوم لكان الناس ينكرون عليه أشد الإنكار.

مثلًا: لعلك تعرف قصة أبي السنابل، تذكر هذه القصة ؟

السائل: لا، لا.

الشيخ: امرأة مات زوجها وهي حامل فوضعت، فكان بلغها عن رسول الله ﷺ أن الحامل المتوفى عنها زوجها تنقضي عدتها بوضعها لولدها، فيقول الحديث وهو في صحيح البخاري: أنها بعد أن وضعت تشوّفت للخطاب وتجمّلت وتكحّلت فرآها أبو السنابل وكان خطبها لنفسه فأبت عليه فقال لها: لا يحل لكِ إلا بعد أن تنقضي عدة الوفاة - كقاعدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام - وهي فيما يبدو أنها امرأة تهتم بدينها فما كان منها إلا أنها تجلببت وسارعت إلى النبي ﷺ فذكرت له ما قال لها أبو السنابل فقال ﷺ: «**كذب أبو السنابل**»، هذه شدة أم لين ؟

السائل: نعم شدة.

الشيخ: ممن ؟ من أبو اللين ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

إذن ليس مبدأ اللين بقاعدة مطردة كما اتفقنا آنفًا، وإنما ينبغي على المسلم أن يضع اللين في محله والشدة في محلها.

كذلك مثلًا: كما جاء في مسند الإمام أحمد لمّا خطب عليه الصلاة والسلام خطبة قام رجل من الصحابة وقال له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله قال: «**أجعلتني لله ندا؟! قل ما شاء الله وحده**»، شدة أم لين ؟

السائل: أسلوب قول النبي ﷺ.

الشيخ: يعني هذه أنا أُسمّيها حيدة، لأنك ما أجبتني كما أجبتني من قبل، لمّا قلتُ لك أبو السنابل قال في حقه: «**كذب أبو السنابل**» شدة أم لين ؟ هذه شدة.

السائل: هذه شدة، نعم.

الشيخ: وهذه الثانية؟

السائل: فقط بيّنَ له قال: «**أجعلتني لله ندًّا**».

الشيخ: هذه حيدة - بارك الله فيك - أنا ما أسألك بيّنَ أم لم يُبيّن، أنا أسألك شدة أم لين؟

لماذا الآن اختلف منهجك في الجواب ؟ من قبل ما قلتَ بيّن له قال له: «**كذب أبو السنابل**» هو بيّن لكن هذا البيان كان بأسلوب هيّن ليّن كما اتفقنا أنه القاعدة أم كان فيه شدة؟ قلتَ بكل صراحة كان فيه شدة، والآن ما عدىٰ عمّا بدىٰ في السؤال الثاني؟

السائل: السؤال الثاني لم يَقُل له كاذبا قال: «أجعلتني لله ندا».

الشيخ: الله أكبر هذا أبلغ في الإنكار - بارك الله فيك -.

قال أحد الحضور: يا شيخنا قال: «بئس الخطيب أنت» في رواية مسلم.

الشيخ: نعم في قضية أخرىٰ، تذكر هذا الحديث ؟

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما فقد غوىٰ قال: « **بئس الخطيب أنت**» شدة أم لين ؟

السائل: شدة، نعم.

الشيخ: المهم - بارك الله فيك - في هناك أسلوب لين وفي هناك أسلوب شدة.

الآن بعد أن اتفقنا أنه ليس هناك قاعدة مطردة، مطردة علىٰ طول لين لين لين علىٰ طول، شدة شدة علىٰ طول

السائل: نعم.

الشيخ: إذن تارة هكذا، وتارة هكذا.

الآن حينما يُتهم السلفيون بعامة إنهم متشددون أَلا تَرىٰ أن السلفيين بالنسبة لبقيّة الطوائف والجماعات والأحزاب هم يهتمّون بمعرفة الأحكام الشرعية وبدعوة الناس إليها أكثر من الآخرين ؟

السائل: لا شك.

الشيخ: لا شك - بارك الله فيك - إذن بسبب هذا الاهتمام الذي فاق اهتمام الآخرين من هذه الحيثية، الآخرون يعتبرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان مقرونًا باللين هذا شدة، بل بعضهم يقول: هذا ليس زمانه اليوم!!

بل بعضهم غلا وطغىٰ وقال: البحث في التوحيد يفرق الصفوف اليوم!!

فإذن - بارك الله فيك - الذي أريد أن أصل معك هو أن القضية نسبيّة، يعني

إنسان ليس متحمس للدعوة وخاصة للدخول في الفروع التي يسمّونها بالقشور أو أمور ثانوية فهو يعتبر البحث ولو كان مقرونًا بالأسلوب الحسن يعتبره شدة في غير محلها.

لا ينبغي وأنت سلفي مثلنا أن تشيع بين الناس ولو هؤلاء الناس القليلين الآن، وتذكر أن السلفيين متشددون لأننا اتفقنا بعضهم متشدد وهذا لا يخلو حتىٰ الصحابة فيهم اللين وفيهم المتشدد.

ولعلك تعرف قصة الأعرابي الذي همّ بأن يبول في المسجد فماذا همّ به الصحابة ؟ همّوا بضربه هذا لين أم شدة ؟

السائل: شدة.

الشيخ: شدة، لكن ماذا قال لهم الرسول ؟: «**دعوه**».

فإذن قد لا يستطيع أن ينجو من الشدة إلا القليل من الناس، لكن الحق هو أن الأصل في الدعوة: أن تكون علىٰ الحكمة والموعظة الحسنة، ومن الحكمة أن تضع اللين في محله، والشدة في محلها.

فأن نصف إذن خير الطوائف الإسلامية التي امتازت علىٰ كل الطوائف بحرصها علىٰ اتباع الكتاب والسنة وعلىٰ ما كان عليه السلف الصالح بالشدة هكذا علىٰ الإطلاق ما أظن هذا من الإنصاف في شيء، بل ومن الشرع في شيء، أما أن يقال فيهم فمن الذي يستطيع ينكر، فما دام الصحابة فيهم من كان متشددًا في غير محل الشدة فأولىٰ وأولىٰ في الخلف من أمثالنا - خلف بالمعنىٰ اللغوي - أن يوجد فينا متشدد.

ثم الآن نتكلم عن شخص بعينه، هب إنه هيّن ليّن هل ينجو عن استعمال الشدة في غير محلها ؟

السائل: لا أبدًا.

الشيخ: فإذن - بارك الله فيك - القضية مفروغ منها، وإن الأمر كذلك فما علينا غير أن نتناصح إذا رأينا إنسانا وعظ ونصح وذكّر بالشدة في غير محلها ذكّرناه فقد يكون له وجهة نظر، فإن تذكر فجزاه الله خيرًا، وإن كان له وجهة نظر سمعناها منه وينتهي الأمر[١]. اهـ

ويقول رحمه الله **في موطن آخر:** «أريد أن أذكر هنا بشيء يَغْفُلُ عنه كثير من الناس - وأعني بهم بعض الدعاة- إن الرفق ولو أنه هو الأصل في الدعوة، ولكن ذلك لا يعني أنه لا ينبغي للداعية أن يستعمل الشدة أحيانًا يضعها في موضعها المناسب لها، فإن النبي ﷺ الذي خوطب بقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ**﴾[آل عمران: ١٥٩]، مع ذلك نجد أن النبي ﷺ كان في بعض الأحيان يشتد علىٰ بعض المخالفين، ولو أن هؤلاء المخالفين ما كانوا يتعمدون الخطأ؛ ولكن لما كان الخطأ يتعلق بأمر هام، بما يتعلق بالإيمان وبخاصة برب الأنام، كان عليه السلام يستعمل شيئًا من الشدة؛ كلكم يعلم ما رواه الإمام أحمد بالمسند بالسند الصحيح عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: « أن النبي ﷺ خطب يومًا في الصحابة، فقام رجل ليقول له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله !، فقال له عليه السلام: «**أجعلتني لله نِدًّا ؟، قل: ما شاء الله وحده**»، هذه الشدة إذا وضعت في مكانها فهو من الحكمة، ولذلك فلا ينبغي أن نغتر وأن نقول إن اللين دائما يجب أن يكون

(١) المصدر: سلسلة الهدىٰ والنور – الشريط رقم: ٥٩٥.

سمة المسلم وصفته؛ لا ...، هذه هي الصفة الغالبة، لكن أحيانًا لا بد من وضع الشدة في مكانها المناسب.

وأخيرًا: آتي بمثال من أحاديث الرسول عليه السلام وهو قوله: «**من تعزىٰ بعزىٰ الجاهلية فأعضوه بِهَنِ أبيه**»، هذا التعبير قد لا يستسيغه كثير من الناس ولكن من كان يؤمن بالله ورسوله حقًّا، وعرف أن هذا الحديث نطق به الرسول ﷺ حينئذ سيكون هذا الحديث من جملة الأدلة أن الشدة أحيانًا في محلها هي عين الحكمة، ما معنىٰ الحديث: «**من تعزىٰ بعزىٰ الجاهلية فأعضوه بِهَنِ أبيه**» أي من تفاخر بآبائه في الجاهلية الذين كانوا في الشرك وماتوا في الشرك، فهذا قولوا له: تعض كذا، تعض كذا يعني العضو، هذا هو الْهَنْ، المَكْني عنه بهذه العبارة اللطيفة في حديث الرسول، لكن يقول لنا أعضوه بهن أبيه، هذا شدة بلا شك ولكنها هي الحكمة». اهـ

ومما قاله رحمه الله: «كَثيرًا ما يسألني بعضهم عن سبب الشدة التي تبدو أحيانًا في بعض كتاباتي في الرد علىٰ بعض الكاتبين ضدي؟ وجوابًا عليه أقول:

فليعلم هؤلاء القراء أنني بحمد الله لا أبتدئ أحدًا يرد علي ردًّا علميًّا لا تَهَجُّمَ فيه، بل أنا له من الشاكرين، وإذا وُجِدَ شيءٌ من تلك الشدة في مكان ما من كتبي؛ فذلك يعود إلىٰ حالة من حالتين:

الأولىٰ: أن تكون ردًّا علىٰ مَن رد علي ابتداء، واشتط فيه وأساء إلي بهتًا وافتراءً، كمثل أبي غدة، والأعظمي الذي تستر باسم أرشد السلفي! والغماري، والبوطي، وغيرهم؛ كالشيخ إسماعيل الأنصاري غير ما مرة، وما العهد عنه ببعيد!

ومثل هؤلاء الظلمة لا يفيد فيهم- في اعتقادي- الصفح واللين، بل إنه قد يضرهم، ويشجعهم علىٰ الاستمرار في بغيهم وعدوانهم، كما قال الشاعر:

إِذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ

وإنْ أَنْتْ أَكْرَمْ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضْعُ النَّدَىٰ في مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعُلَىٰ

مُضِر كَوَضْعِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَىٰ

بل إن تحمُلَ ظلم مثل هؤلاء المتصدرين لإرشاد الناس وتعليمهم، قد يكون أحيانًا فوق الطاقة البشرية؛ ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية مراعية لهذه الطاقة، فلم تقل- والحمد لله- كما في الإنجيل المزعوم اليوم: «مَن ضربك علىٰ خدك الأيمن. فأدِرْ له الخد الأيسر، ومن طلب منك رداءك؛ فأعطه كساءك»! بل قال تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ١٩٤]، وقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورىٰ: ٤٠]، وأنا ذاكر بفضل الله تعالىٰ أن تمام هذه الآية الثانية: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (٤٣)﴾[الشورىٰ: ٤٠-٤٣]، ولكني أعتقد أن الصفح المشكور، والصبر المأجور، إنما هو فيمن غلب علىٰ الظن أن ذلك ينفع الظالم ولا يضره، ويعزُّ الصابر ولا يذله. كما يدل علىٰ ذلك سيرته ﷺ العمليَّة مع أعدائه، وقوله ﷺ: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًّا أو قتله نبي**». انظر: «الصحيحة» (٢٨١).

وأقل ما يؤخَذُ من لهذه الآيات ونحوها أنها تسمح للمظلوم بالانتصار لنفسه بالحق دون تعدّ وظلم؛ كقوله تعالىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[النساء: ١٤٨]، والسنة تؤكد ذلك وتوضحه.

كمثل قوله ﷺ لعائشة حين اعتدت إحدىٰ ضَرَّاتِها عليها: «**دونَكِ فانْتَصري**».

قالت: فأقبلت عليها حتىٰ رأيتها قد يبس ريقها في فيها، ما ترد علي شيئًا، فرأيت النبي - ﷺ - يتهلل وجهه.

رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وغيره؛ بسند صحيح، وهو مخرج في المجلد الرابع من «الصحيحة» (١٨٦٢).

فأرجو من أولئك القراء أن لا يبادروا بالإنكار، فإني مظلوم من كثير ممَّن يدَّعون العلم، وقد يكون بعضهم ممَّن يُظَنُّ أنه معنا علىٰ منهج السلف، ولكنه- إن كان كذلك- فهو ممن أكل البغضُ والحسدُ كبدَه؛ كما جاء في الحديث: «**دبَّ إليكم داءُ الأمم قبلَكم: الحسد، والبغضاء، هي الحالقة. حالقة الدين، لا حالقة الشعر**»، وهو حديث حسن بمجموع طريقيه عن ابن الزبير وأبي هريرة.

فأرجو من أولئك المتسائلين أن يكونوا واقعيين، لا خياليين، وأن يرضوا مني أن أقف في ردّي علىٰ الظالمين مع قول رب العالمين: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[البقرة: ١٩٠]؟؛غير متجاوب مع ذلك الجاهلي القديم:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ عَلَيْنا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنا

عياذًا بالله أن أكون من الجاهلين.

والحالة الأخرىٰ: أن يكون هناك خطأ فاحش في حديث ما، صدر من بعض

من عُرِف بقلة التحقيق، فقد أقسو علىٰ مثله في الكلام عليه، غيرةً مني علىٰ حديث رسول الله ﷺ، كقولي الآتي تحت الحديث (١٤٢): «لم يخجل السيوطي - عفا الله عنا وعنه- أن يستشهد بهذا الإِسناد الباطل. فإن (أبو الدنيا) هذا أفاك كذاب، لا يخفىٰ حاله علىٰ السيوطي ...» .

فإن الباعث علىٰ هذه الشدة إنما هو الغيرة علىٰ حديثه ﷺ، أن يُنْسَبَ إِليه ما لم يقله، وسلفنا في ذلك بعض الحفاظ المعروفين بالدين والتقوىٰ، فانظر مثلًا إِلىٰ قول الذهبي رحمه الله في الحاكم. وقد صحح الحديث الآتي في فضل علي رضي الله عنه برقم (٧٥٧): «قلت: بل والله موضوع، وأحمد الحراني كذاب، فما أجهلك علىٰ سعة معرفتك؟!» .

فليتأمل القارئ الفرق بين الحاكم والسيوطي من جهة، وبين عبارة الذهبي في الحاكم، وعبارتي في السيوطي من جهة أخرىٰ.

ونحو هذا من الإِفك الذي لا يصدُرُ من كاتب مخلصٍ يبتغي وجه الحق، وينفع فيه اللِّين والأسلوب الهيِّن في الردِّ عليه؛ لأنه مكابرٌ شديدُ المكابَرة والتمحُّل لتسليك أخطاءِ غير الألباني مع ظهورها، بقدرِما يتكلَّف في توهيمِه وتجهيلهِ- ولو ببتر كلام العلماء، وتضليل القرَّاء- ليستقيمَ ردُّهُ عليهِ!!

وهو في بعض ما أخذهُ عليَّ ظلمًا في «نقده» هذا قد سبقهُ إليه الكوثري الصغير أبو غدَّة الحلبي، الذي كنتُ رددتُ عليه في مقدِّمة تخريج «شرح الطحاوية»، فالتقاؤهُ معه في ذلك ممَّا يدلُّ علىٰ أنَّه لا يتحرَّجُ في أن يتعاوَنَ مع بعضِ أهلِ الأهواء في الردِّ علىٰ أهل السنَّة! فلا أدري والله كيف يكون مثلُه باحثًا في دارِ الإِفتاء؛ وفيها كبارُ العلماء الذين لا يمكن أن يخفىٰ عليهِم حال هذا الباحث

في انحرافِهِ في الرَّدِّ عن الأسلوب العلميِّ النَّزيه، إلىٰ طريقتِه المبتَدَعة في اتِّهامه لمَن خالفه من أهل السنَّة بالبهت، والافتراء، والتدليس، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتتبُّع العَثَرات؟!

ومَن أراد أن يتحقَّق من هذا الذي أجملتُه مِن أخلاقِ الرجل، بقلمٍ غير قلمي، وأسلوب ناعمٍ غير أسلوبي؟ فليقرأ ردَّ الأخ الفاضل سمير بن أمين الزُّهيري المنصوري: «فتح الباري في الذَبِّ عن الألباني والرَّد علىٰ إسماعيل الأنصاريّ»، أرسلهُ إليَّ جزاه الله خيرًا وأنا زائر في (جُدة) أواخر شعبان هذه السنة (١٤١٠ هـ)، وهو في المطبعة لمَّا يُنْشَرْ بعد، وما يصل هذا المجلَّد إلىٰ أيدي النَّاس. إلا ويكون قد تداولته الأيدي.

وهو ردٌّ علميٌّ هادئٌ جدًّا، نزيهٌ، لا يقولُ إلا ما وصَلَ إليهِ علمُه، لا يُداري ولا يُماري منطلقًا وراء الحجة والبرهان، وهو مع سعة صدره في الردِّ علىٰ الأنصاري، فإنَّه لم يتمالك أن يصرِّح ببعضِ ما سبق وَصْفُه به، فهو يصرِّح (ص ٦٦ و٧٧): أنَّه غير منصفٍ في النَّقد، ولا أمين في النقل!

ثم وقفتُ علىٰ رسالة جديدة للشيخ الأنصاري- وهذه المقدِّمة تحت الطَّبع- تؤكِّدُ لكل مَن يقرؤها أنَّه ماضٍ في بغضهِ وحسده وافتراءاتِه، وهي بعنوان: «نقد تعليقات الألباني علىٰ شرح الطَّحاويَّة»! وهو فيه- كعادته في ردوده عليَّ- لا يحسِنُ إلا التهجُّمَ، والتَّحامل عليَّ بشتَّىٰ الأساليب، والغمز، واللمز؛ كقوله في أول حديث انتقدني فيه بغير حق: «فباعتبار الألباني نفسه محدِّثًا لا فقيهًا»..

رابعًا: موقف الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان مع أهل البدع:

لما سئل عن سيد قطب قال: «لا يقال لهؤلاء الكتاب علماء، وإنما مفكرون،

ولولا أن سيد قطب معذور بالجهل لكفرناه لكلامه الإلحادي».

خامسًا: الشيخ احمد بن يحيىٰ النجمي مفتي الجنوب:

وهذا موقف لأحد العلماء الثقات المعروفين بصحة العقيدة والمنهج وهو مفتي الجنوب بالمملكة العربية السعودية، والله إنه موقف عظيمٌ للإمام العلامة أحمد ابن يحيىٰ النجمي ﵀ في معاملة أهل الأهواء، يرويه الشيخ خالد بن عبد الرحمن ابن زكي المصري عن الشيخ عبد الواحد بن هادي طالبي المدخلي -حفظهما الله تعالىٰ-.

قال الشيخ عبد الواحد: حَجَجْنَا في سَنةٍ من السِّنين ومعنا والدُنا فضيلة الشيخ النَّجمي -أحمد بن يحيىٰ النَّجمي-؛ قال: فجلسنا ونحن في مِنَىٰ في الخيمة ونحن حول الشَّيخ النَّجمي.. (الشيخ النَّجمي لمن لا يعرفه أقول: كان الشيخ ابن باز يسمِّيه مفتي الجنوب في جيزان علىٰ حدود اليمن) يقول: فجلسنا في الخيمة، فأقبَلَ عائض القرني ومعه طلابُه فدخلوا علينا، فأتىٰ عائض القرني وقبَّلَ يدَ الشيخ أحمد وقبَّلَ رأسَه وأثنىٰ عليه ثناءً عظيمًا!! فقال: يا شيخنا والله نحبُّك في الله!!، وأنت من العلماء المحدِّثين الفقهاء!! (لأنَّ الشيخ النَّجمي له عنايةٌ في الحديث والفقه وهو يجمع بين هذين العِلْمَين) قال: وأثنىٰ ثناءً عظيمًا علىٰ الشَّيخ ثمَّ جلس!! فقال له: يا شيخنا نحن نُجِلُّك ونعتبرك إمامًا وفقيهًا وعالمًا ومحدِّثًا ولكن يُنْقَلُ إليَّ عن بعض طلابك أنَّك تتكلَّم فيَّ (انظُر إلىٰ هذا الثناء العظيم؛ محدِّث!! وفقيه!! وإمام!! ووالد!! وعلامة!! يعني ما شاء الله) فقال له النَّجميُّ ﵀: من أنت؟!

قال: أنا عائض القرني.

قال: نعم؛ أنت صاحبُ كتاب كذا وكذا وأشرطة كذا وكذا؛ سَمِعتُ كلامك وأنت عندي مبتدع.. وأنت عندي مبتدع.

فقال: يا شيخ أنا واللهِ ما قصدتُ و... هذه الكتب وهذا كلامٌ سابقٌ لي ورجعتُ أو سأرجِع...

قال: خلاص! خير! كما أظهرتَ بدعتَك أَظْهِر تراجُعَك وتوبَتَك؛ فإذا فعلتَ ذلك نُثني عليك بما أظهرتَ كما جرحناك بما أظهرتَ. اهـ

قال الشيخ خالد بن عبد الرحمن -وفَّقه الله-: فأنا انفعلتُ وفرحتُ؛ بمثلِ هذا يُنْصَرُ الإسلام، بمثلِ هذا بأمثالِ النَّجمي.. فقلتُ في المجلس بعد أن انتهىٰ فضيلة الشيخ عبد الواحد، قلت: النَّجميُّ وَحْشٌ، النَّجميُّ وحشٌ رجل.. فاستصعَبَ الشيخ عبد الواحد الكلمة، فقال: يا شيخ لا تقل هذا! قل أسد.. قلتُ: بل وحش؛ قد قالوا في البخاريِّ -وهو أجلُّ من النَّجميِّ- كبشٌ نطَّاحٌ وأنتم (مش عاوزين) نقول عن النَّجمي وَحْش؛ بل والله وحش.. بمثلِ هذا يُنْصَرُ الإسلام.. لذلك؛ تعيين أهل البدع من أعظم القُرَبِ إلىٰ الله -بشرطٍ- كما قيلَ في الثَّوريِّ: (تكلَّمَ -فيمن تكلَّم فيه- تكلَّمَ في النَّاس ديانةً فقُبِلَ قولُه، وارتفع)»[1]..

فالشيخ ربيع -حفظه الله ورعاه- ليس بشديد إلا علىٰ من أصر علىٰ اتِّباع الضلال بعد الهدىٰ، وقد نصح -حفظه الله- لعبد الرحمن عبد الخالق أكثر من عشر سنوات، ولأبي الحسن مصطفىٰ السليماني المصري الملقب بالمأربي أكثر من سبع سنوات، وصبر علىٰ الحلبي سنوات عديدة.

---

(١) المصدر: (كلمةٌ رائعة للشيخ خالد بن عبد الرحمن بن زكي المصري -حفظه الله تعالىٰ- في أوَّل درسٍ بعد رجوعه من الحج لعام ١٤٣٣هـ).

فالشيخ لا يحمله هذا إلا أنه والله مشفق عليهم وراحم لهم، والله نشكر الله ثم نشكره علىٰ هذه الرحمة، وأنا أخشىٰ بعد هذا علىٰ من يكابر أن يكون داخلًا في قول الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فالشيخ -حفظه الله- مثال واضح جدًّا لأحد العلماء المعاصرين المعروفين عند علماء الملكة وغيرهم بصحة المنهج والعقيدة،

فلماذا كل هذا البغض والحقد علىٰ الشيخ الامام ربيع بن هادي ؟

ولله در الشاعر يوم قال:

ربيـعٌ ربيـعٌ أَمَـا تَسْـأَمون	أَمَـا ثَمَّ شيخٌ سوىٰ المدخلي
صدقتَ صدقتَ وأنتَ الكذوبُ	ربيـعٌ أمـرُّ مـن الحنظـلِ
أذاقـك مـا لـم تُطِقْ دفعَـهُ	فَنُـحْ كالنسـاءِ أَسىً وَلْـوِلِ
أطـارَ فـؤادَك مـن صـدرِهِ	وغيَّـبَ عقلَـك في مَعْـزِلِ
وهَتَّـكَ سـترَك في كلِّ نـادٍ	فصـار خداعُـك لا ينطلـي
ومـا قد رأيـتُ كحلـمِ الربيـعِ	عليـك وبالنصـح لـم يبخـلِ
فليتـك تعـرفُ قـدرَ الربيـعِ	ولكـن جهلـتَ فلـم تعـدلِ
تهلهـل شـعري بذكـر الربيع	ففـاح عبيـرًا ولـم يُجْهَـلِ
أحـبُّ الربيـعَ ونهـجَ الربيـع	وكلَّ ربيـعٍ فـلا تعـذلِ
تحمَّـلَ مـا لا يطيـقُ الرِّجـالُ	إلـىٰ ذِرْوَة المجـد كـم يعتلي
أجـاد الجهـادَ ودَلَّ العبـادَ	لفعـل السـدادِ بقـولٍ جَلـي

شـــجاعٌ أبـيٌّ وبـرٌّ تقـيٌّ ونجـمٌ مضـيٌّ يُـرَىٰ مــن علٍ
تألّـقَ فالنـاسُ دون الربيـعِ كجيـدٍ تَعَطّـلَ منـــه الحُلـي
يســـيرُ لدحـر العـدا مفـرَدًا وإن رافقـوه ففـــي الأوّلِ
وأحلـىٰ مـن الشـــهد إن ذقتَـهُ ولكــنْ لســـانُك لـم يُغسَـلِ

وبعد هذا كله قد يأتيك آت فيقول: لا خلاف فيما ذكرت، والشيخ علىٰ طريقتهم، ولكني سمعت البعض يقول: إنه تأثر بالشيخ محمد أمان بن علي الجامي ﵀، وهنا أقول سأكتفي بتعريفك بالشيخ الجامي، أو الجامية التي ابتدع مسماها أهل البدع، وهي في الحقيقة أسطورة إخوانية، فالشيخ ﵀ كان إمامًا في العقيدة إمامًا في السنة، فلم ينقم عليه أهل البدع إلا أنه كشف خدعهم وطريقتهم.

فإذا قلت لي مثلًا: إن الشيخ عنده غلو في طاعة ولاة الأمر.

فأقول لك: هذا والله افتراء وكذب، فهل كان أحمد في محنته وأمره لمن حوله بطاعة ولي الأمر في غير معصية الله مفرطًا ؟ أو عنده غلو في الطاعة ؟ أم أن هذا هو الذي أمرنا به الدين، فالجماعات البدعية كالإخوان ومن سار علىٰ دربهم لا يريدون الدين بل يريدون الحكم، وقد تملكوا مقاليد الحكم سنة في مصر فماذا فعلوا ؟ رخصت البارات ثلاث سنوات بعد أن كانت ترخص كل سنة، أُقيمت الحسينيات الرافضية في مصر والتي لم تقم قبل، فكان من مساوئهم فتح المجال للمد الصفوي، بُدلت المناهج ووضع فيها عبارات منكرة كتحريف كلام النبي ﷺ من «**من بدل دينه فاقتلوه**» إلىٰ «**من بدل دينه فاحترموه**»!!! وهذا ورد في ص٦٤ من كتاب التربية الوطنية بالصف الثالث الثانوي العام بالمدارس المصرية، القول بأن الحدود ليست من الشريعة .. إلىٰ آخر ما حصل في فترتهم،

فتجد الشباب يمشون وراء من يحركهم من باب محبة الدين ويهيجهم على الحكام ويقول: الحكام كذا الحكام كذا!!

يا أخي، هذا دين الله، والأدلة في هذا الباب كثيرة وكثيرة جدًّا، أكتفي بذكر عشرة أحاديث ثم أنقل لك بعضًا عن الشيخ الجامي رحمه الله لتتعرف على منهجه وعقيدته وماذا قال العلماء عنه:

الحديث الأول: عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**» قالوا: يا رسول الله، أفلا نقاتلهم. قال: «**لا ما صلوا**» أي: من كره بقلبه وأنكر بقلبه[1].

الحديث الثاني: عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «**خيار أئمتكم الذي تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم -تصلون** أي: تدعون لهم ويدعون لكم- **وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**» قالوا: قلنا: يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك بالسيف. قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة**»[2].

الحديث الثالث: عن عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان بأمر فلا يبده له علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به،**

---

(١) رواه مسلم ١٨٥٤

(٢) رواه مسلم ١٨٥٥.

فإن قبل فذاك، وإن لم يقبل فقد أدىٰ الذي عليه»[١] .

الحديث الرابع: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرًا مات ميتة جاهلية»**[٢] .

الحديث الخامس: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: **«إن خليلي ﷺ أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا مجدع الأطراف»**[٣] وفي لفظ آخر عند ابن أبي عاصم بسند صحيح **«اسمع وأطع لمن كان عليك»**.

الحديث السادس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرةٍ عليك»**[٤] .

الحديث السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصىٰ الأمير فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصا الله»**[٥].

الحديث الثامن: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«علىٰ المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»**[٦] .

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة وصححه الألباني ١٠٩٧، وفي الآحاد والمثاني.
(٢) البخاري ٧١٤٣، مسلم ١٨٤٩ .
(٣) رواه مسلم ١٨٣٧ .
(٤) رواه مسلم ١٨٣٦ .
(٥) البخاري ٧١٣٧، مسلم ١٨٣٥ .
(٦) البخاري ٧١٤٤، مسلم ١٨٣٩ .

الحديث التاسع: عن عبد الله بن عمر ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»**[(١)].

الحديث العاشر: عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اسمعوا واطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»**[(٢)] .

فإن قلت لي: فكيف يكون التغيير والإصلاح إذن ؟

أقول لك -وفقك الله-: هذا السؤال قد ذكر الجواب عليه الإمام الألباني ﵀ وطيب ثراه: «الإصلاح يبدأ بالتصفية والتربية:

إن الإصلاح اليوم لا يبدأ «بالثورة»، «وبالخروج» على الحاكم الكافر...فضلًا عن الخروج على الحاكم «الفاسق»، وإنما «الإصلاح» يبدأ كما نقول نحن دائمًا وأبدًا...من عشرات السنين «بالتصفية والتربية».

فإن كان الرجل معنا في هذا المنهج «فيُذكر» بهذا ويكفي...وإن كان ليس معنا فينبغي أن يعلم...وأن نفهم منه كيف يريد وبمن يريد أن يخرج؟.

أكثر المسلمين -جهلة-...وأكثر المسلمين الذين يعلمون بعض الأحكام الشرعية هم -يخالفونها-...فنساؤهم كاسيات عاريات، معاملاتهم مخالفة لأحكام الشريعة في كثير من نواحيها إلخ...ونحن جميعًا نعتقد بأن نصر الله لعباده المؤمنين...مشروط بكلمة واحدة: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾[محمد: ٧].

---

(١) رواه مسلم ١٨٥١.

(٢) رواه البخاري ٧١٤٢.

ونصر الله إنما يكون:

أولًا: بالعلم.

ثانيًا: بالعمل.

والعلم اليوم كما تعلمون جميعًا فيه انحراف كبير جدًا عن العلم الذي كان عليه السلف الصالح؛ ولذلك ففي الحديث الذي تعرفونه الذي مطلعه: (**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر...**) إلىٰ: (**سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه عنكم حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**).

الدين اليوم له مفاهيم عديدة جدًا، وليس فقط في الفروع، بل وكما يقولون: وفي الأصول، ليس فقط في الأحكام، بل وفي العقائد.

فأنتم تعرفون اليوم أكثر المسلمين إما أشاعرة أو ماتريدية!! أبهؤلاء ينتصر الإسلام؟! إذن لا بد من «التصفية والتربية». فـ(**سلط الله عليكم ذلًّا لا ينزعه عنكم حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**). أي -بالمفهوم- الصحيح.

فإذن يجب أن -نبدأ- بتفهيم الناس هذا الإسلام بالمفهوم الصحيح، وتربيتهم علىٰ ذلك ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[الروم: ٤-٥] .

أما غيرها من سبيل ما يمكن أبدًا أن يعود إلىٰ المسلمين عزهم» اهـ.[١].

وفي هذه النقطة لا يفوتني -بارك الله فيك- أن أذكر لك شيئًا، وهو: لو أننا رأينا كفرًا بواحًا كما قال النبي ﷺ فهل نخرج ويحصل ما حصل في سوريا وغيرها من البلدان التي تعاني جراء هذه الفتن العارمة ؟ أم هناك ضوابط شرعية

---

(١) سلسلة الهدىٰ والنور الشريط رقم: (٧٩٩).

ذكرها العلماء؟

نعم، هناك شروط أضعها بين يديك حتىٰ تعلم أن الأمر ليس فوضىٰ، وإنما كل شئ لا بد له من ضوابط، وإليك هذه الشروط:

أولًا: وقوع الحاكم في الكفر البواح الصريح والذي عندنا من الله فيه برهان، مع توافر الشروط وانتفاء الموانع.

ثانيًا: إقامة الحجة عليه .

ثالثًا: القدرة علىٰ إزالته دون مفاسد بتوفر العدة والعتاد من سلاح وغيره.

رابعًا: وجود البديل المسلم والقدرة علىٰ تنصيبه والذي يتمكن من إقامة شريعة الله في الأرض بالطرق الشرعية.

خامسًا: ألاّ يترتب علىٰ هذا الخروج مفسدة علىٰ المسلمين أعظم من مفسدة بقاء الحاكم في الحكم، وذلك: خشية إراقة دماء المسلمين بغير حق، وإحداث الفوضىٰ، والإفساد علىٰ البلاد والعباد في جميع المناحي الدينية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية والتدريسية وما إلىٰ ذلك من أمور تهم مصالح المسلمين ومعايشهم، والواقع خير برهان وشاهد .

واعلم أن قوله ﷺ: «**عندكم من الله فيه برهان**» دليل علىٰ أن هذه الأمور ليست للمقلدين ولا للعوام لأنهم ليسوا من أهل النظر في البرهان، فهذا الأمر خاص بالعلماء الربانيين لا دعاة الفتن والمظاهرات والخوارج القعدية وغيرهم فتنبه.

الشاهد أن هذه الضوابط لا بد من توفرها، فلو كان في المسلمين قوةٌ ومَنْعة

وفيهم استطاعة لمقاتلة الحاكم الكافر وتنحيته عن الحكم، وإيجاد حاكم مسلم يُقرُّ ويفرضُ شريعة الله علىٰ الأرض، عندها يجب عليهم ذلك، وقد يكون هذا من الجهاد في سبيل الله، فالنبي ﷺ عاش في مكة ثلاثة عشرة سنة بعد البعثة ومعه من أسلم من أصحابه، كان الحكم وقتها لمن ؟ أليس للكفّار ؟ ومع ذلك لم يحاربوا الكفار، بل كانوا مَنْهِيّين عن قتال الكفار في تلك الفترة، ولم يُؤمَر النبي ﷺ بالقتال إلا بعدما هاجر ﷺ، وصارت له دولةٌ وجماعةٌ يستطيع أن يُقاتل بهم، الذي أود أن ألفت نظرك إليه -سلمك الله ووقاك الفتن- أنه ينبغي عليك معرفة الحق بدليله وعدم اتهام أهل السنة بما ليس فيهم من العمالة وغيرها لأنهم يتكلمون بعلم وحكمة.

انظر إلىٰ كلام شيخ الإسلام حين قال: «فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف، أو في وقت هو فيه مستضعف؛ فليعمل بآية الصبر والصفح عمّن يؤذي الله تعالىٰ ورسوله ﷺ من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يَطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتىٰ يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»[(١)] .

إذًا الأمر ليس بدعة ابتدعها العلماء أو اخترعها الإمام الجامي -رحمة الله عليه وعلىٰ علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا- فإن كان ذلك كذلك فلماذا تنقمون علىٰ هؤلاء الأعلام ؟ مع أن العلماء الأفذاذ الكبار زكوه - رحمه الله ورحمهم-

وإليك بعضًا من كلامهم في هذا الإمام لتعرف منهجه وعقيدته وأنه كان من أئمة أهل السنة والجماعة في هذا العصر:

---

(١) الصارم المسلول ٢/ ٤١٣.

ففي كتاب سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز ابن باز ﷫ رقم ٦٤ في ١٤١٨/١/٩هـ قال عن الشيخ محمد أمان: «معروفٌ لديَّ بالعلم والفضل وحسن العقيدة، والنشاط في الدعوة إلىٰ الله سبحانه والتحذير من البدع والخرافات غفر الله له وأسكنه فسيح جناته وأصلح ذريته وجمعنا وإياكم وإياه في دار كرامته إنه سميع قريب».

وسئل عن موقفه من الشيخ، فقال: «بخصوص صاحب الفضيلة الشيخ محمد ابن علي آمان الجامي، والشيخ ربيع بن هادي المدخلي كلاهما من أهل السنَّة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة .

قد توفي الشيخ محمد آمان في ليلة الخميس ٢٧ شعبان من هذا العام، فأوصي بالاستفادة من كتبهما، وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه».

وهذا ثبت آخر انظر إليه بارك الله فيك[1]:

---

(١) ومن خلال هذا الثبت السابق يبين لكل من عنده ذروٌ من عقل أن هذا المنهج لم ينفرد به الشيخ الجامي وأخذه منه الشيخ ربيع، فهذه التزكية من شيخ الاسلام في زمانه ابن باز يزكي فيها الشيخ الجامي بعد موته رحمهما الله تعالىٰ، فإن كنت تقول: إن الشيخ ربيع ربما خالف بعد موت المزكون؟ فهذه دعوة عارية من البينة والصحة، فالشيخ الجامي مات قبل الشيخ ابن باز، فلقد مات الشيخ الجامي ١٤١٦ هـ وهذه التزكية ١٤١٨ هـ، كذلك زكاه غير واحد من أهل العلم بعد موته وزكوا علمه، فهل يقال في الجامي ما قيل في الشيخ ربيع، أين أنت يا حمرة الخجل ؟!! وما الذي غيره الشيخ ربيع ؟ أم أن المسألة لأنه تكلم بحق في شيوخكم ؟! فالفوزان حي ويزكيه، والأتيوبي حي ويزكيه حفظ الله الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الرقم: ٦٤/خ
التاريخ: ٩/١/١٤١٨
المشفوعات:
الموضوع:

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأبناء الكرام
أبناء صاحب الفضيلة الشيخ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله
رحمة واسعة وأصلح ذريته جميعًا آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أما بعد: فإني أعزيكم جميعًا في
وفاة والدكم الشيخ محمد رحمه الله المعروف لدينا بالعلم والفضل
وحسن العقيدة والنشاط في الدعوة إلى الله سبحانه والتحذير
من البدع والخرافات غفر الله له وأسكنه فسيح جنته
وأصلح ذريته وجعلنا وإياكم وإياه من ورثة جنة النعيم
إنه جواد كريم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مفتي عام المملكة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في كتابه المؤرخ ١٤١٨/٣/٣هـ قائلًا: «الشيخ محمد أمان كما عرفته: من المتعلمين، وحملة الشهادات العليا المتنوعة كثيرون، ولكن قليلٌ منهم من يستفيد من علمه ويستفاد منه، والشيخ محمد أمان الجامي هو من تلك القلة النادرة من العلماء الذين سخَّروا علمهم وجهدهم في نفع المسلمين، وتوجيههم بالدعوة إلى الله على بصيرة، من خلال تدريسه في الجامعة الإسلامية وفي المسجد النبوي الشريف،

وفي جولاته في الأقطار الإسلامية الخارجية، وتجواله في المملكة لإلقاء الدروس والمحاضرات في مختلف المناطق، يدعو إلىٰ التوحيد وينشر العقيدة الصحيحة، ويوجِّه شباب الأمة إلىٰ منهج السلف الصالح، ويحذِّرهم من المبادئ الهدامة والدعوات المضللة، و من لم يعرفه شخصيًا فليعرفه من خلال كتبه المفيدة وأشرطته العديدة التي تتضمن فيض ما يحمله من علم غزير ونفع كثير».

وكتب فضيلة الشيخ العلاَّمة عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالمسجد النبوي -حفظه الله-: «عرفتُ الشيخ محمد أمان بن علي الجامي طالبًا في معهد الرياض العلمي، ثم مدرِّسًا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المرحلة الثانوية ثم في المرحلة الجامعية، عرفته حسن العقيدة سليم الاتجاه، وله عناية في بيان العقيدة علىٰ مذهب السلف، والتحذير من البدع وذلك في دروسه ومحاضراته وكتاباته غفر الله له ورحمه وأجزل له المثوبة».

وقال معالي مدير الجامعة الإسلامية الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود -وفقه الله ورده للجادة- في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٤/١٥هـ: «الحمد لله رب العامين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فقد رغب مني الأخ الشيخ مصطفىٰ بن عبد القادر أن أكتب عن الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله شيئًا مما أعرفه عنه من المحاسن لتكون من بعده في الآخرين، فأجبته بهذه الأحرف اليسيرة، علىٰ الرغم من أنني لم أكن من تلامذته ولا من أصحابه الملازمين له طويلي ملاقاته ومخالطته، ولكن صار بيني وبينه رحمه الله لقاءات استفدت منها، وتم من خلالها التعارف وانعقاد المحبة بيننا في الله

تعالىٰ وتوثيق التوافق علىٰ منهج السلف الصالح في العقيدة والرد علىٰ المخالفين.

رحم الله الشيخ محمد أمان وأسكنه فسيح جناته وألحقنا وإياه بالصالحين من أمة محمد سيد المرسلين ﷺ وبارك علىٰ عبده ورسوله محمد وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين».

وقَالَ فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد ثاني المدرس بالمسجد النبوي r في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/١/٤هـ: «وفضيلته عالمٌ سلفيٌ من الطراز الأول في التفاني في الدعوة الإسلامية وله نشاط في المحاضرات في المساجد والندوات العلمية في الداخل والخارج، وله مؤلفات في العقيدة وغيرها جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأجزل له الأجر في الآخرة إنه سميعٌ مجيب».

وقَالَ فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب مرزوق البنا رحمه الله عن المُتَرجم له: «ولقد كان رحمه الله علىٰ خير ما نُحب من حسن الخلق وسلامة العقيدة وطيب العِشرة، أسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ويجمعنا جميعًا إخوانًا علىٰ سرر متقابلين» .

وكتب فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاتة المدرس بالمسجد النبوي ومدير شعبة دار الحديث رحمه الله في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٢/٨هـ فمما جاء فيه: «و بالجملة فلقد كان رحمه الله صادق اللهجة، عظيم الانتماء لمذهب أهل السنة، قوي الإرادة، داعيًا إلىٰ الله بقوله وعمله ولسانه، عفَّ اللسان، قوي البيان، سريع الغضب عند انتهاك حرمات الله، تتحدث عنه مجالسُهُ في المسجد النبوي الشريف التي أدَّاها وقام بها، وتآليفه التي نشرها ورحلاته التي قام بها، ولقد رافقته في السفر فكان نعم الصديق، ورافق هو فضيلة الشيخ العلاَّمة محمد الأمين الشنقيطي

ﷺ صاحب أضواء البيان وغيره - فكان له أيضًا نعم الرفيق - والسفر هو الذي يُظهر الرجالَ علىٰ حقيقتهم، لا يجامل ولا ينافق ولا يماري ولا يجادل، إن كان معه الدليل صدع به، وإن ظهر له خلاف ما هو عليه قال به ورجع إليه وهذا هو دأب المؤمنين كما قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ...﴾[النور: ٥١] الآية.

وأُشهدُ الله تعالىٰ أنه ﷺ قد أدىٰ كثيرًا مما عليه من خدمة الدين، ونشر سنة سيد المرسلين.

و لقد صادف كثيرًا من الأذىٰ وكثيرًا من الكيد والمكر فلم ينثنِ ولم يفزع حتىٰ لقي الله، وكان آخر كلامه شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله».

وكتب فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد حمود الوائلي المدرس بالمسجد النبوي والجامعة الإسلامية ووكيلها للدراسات العليا والبحث العلمي في كتابه المؤرخ في ١٤١٧/٥/٢٩ هـ: «بدأت معرفتي بالشيخ ﷺ عام ١٣٨١هـ عندما قامت هذه الدولة السعودية الكريمة -حفظها الله- بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام المذكور، وكان ﷺ من أوائل المدرِّسين بها وكنتُ أحد طلابها، كان ﷺ من بين عدد من المشايخ الذين يولون طلابهم عناية خاصة لا تقف عند علاقة المدرس بتلميذه في الفصل.

وكان في عامة دروسه يُعنىٰ عناية عظيمة بعقيدة السلف الصالح - رضي الله عنهم - لا يترك مناسبة تمر دون أن يبين فيها مكانة هذه العقيدة، لا فرق في ذلك بين دروس العقيدة وغيرها.

وهو حين يتحدث عن عقيدة السلف الصالح ويسعىٰ في غرسها في نفوس

أبنائه الطلاب الذين جاء أكثرهم من كل فج عميق، إنما يتحدث بلسان خبير بتلك العقيدة؛ لأنه ذاق حلاوتها وسبر غورها حتىٰ إن السامع المشاهد له وهو يتكلم عنها ليحس أن قلبه ينضح حبًا وتعلقًا بها، وكانت له رحلات في مجالي الدعوة والتعليم خارج المملكة.

وإن القارئ ليلمس صدق دعوته في كتبه ورسائله التي ألَّفها.

وقد حضرت مناقشة رسالته في مرحلة الدكتوراه في دار العلوم التابعة لجامعة القاهرة بمصر وكان يسعىٰ في عامة مباحثها إلىٰ بيان صفاء عقيدة السلف الصالح وسلامة منهجها وتجلت شخصيته العلمية في قدرته - أثناء المناقشة - علىٰ كشف زيف كل منهجٍ خرج عن عقيدة السلف، وبطلان كل دعوةٍ صُوبت نحو دعاتها المخلصين الذين أفنوا أعمارهم في خدمتها والوقوف عندها والدعوة إليها ودحض كل مقالة أو شبهة يحاول أهل الباطل النيل بها من هذه العقيدة».

وكتب فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض -وفقه الله-: «فإن فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي -رحمه الله رحمة واسعة- كان فيما علمتُ من أشد المدافعين عن عقيدة السلف الصالح رحمهم الله جميعًا الداعين إليها، الذابين عنها في الكتب والمحاضرات والندوات.

وكان شديدًا في الإنكار علىٰ من خالف عقيدة السلف الصالح، وكأنما قد نذر حياته لهذه العقيدة تعلمًا و تعليمًا وتدريسًا ودعوة، وكان يدرك أهمية هذه العقيدة في حياة الإنسان وصلاحها.

كما كان يدرك خطورة البدع المخالفة لهذه العقيدة علىٰ حياة الفرد والمجتمع،

فرحمه الله رحمة واسعة وغفر له ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين».

وكذا انظر لكلام الشيخ الدكتور عبد الله البخاري -حفظه الله- حيث قال عن الشيخ ﷺ: «هذا الرجل هذا الامام الهمام ﷺ أوذي في حياته وأوذي بعد مماته وإلىٰ يومنا هذا يؤذىٰ والله بظلم وبالبهتان والكذب وفرا، و يمينًا لا أحنث عليه وأباهل عليها ما من كلمة قيلت في حق شيخنا وهي صدق أبدًا، كذب محض وافتراء ولا أظن هؤلاء عندهم جواب ينجيهم بين يدي الله .

لكن هذا الرجل أوذي في سبيل الله كثيرًا، والسبب تمسكه بالسنة المحمدية ودعوته للحق بالعلم والعمل، علىٰ كل حال ظلم في حياته وبعد موته، و لعلىٰ هذا من الخير والحسنات التي تجرىٰ له بعد موته ﷺ، ولازال هذا التنفير منه إلىٰ الآن ويطلقون هذه الاطلاقات الفاجرة الكاذبة، يصفون أهل الحق من أهل السنة بأنهم نعم، يحزبون ويتكلمون في الناس وهم أكثر الناس كلامًا وفجورًا في أهل الحق، وليت ذلك بعلم وعدل وإنما هم بالظلم والجور والكذب وافتراءات، وأعلم أعيانا منهم وربي السماء أنهم يعرفون أنه كذب محض».

واقول لهم هذه الأبيات التي قيلت في الإمام الجامي ﷺ، وكذلك أقولها للعلامة ربيع بن هادي -حفظه الله-:

ياشاتم الجامي والمدخلي ماذادهاكَ؟	أتُرا الهوىٰ والجهلُ قد أعماكَ !
أم غاظكم كشف الحقيقةِ عندما !	بالحقِ والبرهانِ قد عرّاكَ !
أجعلتَ شتمَ الصالحينَ وسيلةً !	ومطية حتىٰ تنالَ مُناكَ ؟
فاكفف لسانكَ لا بليتَ بفتنةٍ !	عن عرضهِ واكفف هديت يداكَ !

لاتحرم الأمواتَ مِن إخوانكم ! في الدينِ من إحسانك ودعاكَ !)

شـهدَ ابـنُ بـازٍ والعثيميـنَ لهُ ! وبفضلـهِ الفـوزانُ قد انبـاكَ (!

فهـو الإمـامُ العالـمُ المتبحرُ ! في المنهج السلفي .. ماأدراكَ ؟؟

زكّاهُ خيـر زمانـهِ في علمـهِ ! قُل لي بربكَ !! أنتَ من زكاكَ ؟؟!

أبعد هذا كله تأتي وتتكلم في علماء كالجبال الشامخات الرواسي ؟

راجع نفسك أخي، سلمك الله من كل هوىٰ، ووقاك شر كل ذي شر، إن ربي سميع الدعاء.

المبحث السادس
ماذا قال العلماء الثقات عن العلامة المحدث ربيع بن هادي المدخلي ؟

لن أطيل النفس في التقديم لهذا المبحث أو الكلام فيه، بل أكتفي بنقل العلماء الثقات وثنائهم علىٰ هذا الامام الجبل -حفظه الله وبارك فيه-.

ثناء العلامة مفتي المملكة الأسبق عبد العزيز بن باز رحمه الله:

فقد سئل عن الشيخ ربيع بن هادي والشيخ محمد أمان فقال: «بخصوص صاحبيِّ الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة، وقد توفي الدكتور محمد أمان في ليلة الخميس الموافقة سبع وعشرين شعبان من هذا العام رحمه الله، فأوصي بالاستفادة من كتبهما، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يغفر للفقيد الشيخ محمد أمان وأن يوفق جميع المسلمين لما في رضاه وصلاح أمر عباده إنه هو السميع قريب»[١].

وقال: «الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته»[٢].

---

(١) شريط الأسئلة السويدية.

(٢) شريط بعنوان ثناء العلماء علىٰ الشيخ ربيع -تسجيلات منهاج السنة.

ثناء العلامة الامام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله:

فقد وُجّه سؤال إلىٰ الشيخ الألباني في شريط (لقاء أبي الحسن المأربي مع الألباني) ما مفاده: إنه علىٰ الرغم من موقف فضيلة الشيخين ربيع بن هادي المدخلي ومقبل بن هادي الوادعي في مجاهدة البدع والأقوال المنحرفة، يشكك بعض الشباب في الشيخين أنهما علىٰ الخط السلفي؟

فأجاب رحمه الله: «نحن بلا شك نحمد الله عز وجل أن سخر لهذه الدعوة الصالحة القائمة علىٰ الكتاب والسنة علىٰ منهج السلف الصالح دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية، يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط علىٰ هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلىٰ الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفىٰ علىٰ الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل أو صاحب هوىٰ.

الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه علىٰ شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدىٰ.

أما صاحب الهوىٰ فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله تبارك وتعالى.

فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين كما ذكرنا إما جاهل فيُعلّم، وإما صاحب هوىٰ فيُستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله عز وجل إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره» .

ثم قال الشيخ رحمه الله: «فأريد أن أقول: إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور

ربيع أنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه».

وقال -أيضًا- في شريط (الموازنات بدعة العصر للألباني) بعد كلامٍ له في هذه البدعة العصرية: «وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه، وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا، إلا ما أشرت إليه آنفًا من شئ من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًّا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط».

وقال ﷺ في كتابه «صفة الصلاة» (ص: ٦٨) عند حديثه عن الغزالي المعاصر: «وقد قام كثير من أهل العلم والفضل -جزاهم الله خيرًا- بالردّ عليه، وفصّلوا القول في حيرته وانحرافه، ومن أحسن ما وقفت عليه رد صاحبنا الدكتور ربيع ابن هادي المدخلي في مجلّة (المجاهد) الأفغانية (العدد: ٩-١١) «مقال الدفاع عن السنّة وأهلها»، ورسالة الأخ الفاضل صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ المسماة «المعيار لعلم الغزالي».

وكتب الشيخ الألباني ﷺ معلقًا على كتاب الشيخ ربيع «العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم»: «كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على

معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه.

فجزاك الله خيرًا أيها الأخ الربيع علىٰ قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام.

فالشيخ ربيع يعدّ من كبار تلاميذ الشيخ الألباني، ومن أوائل من تتلمذوا عليه، فقد درسه الشيخ في الجامعة الإسلاميــة في المدينة النبوية».

ثناء العلامة الاصولي الفقيه محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله:

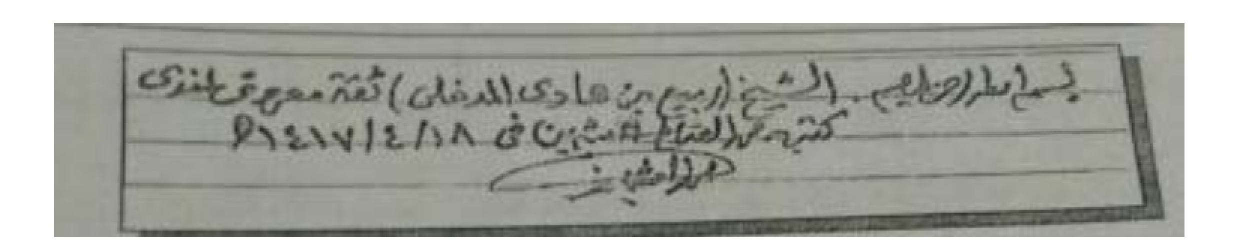
فقد سئل عن الشيخ ربيع كما في (شريط الأسئلة السويدية) فقال: «أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيرًا، والرجل صاحب سنة وصاحب حديث».

وقال في شريط «اتحاف الكرام» وهو شريط سجّل في عنيزة بعد محاضرة الشيخ ربيع فيها بعنوان «الاعتصام بالكتاب والسنّة»، وقد كنت برفقة الشيخ ربيع في تلك الرحلة، وحضرت هذا اللقاء: «إننا نحمد الله سبحانه وتعالىٰ أن يسر لأخينا الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أن يزور هذه المنطقة حتىٰ يعلم من يخفىٰ عليه بعض الأمور أن أخانا -وفقنا الله وإياه- علىٰ جانب السلفية طريق السلف، ولست أعني بالسلفية أنها حزب قائم يضاد لغيره من المسلمين، لكني أريد بالسلفية أنه علىٰ طريق السلف في منهجه ولاسيما في تحقيق التوحيد ومنابذة من يضاده، ونحن نعلم جميعًا أن التوحيــد هو أصل البعثة التي بعث الله بها رسله عليهم الصلاة والسلام.

زيارة أخينا الشيخ ربيع بن هادي إلىٰ هذه المنطقة وبالأخص إلىٰ بلدنا عنيزة

لاشك أنه سيكون له أثر ويتبين لكثير من الناس ما كان خافيًا بواسطة التهويل والترويج وإطلاق العنان للسان وما أكثر الذين يندمون علىٰ ما قالوا في العلماء إذا تبين لهم أنهم علىٰ صواب».

وهذه مخطوطة بخط الشيخ العثيمين رحمه الله:


بسم الله الرحمن الرحيم. الشيخ (ربيع بن هادي المدخلي) ثقة [illegible]
كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٨/٤/١٤١٧هـ
محمد العثيمين

ثناء بقية السلف العلامة الفقيه صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-.

قال: من هؤلاء الذين بينوا ونصحوا فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو بعنوان: « منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله فيه الحكمة والعقل» فقد بيّن- وفقه الله وجزاه خيرًا- منهج الرسل في الدعوة إلىٰ الله، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وعرض عليه منهج الجماعات المخالفة، ليتضح الفرق بين منهج الرسل وتلك المناهج المختلفة والمخالفة لمنهج الرسل، وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة مع التعزيز بالأمثلة والشواهد، فجاء كتـابه -والحمد لله- وافيًا بالمقصود، كافيًا لمن يريد الحق، وحجة علىٰ من عاند وكابر، فنسأل الله أن يثيبه علىٰ عمله، وينفع به وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه».

ثناء العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله:

قال في شريط «الأسئلة السنية لعلاّمة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف»:

«مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع ابن هادي -حفظه الله-، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له ...، ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده، فأنا أنصح بقراءة كتبه والاستفادة منها -حفظه الله تعالىٰ-».

كذلك:

فقد سئل الشيخ رحمه الله في شريط « الأسئلة الحضرمية»: ما رأيك فيمن يقول عن الشيخ ربيع أنه متهّور؟

فأجاب رحمه الله: «الشيخ ربيع له خبرة بمعرفة الواقع لأنه عاش مع الإخوان المفلسين زمنًا طويلًا -والحمد لله-[1] هو أحسن من يعالجون الأمور وينكر علىٰ

---

(١) لعل الشيخ يقصد هنا: أنّ الشيخ عايش أحوالهم وقضىٰ وقتًا في بيان ضلالهم مما جعل له خبرة في حالهم وواقع ضلالاتهم، وذلك لأنّ الشيخ ربيعًا –رعاه الله– لم يكن يومًا من الأيام من الإخوان المسلمين، وإنما مشىٰ معهم لمحاولة إصلاحهم وبشروط لم يوفوا بها، ويوضح ذلك ما قاله الشيخ ربيع متحدثًا عن نفسه ورادًا علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق: **أولًا**: نعم كنت مع الإخوان المسلمين هذه المدة أو دونها أتدري لماذا؟ إنه لأجل إصلاحهم وتربيتهم علىٰ المنهج السلفي لا لأجل غرض دنيوي . **فقد دخلت معهم بشرطين: أحدهما**: أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربون عليه حركاتهم في العالم هو المنهج السلفي.**وثانيهما**: أن لا يبقىٰ في صفوفهم مبتدع لاسيما ذا البدعة الغليظة، فقبلوا ما اشترطت وكان الذين عرضوا عليّ الدخول وقبلوا شرطي ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيون وسيكونون عونًا لي في تنفيذ ما اشترطت.وظللت أنتظر تنفيذ هذين الشرطين، وأطالب بجد بتطبيقهما، وصبرت وصابرت، والأمور لا تزداد إلا سوءًا، وظهر فيهم اتجاه صوفي قوي علىٰ يدي بعض كبار الصوفية

المبتدعة ابتداعهم فأسال الله أن يحفظه.

وقال ﵀ في شريط «الأسئلة السنية لعلاّمة الديار اليمنية، أسئلة شباب الطائف»: «مِنْ أبصر الناس بالجماعات وبدخن الجماعات في هذا العصر الأخ الشيخ ربيع بن هادي -حفظه الله-، مَن قال له ربيع بن هادي إنه حزبي فسينكشف لكم بعد أيام إنه حزبي، ستذكرون ذلك، فقط الشخص يكون في بدء أمره متسترًا ما يحب أن ينكشف أمره لكن إذا قوي وأصبح له أتباع، ولا يضره الكلام فيه أظهر ما عنده، فأنا أنصح بقراءة كتبه والاستفادة منها -حفظه الله تعالىٰ-».

وقال ﵀: «بحمد لله أهل السنة يغربلون المجتمع غربلة، الشيخ ربيع، لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك، الشيخ ربيع في أرض الحرمين ونجد، نعم بحمد الله يغربل الحزبيين غربله ويبيّن ما هم عليه»[1] .

ومؤلفاتهم التي ظهر بسببها في ذلك الوقت إقبالهم الشديد علىٰ هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن منهج السلف وظهرت حربهم للسلفية والسلفيين بصورة واضحة، فلما وصلت معهم إلىٰ طريق مسدود كما يقال، وظهرت بوادر التعاطف مع الروافض، رأيت أنه لايجوز لي البقاء فيهم، فإذن أكون قد دخلت فيهم لله، وخرجت لله وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة» [النصر العزيز (ص: ١٨٧-١٨٨)].

وقال في كتابه «انقضاض الشهب السلفية علىٰ أوكار عدنان الخلفية» (ص: ٨٥): «ربيع لم يكن إخوانيًّا قط، وإنما مشىٰ معهم مدة بشرط أن يخرجوا أهل البدع من صفوفهم، وبشرط أن يربوا شبابهم علىٰ المنهج السلفي، وكان يمشي مع من يتتسبون إلىٰ المنهج السلفي لا مع أهل البدع منهم، وقد فعل مثل هذا بعض السلفيين، ومنهم الشيخ الألباني، فهل تقول يا عدنان: إن الألباني كان إخوانيا أو في الإخوان؟ وهل تطالبه بالتراجع».

(١) شريط ثناء العلماء علىٰ الشيخ ربيع – تسجيلات منهاج السنّة.

وقال الشيخ ﷺ في جواب له على سؤال: «وأنا أنصح الأخوة بالاستفادة من كتب أخينا الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله تعالى- فهو إن شاء الله بصير بالحزبيين، ويخرج الحزبية بالمناقيش، قال بعضهم: إنّ بعض المحشِّين على الكشاف يخرج الاعتزال بالمناقيش، هذا –أيضًا- يخرِج الحزبية بالمناقيش، أنا أنصح بالاستفادة من كتبه، وكذلك بالاستفادة من أشرطته».

وقال في كتاب «تحفة القريب والمجيب» السؤال (٧٥): «وأنصح بقراءة كتاب أخينا في الله ربيع بن هادي «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» فهو كاف واف».

وقال في السؤال (١٢٣): «الذي ننصح به، أن يراسلوا أهل العلم، وإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، مثل الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ ابن عثيمين، فإن استطاعوا أن يرحلوا إليهم فعلوا، وإن لم يستطيعوا أن يرحلوا إليهم فبواسطة الهاتف والمراسلات».

وفي السؤال (١٣٥) لما سئل عن العلماء الذين يرجع إليهم قال: «والشيخ ربيع ابن هادي المدخلي، فهو آية من آيات الله في معرفة الحزبيين، لكن لا كآيات إيران الدجالين».

وفي السؤال (١٤٠) سئل: مَن مِن علماء السعودية تنصحون بالأخذ عنهم وحبذا لو ذكرت لنا بعض الأسماء؟

فقال: «أمّا الذين أنصح بالأخذ عنهم والذين أعرفهم فهم الشيخ: عبد العزيز ابن باز حفظه الله، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله، والشيخ ربيع ابن هادي حفظه الله، والشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله، والشيخ صالح

الفوزان حفظه الله مذكور بالخير وإن كنت لا أعرفه، ويمكن أن يستنصح الشيخ ابن باز لأنه أعلم وأنا بعيد عهد بتلك البلاد».

وفي السؤال (١٤٤) وأثناء حديثه عن عبد الرحمن عبد الخالق، قال: «وأنا أرىٰ أنه لا يستحق الرد، وبحمد الله فقد قام الشيخ ربيع -حفظه الله- بما أوجبه الله عليه فيشكر علىٰ هذا».

وفي السؤال (١٦٢) قال: «النبي ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمّتي ظاهرين علىٰ الحقّ لا يضرّهم من خذلهم حتّىٰ يأتي أمر الله وهم كذلك**»، فمن هؤلاء العلماء الشيخ ابن باز حفظه الله، والشيخ الألباني حفظه الله، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ ربيع بن هادي، والشيخ عبد المحسن العباد حفظهم الله».

وفي نفس الرسالة تحت عنوان «من وراء التفجير في أرض الحرمين» أوصىٰ الشيخ مقبل أهل الكويت بما يلي: «كما أنصحهم بدعوة أخينا ربيع بن هادي المدخلي إلىٰ زيارة الكويت من أجل أن يبين ضلالات عبد الرحمن عبد الخالق، وضلالات السرورية والقطبية».

وقال في تقديمه لكتاب محمد الإمام «تنوير الظلمات»(ص: ٦): «فكم من حزبي كانت له صولة وجولة، بل تطلق عليه الألقاب الضخمة، وبعد بيان أهل السنّة حاله، مات وماتت فكرته.

ومن علماء أهل السنّة الأفاضل المعاصرين الواقفين في وجه أصحاب الباطل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﷺ، والشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ، والشيخ ربيع بن هادي، وآخرون».

وقد أوصىٰ ﷺ في جواب علىٰ سؤال من شباب قطر أن يستقدموا العلماء ومنهم الشيخ ربيع، وأن يجتهدوا في الرحلة إليه لطلب العلم.

وقد كان الشيخ مقبل ﷺ يثني علىٰ الشيخ ربيع ويقدره تقديرًا عظيمًا، وقد حضرتُ عددًا من لقاءاتهما في مكة وجدّة أثناء فترة علاج الشيخ مقبل في مرضه الذي مات فيه، وكانا يتبادلان المودّة والاحترام والتقدير، وكان الشيخ مقبل كلما سنحت له الفرصة زار الشيخ في بيته.

قال الأخ الشيخ عبد العزيز البرعي في مقال له بعنوان «الذب عن السنّة وعلمائها»: «لقد مات المشايخ الأربعة الألباني وابن باز ومقبل وابن عثيمين وهم راضون عن وضع الدعوة وسيرها، وراضون عن الشيخ ربيع وسيره في الدعوة إلىٰ الله، بل لقد دخل الشيخ ربيع ونحن مع الشيخ مقبل في محل إقامته بمكة فسلم الشيخ ربيع علىٰ الحاضرين وحين وصل إلىٰ الشيخ مقبل قال له وقد سلم عليه جالسا-: أنت أهل أن يقام لك إلا أنني مريض».

ومن تقدير الشيخ ربيع للشيخ مقبل: أني قد كنت مع الشيخ ربيع في زيارة للشيخ مقبل في المستشفىٰ التخصصي في جدّة بعد قدومه من ألمانيا، وقد كان في غيبوبة، فلما وصلنا لغرفته وكان الشيخ علىٰ سريره تقدم الشيخ ربيع وقبل رأسه ثم بكىٰ بكاءً شديدًا، فرحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به ومشايخنا في جنات النعيم.

ثناء العلامة الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله:

السائل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

السائل: حيا الله الشيخ كيف الحال؟

الشيخ: حياك الله.

السائل: كلمناك هالحين والله للأسف الشديد شفنا التسجيل ما حصلناه.

الشيخ: كيف التسجيل ؟

السائل: تسجيلها على شان سجلنا الكلام حقك اللي الحين ما حصلناه تسجَّل لو نعيد عليكم ممكن يا شيخ السؤال.

الشيخ: ليه، كيف ما حصلتوه ؟

السائل: إحنا كنا نسجل على الكمبيوتر والله بعدين شفنا حصلناه ماتخزن!

الشيخ: كان المفروض أنكم ما تسألون إلا بعد ما تختبرون الجهاز.

السائل: إي والله أنَّ من قبيل وحنا محضرين وننتظروك من بعد الصلاة ويقولون لنا الشيخ لسا ما جاء ومحظرين لكن قدر الله وما شاء فعل.

الشيخ: خير وش السؤال.

السائل: الله يحفظك.

السائل: سماحة الشيخ وصلنا شريط لمحاضرة جديدة لكم بتاريخ (١٤٢٨/٠١/٠٦هـ) بعنوان ضوابط عمل المرأة في الإسلام وقد كان من بين الأسئلة التي تفضلم بالإجابة عنها سؤال نصه:

ما موقفنا ممن يرمي بعض أهل العلم بالإرجاء حيث كثر ذلك في مواقع الانترنت وجزاكم الله خيرًا ؟

فكما ذكرتم أثناء الجواب حفظكم الله أنه كثر التقول على أهل العلم والجرأة عليهم.

وسؤالي يا سماحة الشيخ: يلاحظ وفقكم الله وسددكم على شبكة الانترنت وخصوصا في موقع يسميه أصحابه موقع الأثري كما يزعمون كذلك بعض كتاب موقع الساحات يلاحظ في هذين الموقعين الطعن والنيل من كثير من علماء أهل السنة أمثال الشيخ أحمد النجمي والشيخ زيد المدخلي والشيخ صالح السحيمي، ولاسيما يركزون في طعنهم على الشيخين محمد ناصر الدين الألباني والشيخ ربيع المدخلي ويرمونهم هذين الأخيرين بالإرجاء، بل يصرح الكثير منهم بأنهم من غلاة المرجئة.

ولما لكم من منزلة رفيعة عند أهل السنة وناشدي الحق نطلب من سماحتكم كلمة في هذا الموضوع تذكرون ما تعرفونه عن هؤلاء المشايخ عسى الله أن يحق بها الحق ويبطل بها الباطل ويدفع بها عنكم النار كما جاء في الحديث الشريف وجزاكم الله خيرا ؟

الشيخ: أقول:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

بالنسبة لطعن العلماء بأنهم أهل غلو وأنه وأنهم لا شك أنها مجازفة سيئة وتعدٍ من هؤلاء المتكلمين على حقوق أهل العلم.

وبالنسبة للشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ ربيع هادي مدخلي فإنني لا أعرف عنهم إلا أنهم من أهل السنة وليسوا من أهل الإرجاء الذين يطعن فيهم

وسبق أن سئلت عن الشيخ ناصر في الحرم وسئلت عن الشيخ ربيع في الحرم.

السائل: وكنت حاضرا في كليهما الله يحفظك.

الشيخ: وذكرتهما بخير ومما قيل عن شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه والذين يتجرؤون علىٰ الشيخ عبد العزيز بن باز هم أقدر علىٰ أن يتجرؤا علىٰ من دونه والموعد يوم الجزاء والحساب.

السائل: شيخنا الله يحفظكم ما موقف الأخ السلفي أو المسلم من هذه المواقع لاسيما يا شيخ أنها تأتي بأسماء أمثال سماحتكم لما يعلمون أن لكم مكانة عند الناس، ويقولون: إنكم أنتم رديتم علىٰ الشيخ ربيع والشيخ فلان والشيخ فلان.

الشيخ: هذا كذب لا أصل له.

السائل: جزاك الله خيرًا يا شيخ.

الشيخ: أهلا وسهلا.

السائل: هل تسمحون بنشر هذه المكالمة الله يحفظك.

الشيخ: حياكم الله.

السائل: جزاكم الله خيرا.

الشيخ: في أمان الله.

السائل: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام. أهـ.

قمنا بإجراء هذا الاتصال مع سماحته بعد صلاة عشاء يوم الثلاثاء (١١ محرم/١٤٢٨هـ).

المكالمة الثانية:

السائل: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله.

السائل: حياكم الله يا شيخ كيف حالكم؟

الشيخ: الحمد لله.

السائل: الله يسلمك.

الله يسلمك يا شيخ يلاحظ في موقع علىٰ شبكة الانترنت يُسمىٰ موقع الأثري، الله يسلمك يا شيخ يتناولون كثيرًا الشيخ ربيعًا المدخلي بالطَّعن والسبِّ والشتم -يعني- بأسلوب الله يسلمك والله لا يستطيع الإنسان أنَّه -يعني- يسمعه أبدًا.

الشيخ -مقاطعًا-: الضرر والنَّقص علىٰ هؤلاء الذين يطعنون فيه.

السائل: يا شيخ يقولون أنَّه يتكلَّم علىٰ الصحابة، ويقولون أنَّه يطعن في الملائكة ويقولون عليه سبحان الله يعني.

الشيخ -مقاطعًا-: يكذبون في هذا القول.

السائل: سبحان الله يا شيخ!

الشيخ: فهم كاذبون في هذا فهو لا يطعن لا في الملائكة ولا في الصحابة.

السائل: جزاك الله خيرًا يا شيخ.

الشيخ: حياك الله .

السائل: بارك الله فيك، السلام عليكم .

انتهىٰ نصُّ المكالمة .

المكالمة الثالثة للشيخ اللحيدان:

يقول: سماحة الشيخ، كثر الحديث عندنا في ليبيا وفي دول المغرب العربي حول الشيخ ربيع المدخلي، وهناك من يعتبر رسائل الشيخ بأنها من أفضل الرسائل في هذا العصر والتي لا مجاملة فيها.

لكن هناك من يعتبره بأنه من أهل البدع والتكفير.

نريد من سماحة الشيخ أن يعلق علىٰ هذا الأمر جزاكم الله خيرًا

الشيخ اللحيدان: يمكن أن الله كتب للشيخ ربيع منزلة في الجنة عالية ولم يؤد العمل ليكفيها، فجعل هؤلاء الناس يقعون فيه ليرفع الله درجته ولتنحط درجاتهم بذلك.

الرجل لا شك في سلامة عقيدته وصفائها، والعصمة لا يُعصم أحد بعد الأنبياء، لا أحد معصوم بعد الأنبياء، ولكن الرجل في عقيدته - الذي نعرفه عنه - أنه سليم المعتقد.

والإنسان إذا أخطأ، كما يقول الشاعر

من ذا الذي تُرضىٰ سجاياه كلها   كفىٰ المرء نبـلا أن تعد معايبه

ثم هؤلاء الشباب الذين يتحدثون عن مثله، هل كانوا بمنزلة عالية من التقىٰ

والضبط والإتقان والمعرفة ؟!

ينبغي للإنسان أن يشتغل بنفسه، وما كان أهل العلم يتتبعون هفوات العلماء إذا كان لهم هفوات، وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة صغيرة هامة سماها «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» يعني لو أخطأ أي عالم .

كهؤلاء الذين يذهبون يخطئون الحافظ ابن حجر أو النووي، ليس أحد من الناس كلامه كله حق سوىٰ محمد ﷺ، وكما قال مالك رضي الله عنه: «**كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر**» يشير إلىٰ قبر النبي ﷺ.

ينبغي لهؤلاء الشباب - من ليبيا والمغرب أو البلاد هذه - أن يتقوا الله في أنفسهم ويتجنبوا الوقوع في أعراض الناس وفي أعراض طلبة العلم وفي أعراض أهل العلم.

ثم ينبغي لكل واحد منهم أن ينظر في تعامله مع الناس وتعامله مع عبادة ربه».

الصوتية الرابعة:

السائل: أتجول في الانترنت في المنتديات فوجدت في أحد المنتديات رجلًا يصف شيخنا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان والشيخ ربيع بن هادي المدخلي بأنهم من المرجئة؟

الشيخ: هذا الشخص الواصف وأمثاله قبلهم من وصفوا خير الناس بغير صفته صلوات الله وسلام عليه قالوا: إن النبي ساحر وكاهن، وأن ما يقوله إنما هي أساطير الأولين تملىٰ عليه، لاشك أن الشيخين ليسا من المرجئة في شيء، بل

هما بحول الله من أهل الإيمان، وينبغي أن يحذر من مثل هذا الشخص الواصف لهما بهذا الوصف أن يحذر منه وينفر من بعض ويدعىٰ الله أن يهديه وينصرف عن هذه الأفكار السيئة.

السائل: أحسن الله إليكم وآخر ألف كتابا بعنوان «**النقض المثالي في فضح مذهب ربيع المدخلي الاعتزالي**» فوصفه بأنه معتزلي!

أجاب الشيخ حفظه الله: الحماقات لا تنقضي وسوء القصد يبرز أحيانًا مرضىٰ القلوب، لا أدري من أين يأتي وضع الاعتزال إلىٰ الشيخ ربيع!!

لكن إذا كان هذا الشخص يكتب في الانترنت هذا الموقع أو هذه المواقع التي جعلت الكثير من الناس يقولون بدون أن يُعلم من هو ويسيء إلىٰ الآخرين دون أن يسهل الأمر في تقصيه ومعرفة أحواله ومعاقبته، ثم ربما أن هذه المواقف من هؤلاء السيئين أراد الله بها الخير لهؤلاء العلماء قد تكون لهم عند الله منزلة في الجنة لم يبلغهم بها عملهم، فأراد الله جل وعلا أن يسئ إليهم هؤلاء بما ينسبونهم إليه ليعظم الله أجرهم ويثيبهم ولله في خلقه شؤون».

ثناء العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مرزوق البنا رحمه الله:

الشيخ -رعاه الله- ممن كان له فضل علىٰ الشيخ ربيع فقد كان يخرج معه إلىٰ السودان، ويدربهم علىٰ الخطابة والإلقاء، فيعدّ من شيوخ الشيخ ربيع، وكل من عرف الشيخ البنا يدرك أنّه كان يجلّ الشيخ ربيعًا إجلالًا كبيرًا، حتىٰ دخل عليه مرّة في بيته، فقال له الشيخ البنا: اجلس لا تقم فأنت وإن كنتُ شيخك لكنّك أستاذي.

والشيخ البنا له مواقف عظيمة تجاه أهل البدع تدلّ علىٰ إخلاصه وحبّه للسنّة وأهلها، وشدّته علىٰ المخالفين لها.

ومن أقواله -رحمه الله- في شيخنا الشيخ ربيع ما قاله في تقديمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أعرفه من يوم كان طالبًا بالجامعة الإسلامية حريصًا علىٰ معرفة السنة وسيرة السلف الصالح والسير علىٰ نهجهم، والدعوة إلىٰ ذلك الصراط المستقيم، وقد خرجت معه والأخ عبد الرحمن عبد الخالق وعمر سليمان الأشقر والشيخ محمد أمان الجامي مع بعض الطلبة السودانيين الذين علىٰ نفس المنهج للدعوة في السودان أيام العطلة الصيفية، ومن خير من ثبت علىٰ هذا الطريق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي نسأل الله له أن يديم تثبيته، فقد سد ثغرة وهو يدافع عن السنة ويوضح أخطاء بعض من وقع فيها ممن نشهد لهم بالفضل ممن اغتر بهم كثير من الناس كنصيحة الابن الشيخ عبد الرحمن في كتاب «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»، وبيّن الحق الذي يراه فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا والأخ عبد الرحمن وجميع الإخوة لمنهج الصراط المستقيم وأعاذنا جميعًا من السبل، ولقد علمت بوفاة الشيخ محمد أمان الجامي، -غفر الله له- وأسكنه فسيح جناته ولقد كان من المدافعين عن السنة والداعين إلىٰ سلوك مذهب السلف أسأل الله أن يتقبل جهاده ويغفر لنا وله»(١).

وقد سئل -حفظه الله-: هل يعدّ الشيخ ربيع من كبار العلماء؟

فقال: «من في هذا العصر وما قبله يعرف حقيقة جلّ الدعاة مثله؟! من؟

(١) انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع.

ويعرف بالدليل والبرهان، لا يتكلم عن أحد إلا بالدليل، ولهذا أنا أقول عن ربيع هادي كيحيىٰ بن معين في هذا العصر، أنا أقول: إنّ ربيع هادي يحيىٰ بن معين هذا الزمان ... وأعرف النّاس بالرجال بالدليل والبرهان الشيخ ربيع هادي -الله يحفظه-، ويحفظ عليه عقله وحافظته ... فجزاه الله خيرًا، وثبّته الله، وأبقاه حتىٰ يفنّد الذين يلبسون ثوب السلفيّة ومحاربتها، نسأل الله أن يبين حالهم ويفضحهم ويكفينا شرّهم».

ثناء فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي -حفظه الله-:

قال -رعاه الله- أثناء تقريظه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات»: «قام فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي مدخلي بالرد علىٰ عبد الرحمن عبد الخالق بعد أن استفرغ وسعه وبذل جهده في مناصحته سرًا وجهارًا، وذلك في كتابه الذي عنوانه (**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**) فقد قرأت الكتاب من ألفه إلىٰ يائه فألفيته كتابًا نافعًا قيمًا وافيًا بالغرض الذي ألف فيه.. فيه عرض وتحليل دقيق لأقوال عبد الرحمن عبد الخالق التي أوردها في أشرطته وسطرها في كتبه، وبيان زيف تلك الأقوال بالحجج الواضحة والبراهين القاطعة مع الأمانة العلمية في النقل والتوثيق من المصادر والنصح للأمة عامة وللشيخ عبد الرحمن خاصة بالسير علىٰ منهج السلف الصالح، ونبذ كل المناهج الدخيلة المخالفة للكتاب والسنة؛ إذ الإسلام طريق واحد وصراط واحد ومنهج واحد، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾

[الفاتحة: ٦-٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء: ١١٥].

وهذا الكتاب العظيم الذي وضع فيه الشيخ ربيع النقاط علىٰ الحروف، لا غنىٰ لطالب العلم عنه، حتىٰ يكون علىٰ بينة من أمره، وحتىٰ تزول الغشاوة التي رانت علىٰ كثير من الناس بسبب ما في تلك المناهج الدخيلة من بهرجة وتنميق للعبارات وحذلقة في الأساليب التي لا تعدوا أن تكون جعجعة كطحن القرون، وهذا الجهد العظيم الذي قدمه فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- هو واحد من الإسهامات الكثيرة التي قام بها لنصرة الدين والذب عن السنة والدفاع عن العقيدة وكشف زيف أهل البدع والأهواء، بأسلوب علمي رصين، ومنهج متوازن يتضح ذلك من خلال تلك المؤلفات القيمة والمحاضرات النافعة واهتمامه بالشباب وتوجيههم إلىٰ المنهج الحق وقضاء كل وقته في خدمة العلم وطلابه مع مالاقاه من أذىٰ خصوصًا من تلك الجماعات الحزبية الغالية التي استهدفت العلماء وطلاب العلم والدعاة السلفيين بالتشويه والإشاعات الباطلة والكذب والتزوير والتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه.

وأقول لهؤلاء وأمثالهم:

لا يضر البحر أمسىٰ زاخرًا … أن رمىٰ فيه غلام بحجر

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الرعد: ١٧].

جزىٰ الله الشيخ ربيع علىٰ هذه الجهود العظيمة خير ما يجزي به عباده

الصالحين وأجزل له المثوبة وثقل بتلك الجهود موازينه، إنه قريب مجيب»[١] .

ثناء الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي رحمه الله:

قال في أثناء تقديمه لكتاب «جماعة واحدة لا جماعات» ما نصّه: «ومن جملة من انبرىٰ للرد في هذا العصر علىٰ كتب سيد قطب والمودودي والجماعات الحركية والتنظيمات الحزبية والجماعات التبليغية أخونا الفاضل الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وذلك في ستة كتب.

الكتاب الأول: منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ الله فيه الحكمة والعقل.

والكتاب الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والطوائف والكتب.

والكتاب الثالث: أضواء إسلامية علىٰ عقيدة سيد قطب وفكره.

والكتاب الرابع: مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

والكتاب الخامس: المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء، من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

والكتاب السادس: جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات.

وقد انتشرت هذه الكتب بحمد الله تعالىٰ داخل البلاد وخارجها، واستفاد منها كثير من طلاب العلم الكبار منهم والصغار، وشهدوا لها بأصالة الهدف وصحة النقد وموضوعيته، وأنه جار علىٰ غرار كتابة من سبقه من أئمة الدين

(١) انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع.

والهدىٰ ممن هيأهم الله في غابر الأزمان للرد علىٰ أهل الأخطاء والتلبيس والبدع وليست كتبهم بغريبة ولا غائبة عن الأذكياء، بل هي منشورة ومحققة ومقروءة قد استفاد منها كل محب للحق وناصر للسنة ومبغض للباطل وساع بجهوده الخيرة في قمع الهوىٰ والبدعة.

وحيث إن صاحب كل دعوىٰ يفتقر إلىٰ بينة عليها، فإنني أحب في هذه الخاطرة أن أسطر من كل كتاب من كتب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مثالًا واحدًا ليعلم إخواننا وأبناؤنا من طلاب العلم المنصفين أن الردود التي قام بها الشيخ ربيع هي جهاد في إعلاء كلمة الحق وهي نصح للمسلمين وبالأخص طلاب العلم المبتدئين ومن في حكمهم ممن ليس له عناية في التوسع في فن العقائد والمناهج والردود لئلا يقعوا في المحظورات والمحاذير...».

ثم ذكر عددًا من الأمثلة علىٰ ذلك، إلىٰ أن قال: «فهل يا ترىٰ من قام بهذه الردود علىٰ تلك الأخطاء، بل وعلىٰ مئات من الأخطاء الخطير منها والأشد خطرًا.. هل كان يتحدث من فراغ أو ينطلق من هوىٰ؟!

كلا؛ بل كان ممن سخرهم الله ﷻ للدعوة السلفية الصالحة التي قامت علىٰ الكتاب والسنة وعلىٰ منهج السلف الصالح، فهو ينصرها وينشرها ويذب عنها، كما يذب الوالد عن ولده بل أشد، ألا فهل من ناصر للحق ومدكر؟!».

إلىٰ أن قال: «فإن الشيخ ربيع -وفقه الله- قد بذل النصح لأخيه وزميله عبد الرحمن بن عبد الخالق حيث ألَّف كتابًا أسماه «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»، أورد فيه كثيرًا من الأخطاء التي وقع فيها الشيخ عبد الرحمن، وذلك من خلال كتبه وأشرطته وكان رده علىٰ تلك الأخطاء مؤيدًا

بالأدلة النقلية والعقلية، وقد أخبرني الشيخ ربيع وهو (الثقة) أنه لم يكتب هذا الرد إلا بعد جولات من المناصحة لزميله عبد الرحمن تارة بالمشافهة، وتارة بالمكاتبة، غير أنه قال: ما رأيت علىٰ إثرها شيئًا من قبول للنصح ولا أبصرت شيئًا يدل علىٰ تراجعه عن الأخطاء التي وقع فيها ونبهته عليها فكتبت الرد المذكور»[١].

وقال -حفظه الله- وهو يرد علىٰ محمد سرور: «وإنّني لأؤكد لمحمد سرور وأعوانه أنّه إذا لم يكن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي ومشايخه وزملاؤه وتلاميذه علىٰ منهج السلف، وأتباع أهل الحديث والأثر، فلا أدري عن المقصود بالسلفية والسلفيين»[٢].

وقال وهو يتحدّث عن ردود الشيخ ربيع علىٰ عبدِ الرحمن عبد الخالق: «وقد كانت ردود الشيخ ربيع مؤيدة بتقريظ كوكبة من رجال العلم، شهدوا للشيخ ربيع بإصابة الحق، ووجاهة النقد، ووضوح الرد؛ لاشتمال ما كتب في الكتابين علىٰ الأدلّة النقلية، والحجج العقلية التي تنير الطريق وتقوم بها الحجة» [٣].

وقال -حفظه الله- في تقديمه لرد الشيخ ربيع علىٰ حسن بن فرحان المالكي: «فوفق الله الشيخ الفاضل والعلامة الجليل ربيع بن هادي المدخلي ففند جميع انتقاداته الخاطئة، وجميع شبهاته الخطيرة بالأدلة النقلية والعقلية، وذلك نصرة للحق ونصيحة للخلق، وتحطيم للظلم ونصر للمظلوم من المعتدي المالكي

---

(١) انظر مقدمة النصر العزيز للشيخ ربيع.

(٢) الإرهاب ص: ٨٩.

(٣) الإرهاب ص: ٩٣.

الظلوم وعند الله تجتمع الخصوم.

وإنني لأقول للشيخ ربيع ولغيره من أصحاب العقيدة السلفية الصحيحة والمنهج القويم: إنه لا يستغرب من اعتداء المالكي على الشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب ﷺ فقد نال الرجل من الصحابة الكرام وعلى رأسهم أفضل الأمة بعد النبي الكريم ﷺ أبو بكر وغيره رضي الله عنهم».

ثناء الشيخ صالح الاطرم ﷺ:

قال فضيلة الشيخ علي بن يحيى الحدادي حفظه الله: «في إحدى الزيارات المباركة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي إلى مدينة الرياض -حرسها الله- رافقت الشيخ ربيع مع ثلة من طلبة العلم، ومنهم ابنه الشيخ الدكتور محمد بن ربيع المدرس بالجامعة الإسلامية سابقًا في زيارة لفضيلة الشيخ صالح الأطرم -رحمه الله رحمة واسعة- في منزله، وقد استقبل الشيخ صالح الشيخ ربيعًا ببالغ الحفاوة ودار الحديث حول موضوعات شتى، ولكن لا أنسى ثناء الشيخ صالح في ذلك المجلس على الشيخ ربيع وقوله له ما معناه: لم نعرف هذه المناهج إلا بعد قراءة كتبك.

ثم قال: وإن كان حصل عندي في هؤلاء الشباب شيء من الشك والريبة من زمن.

ثم قص علينا قصة أحد الشباب قال: جاءني شاب -لعله من جماعة مسجد الشيخ- وطلب مني أن آذن له في فتح درس في المسجد، قال: فأذنت له ثم مرت مدة ولم أسمع درسًا، قال: فسألته. فقال: يا شيخ نحن نجتمع في المكتبة بالشباب ونلقي عليهم دروسًا فيها.

قال: فقلت له: لا . ولكن تكون الدروس في المسجد وتكون للجميع الكبار والشباب والعوام وغيرهم حتىٰ يستفيد الجميع وهذا هو الأمر المعهود أن الدروس في المساجد للجميع ولا يختص بها شباب في مكتبة المسجد.

ولكن ذلك الشاب رفض النصح وأصر علىٰ برنامجه، قال الشيخ: فعلمت أن هذا ليس هدفه تعليم العلم الشرعي وإلا لما اتخذ هذا الأسلوب السري، فمنعته وكتبت كتابة أنبه فيها إلىٰ خطر هذا الأسلوب في المكتبات.

هذا ما أذكره من أحداث تلك الجلسة المباركة، وأسأل الله تعالىٰ أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جنته، وأن يجبر فيه مصابنا، كما أسأله سبحانه أن يحفظ الشيخ ربيع وأن يبارك في عمره وعلمه وسائر علماء السنة إنه جواد كريم»[١].

وأكتفي بهذا القدر من الثناءات من أكابر العلماء المعاصرين علىٰ شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله وأطال عمره علىٰ طاعته-.

فإياك أن تنخدع بالأسطورة التي صوروها لك وأخافوك منها وجعلوك ترددها وتصد عن سبيل الله وأنت لا تشعر، المدخلية الجامية الوهابية ..إلخ

ويحضرني هذا الحوار الذي أود أن تنظر فيه جيدًا:

قال التلميذ الفتىٰ لأستاذه الشيخ: لم يا أستاذي يسمونكم: (جامية)؟!

قال الأستاذ الشيخ: اسأل (الحرامية)!

قال التلميذ الفتىٰ: ومن هم يا شيخنا؟!

(١) منقول من موقع الشيخ علي بن يحيىٰ الحدادي حفظه الله.

قال الأستاذ الشيخ: الذين سرقوا فطرتك، وجعلوك تقول: مظاهرات سلمية، ثورات للحرية،وتعتقد أن الخروج على ولاة الأمر وطنية، وأن الرد على أهل البدع والأهواء رجعية.

وتستبدل بالإسلام الديمقراطية.

قال التلميذ الفتى: الآن يا شيخنا عرفتهم، إنهم الفرقة الإخوانية، التي جعلت غزوة الصناديق انتخابية.

قال الأستاذ الشيخ: لئلا تندم؛ فقد عرفت فالزم.

المبحث السابع
هل تغير شيئ من منهج وعقيدة الشيخ ربيع بعد وفاة العلماء الذين أثنوا عليه ؟

مما لا شك فيه أن تزكيات كبار العلماء لا تسقط بتهويشات أهل الأهواء الحاقدين، ولو بلغوا في تعالمهم عنان السماء، إلا إذا وقع المُزكىٰ في جرح مفسر ينسخ التعديل والتزكية المجملة التي سبقت، فكما قال الذهبي ﵀: «ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صوابًا، وأندرهم خطأً، وأشدهم إنصافًا، وأبعدهم عن التحامل».

وكما لا يخفىٰ علىٰ كثيرين قولةُ الشيخ الإمام الألباني -رحمه الله رحمة واسعة ورد كيد الحدادية في نحورهم- ما قاله في شيخنا أبي محمد ربيع بن هادي -حفظه الله-: «إنه حامل راية الجرح والتعديل في هذا الزمان».

ولم يتغير رأي الشيخ الفوزان ولا اللحيدان ولا العباد ولا السحيمي ولا سماحة المفتي ولا غيره ممن هم علىٰ قيد الحياة، فلماذا إذًا نُشغب ونشوش علىٰ الشيخ ودعوته المباركة ؟

انظر إلىٰ كلامه في الفتن تجد ذلك واضحًا جليًّا، انظر إليه ثابتًا كالجبل قديمًا وحديثًا لم يتلون كغيره من أصحاب الهوىٰ، كلامه واحد، انظر إليه عندما ينصح المسلمين في النوازل تجد الكلام يصدر عن عالم حقيقي، فالفتن إذا أقبلت عرفها كل عالم واذا أدبرت عرفها كل جاهل.

عَنْ حُذيفةِ بنِ اليمانِ رضي الله عنه قَالَ: «**إذاَ أحبّ أحدُكم أنْ يعلمَ أَصابتْهُ الفتنةُ أمْ لاَ؟ فلينظر؛ فإنْ كانَ رأىَ حَلالًا كَانَ يَراهُ حَرامًا فقدْ أصابتْهُ الفتنة! وإنْ كَانَ يرىَ حَرامًا كَانَ يَراهُ حَلالًا فقْد أصابتْهُ**»!! أخرجَهُ الحَاكمُ فِي مُستدركِهِ.

فانظر إلىٰ بعض دعاة الفضائيات المشاهير وانظر إلىٰ كلامهم قبل الثورات وبعد الثورات، كل يوم بحال، ولله در القائل:

لا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل

فالشيخ لم يتغير -ولله الحمد والمنة- وهذا إمام عالم حضرتُ له كثيرًا وهو الشيخ الأتيوبي -حفظه الله-، ولكن شاء الله وقدَّر أنه في هذا اللقاء تتعطل سيارتي، ولم أحضر الدرس، واتصل بي أحد الاخوة وقال لي: تعرف ماذا قال اليوم الشيخ الأتيوبي ؟ قلت: لا، ماذا قال ؟

فرد الأخ وهو في غاية الفرح، قائلًا: « تزكية جديدة لشيخنا ربيع -حفظه الله - ولكنها قاصمة لجميع أهل البدع والاحزاب».

فكبرتُ وقلت له: هل سجلتها ؟

قال: نعم.

فطالبت الأخ بإرسالها لي عبر وسيلة من وسائل التواصل الحديثة (الواتساب) وسمعتها بأذني، وهنا سأنقلها لك مفرغة نقلًا عمن فرغها -حفظه الله وجعل ذلك في موازين حسناته-:

جاء أحد الإخوة من المنطقة الشرقية وسأل الشيخ محمد علي آدم الأتيوبي، عن الشيخ ربيع المدخلي فكان جواب الشيخ مما قاله للأخ: « الشيخ ربيع عالم من أئمة

السلف في هذا العصر، ويدافع عن عقيدة السلف وأنا أحبه وهو يحبني، وأنا ألقبه بشعبة العصر، تعرف شعبة بن الحجاج، الشيخ ربيع شعبة في هذا العصر، والذي يذمونه ويصفونه بالشدة فإن له سلفًا في ذلك من العلماء ولا يعاديه إلا المنحرفون».

وأيضًا كان مما قاله للسائل: «اذهب للشيخ ربيع وسلم عليه وقل له: سألت محمد علي آدم عنك فقال لي: الشيخ ربيع شعبة بن الحجاج في هذا العصر»، وذلك مساء السبت السابع من شهر رمضان المبارك في المسجد الحرام ١٤٣٥هـ. اهـ

وفي الثامن من رمضان عام ١٤٣٦ هـ نقل شيخي المفضال أسامة بن سعود العمري هذا الثناء وقال: حدثنا نايف بن محمد العساكر قائلا: «اليوم كنت عند شيخنا صالح الفوزان -يحفظه الله-، فجاء ذكر الشيخ ربيع والشيخ عبيد فقال لي: هؤلاء أصحاب سنة..».

وبعد هذا الذي قلتُ لك، أتظنه تغير بعد موت الأئمة رحمهم الله تعالىٰ، وطيب ثراهم، وحفظ شيخنا، وجعله غصة في حلوق أهل البدع، كما نسأله سبحانه أن يجنبنا مضلات الفتن، وأن يختم لنا ولشيخنا بالخاتمة الحسنة، إن ربي كريم جواد .

المبحث الثامن
هل الشيخ ربيع يربط أحدًا من طلبته ومحبيه بشخصه، أم دومًا يربطهم بالكتاب والسنة ؟

أهل السنة في كل زمان يحرصون كل الحرص على أن تكون أسماؤهم وألقابهم كما كان عليه سلفهم، ويربطون طلبتهم بالكتاب والسنة، لا كما يفعل أهل البدع والأهواء من القبوريين وأهل الزيغ والضلال، وكذلك ما تفعله الجماعات الحركية؛ فيسمون أسماءً مستعارة، ويكون لهم قادة وأمراء وتكتلات حزبية، لأن أهل السنة يعلمون أن التسمية تكون في بادئ أمرها كلمة سهلة، ولكنها في النهاية يكون أمرها إلى تكوين فرقة ملة ونحلة، فتراهم يُسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل الأثر، والسلفيين ونحو ذلك.

وأما من خالفهم فيسمي نفسه بما اختاره له أميره أو قائد حركته، فتجد التيجانية والقاديانية والجهمية والأحمدية والقطبية والسرورية والحدادية والإباضية، وكل فرقة صاحبة بلية نسبت لشيخها وأميرها وقائدها إما فخرًا أو تعظيمًا أو لأنهم ضلوا فأُطلق عليهم هذا الاسم، فتصبح بعد ذلك فرقة من فرق الضلال جراء هذه التسميات، لا كما يفعل أهل البدع مع أهل السنة فيرمونهم وينبزونهم بالألقاب ليبعدوا الناس عنهم، فشتان بين الأمرين والله المستعان.

فأهل السنة دائمًا وأبدًا، قديمًا وحديثًا، يحثون الناس على اتباع العلماء

الربانيين الذين يتكلمون بالدليل الشرعي بفهم سلف الأمة لا بفهمهم هم، العلماء الذين يعرفون الاستنباط، ويأمرون المسلمين بالرجوع إلىٰ أهل العلم في مسائل الاجتهاد التي تتجاذب فيها الأدلة؛ حتىٰ يُزيلوا الالتباس علىٰ القارئ أو السامع، فاجتهاد أهل العلم خير لهم من اجتهادهم، فتجد العلماء يعرفون لأشياخهم الذين ماتوا حقهم، فإذا وقعوا في مخالفة، فإنك تجدهم يترحمون علىٰ من مات ويستغفرون لهم مع ذكر الخطأ، فهم لا يحابون ولا يجاملون علىٰ حساب الدين، بخلاف غيرهم من أهل الأهواء والجماعات، يقولون لأتباعهم ومن يحبهم: «لا تعترض فتنطرد»، فتجد المساكين أتباع لكبرائهم وساداتهم، والله المستعان.

ثم علىٰ النقيض تجدهم يرمون العلماء بالعمالة والجبن والركون إلىٰ الدنيا، وأنهم مباحث أو أمن دولة، أو تجدهم يطعنون في العلماء ويقولون فيهم: إنهم يفصلون الفتاوىٰ التي يوجههم حكامهم إليها كما يوجه السادة العبيد، وهذا والله إفك عظيم وكذب صراح، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[الكهف: ٥]، وكثير من هذه التأفكات.

والأعجب من هذا أنك تجدهم يأخذون من كلام العلماء ما يخدم فكرتهم فقط، فإذا كان الكلام موافقًا لأهواهم فعند ذاك يرفعون من شأن العلماء في الموطن الذي يريدون، فهم علماء لهم عند الحاجة فقط، وإلا فهم عندهم أجهل الخلق ولكن لا يستطيعون التصريح بهذا؛ لأنهم سيهيجون العامة عليهم إذا طعنوا مثلًا في ابن عبد الوهاب أو ابن إبراهيم أو ابن باز أو العثيمين أو الألباني أو الوادعي -رحمهم الله تعالىٰ-.

كما فضح أحدَهم محمدُ المسعري وأخرج ما كان يقوله له ذاك الداعية داعية

الشر والفتن فكان يقول -عامله الله بعدله إن لم يتب عن الشيخ ابن باز ﷺ-: «أتمنىٰ موت ابن باز -وذلك في حياة الشيخ ﷺ-، وأنه كان يثني عليه ليكسب ود الناس» !!! اهـ.

فهذا القائل قالها في السر مخافة انقلاب الناس عليه، وكان يثني علىٰ الشيخ في حياته لكسب ود الناس، وهذا والله ضلال وكذب وتدليس ومكر.

وهناك صنف قد انكشفت سريرته وظهر منهجه الخرب فيقول: هؤلاء علماء حيض ونفاس!! كما قال أهل البدع قديمًا: علماء خرق، قالوا بقولة أهل البدع، فأول من قال هذا الكلام هو المبتدع الضال عمرو بن عبيد المعتزلي القدري حيث قال عن الإمام الحسن البصري «ما علم الحسن عندنا إلا خرقة حيض ملقاة»!!

فالعلماء يربطون الطلبة بالدليل ويبعدونهم عن الفتن، بخلاف غيرهم كما بينت، الآخذين بمبدأ «جمّع جمّع كتّل كتّل»، وإن لم يكن بعضهم داعيًا للفتنة فتجد أتباعهم تربة خصبة لزرع الفتن فيها، فهم يعلقونهم ويربطونهم بأصحاب الأفكار الهدامة، أصحاب المناهج المنحرفة، فيستغلون حماسة الشباب سواء عَلِم الشباب ذلك أو لم يعلموا، فالخوارج القعدية مثلًا يحبون الصيد في الغبار أو في الماء العكر، ويتسلق علىٰ أكتاف الحوادث، فيربي الشباب علىٰ السمع والطاعة له ولمن علىٰ شاكلته، حتىٰ إذا جاء وقت الاستعمال استعملوا الشباب والعياذ بالله من الضلال والخذلان!!

أما أهل السنة فدعوتهم صافية واضحة، فإنها تربي في نفوس المسلمين وطلبة العلم الصفاء والهدوء، فالشيخ -حفظه الله- لا يربط الطلبة به، ويكره الغلو

الذي يقع فيه الصوفية والحزبيون، فيربطهم بالدليل والحق فقط، والا فلو كان الشيخ كأمثال طريقة هؤلاء لتلطف مع الجميع كما يفعل أصحاب المنهج الأفيح حتىٰ يكون له الأعداد الكبيرة، ولكنه -حفظه الله- يوجه الطالب خاصة والمسلم بصفة عامة إلىٰ أن يكون علىٰ منهاج النبوة، علىٰ الطريقة الصحيحة التي كان عليها سلف الأمة، آخذًا بكلامهم.

كما قال الأوزاعي: **«عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراءَ الرجال وإن زخرفوا لك بالقول»**[(١)] .

وكما قال ابن الوزير: **«ولو أنّ العلماء تركوا الذب عن الحق، خوفًا من كلام الخلق، لكانوا قد أضاعوا كثيرًا، وخافوا حقيرًا»**[(٢)].

فالشيخ -حفظه الله- يقول الحق لا يخاف في الله لومة لائم، فطريقته طريقة سلفية أثرية .

فالشيخ -حفظه الله- دائمًا يربطهم بالحق والدليل ويُبعد الشباب عن الفتن، داعيًا لطرق الهداية، فالشيخ دائمًا يردد هذا الدعاء: **«اللّٰهُمَّ فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراطك المستقيم»**.

ثم يقول معلقًا -حفظه الله-: «يا إخوتاه، مطلوب أن ندعوا به كل يوم، كيف بنا نحن، وكيف بنا إذا واجهنا هذه المشاكل، وكيف إذا واجهناها ونحن في غاية الضعف وفي غاية الجهل، فنحن وفي أمس الحاجة أن نضرع إلىٰ الله ونلجأ إلىٰ

(١) ذكره الذهبي في العلو (المختصر) ص ١٣٨ .

(٢) العواصم والقواصم (٢/ ٢٢٣).

الله، لكن مع الأسف بعض الناس لا يسلك هذه المسالك، ويركب رأسه، ويتبع هواه، ويرجح ما يريد، ويترك ما يريد، وهذا ليس أسلوب المسلمين ولا بأسلوب الصادقين الناصحين لأنفسهم والناصحين للأمة الإسلامية»[1].

ويقول -حفظه الله ورعاه وأطال عمره في طاعته-: «فيا أيها الشباب، تمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم ﷺ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[آل عمران: ١٠٣] فاعتصموا بحبل الله وتآخوا عليه ولا تفرقوا، وعليكم بالأخلاق الفاضلة من الصدق والصبر والحلم والعفو والصفح واللين، فإن اللين ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيئ إلا شانه، فتعلموا العلم النافع من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وشمروا لذلك عن ساعد الجد، واحفظوا القرآن وادرسوا تفاسيره السلفية؛ مثل تفسير ابن كثير، وابن جرير، والبغوي، والسعدي، وتفسير ابن أبي حاتم عندكم الآن شيء مطبوع منه، وتفسير عبد الرزاق، وما شاكل ذلك تفسير السعدي، وعليكم بسنة رسول الله ﷺ احفظوا منها الكثير والكثير، وعلى الأقل احفظوا بلوغ المرام، واحفظوا رياض الصالحين، احفظوا الكثير من سنة رسول الله، وعليكم بعلوم السنة فإن دراسة السنة تساعد على الاستقامة على دين الله ﷻ، وتتعلمون منها كيف تستقيمون، وكيف تبتعدون عن الانحرافات، فإنكم ستدرسون فيها العقائد والحلال والحرام والأخلاق، وما شاكل ذلك، ومن أخلص لله في طلب العلم كان في ذلك آثار عظيمة على حياته، وأوصيكم بالتآخي فيما بينكم، فإن الله ﷻ يريد

(١) شريط بعنوان: أسئلة في المنهج السلفي، وتجده في مجموع كتب والرسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله (١٥/ ٢٢-٢١)

من المؤمنين أن يكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه، «**ومثل المؤمنين توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ**» .. قال هذا -حفظه الله ورعاه- بلقاء ليلة الجمعة الموافق الحادي والعشرين من شهر ذي القعدة لعام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين هجري.

ويقول رعاه الله وأطال عمره كما في بعض كلام الشيخ الدكتور عبد الرحمن العميسان -وفقه الله- والذي قال فيه الشيخ ربيع بعد أن قال له أحد المشايخ في إحدىٰ المجالس في المدينة النبوية: يا شيخ ربيع نحن نعاني من الغلو فيك أنت!!

يقول الشيخ عبد الرحمن: والله سمعتها وكأنها صاعقة ولم أستغربها منه ولكن ما هو جواب شيخنا الربيع ؟

قال الشيخ ربيع حفظه المولىٰ: «اشهدوا، أنت اكتب ردًّا علىٰ الغلاة فيَّ وأنا أقرظه لك.

ثم التفت الشيخ إلىٰ المشايخ وقال: أي شخص يغلو في ربيع ردوا عليه، هل باقي شيء علي»،.

الله أكبر، إنه التجرد التام للحق، لله درك، أتعبت المعلمين والمربين من بعدك .. اهـ

فيا أخي في الله، إن رأيت أحدًا يغلو في الشيخ ربيع فانصح له، فالغلو مذموم ولكن تعريفه أن يصف الشيخ ويمدحه بما لا يستحق فهذا ذم في الشريعة

وعند العلماء، فنطالب من قال بأن الطلبة يغلون في الشيخ أن يأتي بنصوص فيها مدح بما لا يستحقه الشيخ ربيع وأن الشيخ ربيع وافق علىٰ ذلك وسعد به وشجع عليه.

أما إن وصفه بأنه عالم سني وهو كذلك، فإنه يؤجر ولكن يقيد بقوله: «أحسبه والله حسيبه» فدع عنك شنشنة وتدليس صاحب الهوىٰ.

الخلاصة: أن أهل السنة جميعًا هذا دأبهم، يربطون المسلمين بالدليل:

انظر إلىٰ قول الإمام الشاطبي ﷺ في كتاب الاعتصام: «وقد زل أقوام بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد علىٰ الرجال، فخرجوا بسبب ذلك علىٰ جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهوائهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل».

فالفرق شاسع بين أئمة الهدىٰ والدين وأئمة الأحزاب والبدع المتعالمين، أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يبصرنا بالحق، إن ربي لطيف خبير.

المبحث التاسع
هل قاعدة «خذ ما صفى واترك ما كدر»، يعتد بها في ديننا فنأخذ الحق من أي أحد حتى لو كان مبتدعا ؟

يقول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. ﴾[آل عمران: ١١٠] الآية .

وفي الحديث المتفق عليه عن تميم بن أوس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله ؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

فالنصيحة وظيفة الرسل عليهم السلام، فإنهم قد بُعثوا لينذروا قومهم من عذاب الله، وليدعوهم إلى عبادة الله وحده وطاعته، وهي أشرف مهنة في الحياة، فالنصح والإرشاد من أعظم وأفضل ما يقوم به المرء، فيكفيه شرفًا أنه يقوم بما كان عليه الرسل من التبليغ عن الله ورسله.

انظر إلى نوح عليه السلام لما قال لقومه -مبينًا لهم دعوته وما جاء من أجله- فقال: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[الأعراف: ٦٢] وإلى صالح عليه السلام حين أخذت قومه الرجفة قال: ﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف: ٧٩].

ولذا فمن باب النصح لك -أيها القارئ الكريم- لا بد أن أبين لك خطورة وفساد هذه القاعدة التي أطلق عليها البعض أنها (**القاعدة الذهبية**) وهي في

حقيقة الأمر قاعدة فاسدة خطيرة يترتب عليها شر عظيم، وينبغي أن تسمىٰ (**بالقاعدة البدعية**)، فهذه القاعدة تفتح لك بابًا من أبواب الباطل ومعناها أنك تأخذ الحق وتترك الباطل من أهل البدع والأهواء وغيرهم، فكيف بالمسلم العامي الذي لا يفرق بين حق وباطل، وبين صواب وخطأ، كيف له أن يفرق بين السليم والسقيم وبين السنة والبدعة والحق والباطل ؟!

هنا لو قلنا له محذرين: خذ الحق واترك الباطل، وهو مسكين لا يعرف، والله لو حتىٰ كان طالب علم مبتدئ وقلنا له هذا لما استطاع أن يفرق، فكيف نقول له هذا فيأخذ الباطل ويزعم أنه حق ويترك الحق ويزعم أنه من الباطل، وهذا مشاهد في زماننا مع كثرة الفرق والجماعات، فهل تظن مثلًا أن الشاب الذي استقام زعمًا منه ذلك علىٰ طريقة من طرق الصوفية، أو استقام علىٰ منهج التكفير، أو منهج أهل البدع، أتظن أنه دخل فيه وهو يعلم أن هذا المنهج باطل؟!

بالعكس ستجده يظن أنه الحق الذي لا ريب فيه، فانظر إلىٰ كثير من أهل العلم تجدهم يخافون من الوقوع في الباطل، فكيف بالعامي أو طالب العلم الذي في مراحل الطلب الأولىٰ، وكما لا يخفىٰ علىٰ الكثير منا أن هناك بعض الطلاب يأخذون العلم من الكتب ولم يتعلموا أو يدرسوا علىٰ علماء أهل السنة، ولم يثنوا الركب أمامهم ليتعلموا من أدبهم وطريقتهم ولم يخالطوهم.

وهنا تجد البعض إذا أشكلت عليه مسألة ذهب يبحث في الوسائل الحديثة، فتجده يسمع لأهل البدع وهو يظن أنهم أهل حق، فإذا قلت له: يا أخانا المبارك، انتبه هذا الذي تسمع له أو تقرأ له ليس علىٰ الجادة وعنده كذا وكذا.

فيرد قائلًا: آخذ الحق واترك الباطل!!

سبحان الله أأنت تميز بين الحق والباطل ؟! حتىٰ لو أنك تميز -يا أخي- فهل قصر أهل السنة الذين هم علىٰ الحق في كتابة كتب أو بث علم حتىٰ تتركهم وتأخذ ممن عنده خلط بين حق وباطل ؟

تأمل -يا أخي- في قصة عمر بن الخطاب ﵁ حين أتىٰ النبي ﷺ بكتاب حصل عليه من أهل الكتاب، فغضب ﷺ وقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبَعَنِي**»(١) .

فهذا يدلل لك -أخي الكريم- أن هذه القاعدة الفاسدة مردودة، فالنبي ﷺ كان من الممكن أن يقول له: «نعم، تعال يا عمر ننظر في كتبهم، نأخذ منها ما صح، ونترك ما هو خطأ»، ولكنه ﷺ قال له ما قال ﷺ.

ولهذا انظر إلىٰ كلام ابن القيم -يرحمه الله- حين قال في هذا الجانب في كتاب الطرق الحكمية: «وكلُّ هذه الكتب المتضمِّنة لمخالفة السُّنَّة غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها وما علىٰ الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميعَ المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لَمَّا خافوا علىٰ الأُمَّة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة» . اهـ

وانظر إلىٰ حفيد المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب الشيخ عبد الرحمن بن حسن -يرحمه الله- حين يقول: «ومن له نهمة في طلب الأدلة علىٰ الحق، ففي كتاب الله، وسنّة رسوله، ما يكفي ويشفي؛ وهما سلاح كل موحد ومثبت،

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٣٧٨، ٣٨٧- وحسنه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم.

لكن كتب أهل السنّة تزيد الراغب وتعينه على الفهم، وعندكم من مصنفات شيخنا ﵀ ما يكفي مع التأمل؛ فيجب عليكم هجر أهل البدع والإنكار عليهم» .

لهذا يجب عليك -أخي- أن تقرأ وتسمع لأهل العلم الثقات، ففي كلامهم الذي قالوه وكتبهم التي سطروا غنية عما في كتب غيرهم، فهم لا يصدرون إلا عن قول السلف وفهمهم، وقد حذرنا النبي ﷺ من هذا فتنبه يا رعاك الله لهذا جيدًا .

أخرج مسلم في مقدمة صحيحه من طريق أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «**سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي أقوامٌ يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ**» فهذا تحذير عظيم بليغ من نبينا الذي ترك أمته على مثل البيضاء نقية.

فالذي يردد هذه القاعدة الفاسدة يزعم أنه رحيم ويريد توحيدًا للأمة، والله لن تتوحد الأمة بالتنازل عن دينها وبمثل هذه القاعدة المنحرفة عن الصواب، فهذه القاعدة مخالفة لكلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوىٰ .

وقد يقول قائل: أنت في معرض كلامك في المباحث المتقدمة قلت: إن السلفي يقبل الحق من أي أحد.

وهنا شبهة لا بد من الرد عليها؛ فأنا لا أنكر أن الحق مقبول من أي أحد ولكنني -يا رعاك الله- أقول لك: قد أغنانا الله بفضله وكرمه بكتب أهل السنة وأشياخ السنة، فلماذا نشرق ونغرب ونذهب إلى البدعي ونأخذ علمه الذي يخلط فيه باطلًا مع حق، ويبث سمومه في أوساط المسلمين؟

النبي ﷺ حذّرنا من الجلوس مع رفيق السوء؛ لأن المرء يعرف بخدنه وصاحبه، فقال ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**» حسن.

ولله در من قال:

عن المرء لا تسل وأبصر قرينه   إن القريـن بالمقـارن يقتـدي

يقول يحيىٰ بن سعيد القطان: «لما قدم سفيان الثوري البصرة جعل ينظر في أمر الربيع بن صُبيح وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟ قالوا: ما مذهبه إلا السنة! قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري»[(١)] .

فمن يخالط من يقول بهذه القاعدة الفاسدة، سيخالط بناءً عليها الجميع، سيخالط القبطي والسروري والإخواني والحزبي وكل صائل وجائل، ولا شك أنك إذا خالطت هذا وذاك؛ سيدخل حب من تخالط وتجالس وتأخذ منهم السليم وتترك السقيم علىٰ حد زعم من يقول بهذه القاعدة.

لا شك سيقع حب هؤلاء في قلبك لكونك استفدت منه أو لكونه كان سببًا في استقامتك الظاهرة، فيلين قلبك لهذا المبتدع وذاك الضال وذلك الفيلسوف إلخ، وعند تمكن الحب من قلبك لهذا وذاك ممن ذكرت لك فعندئذ لا تقبل فيهم إلا التعديل؛ لأنه أصبح شيخك وتحبه وتجله، بل وتتبعه في الحق والباطل الذي لا تميزه، وإذا جاءك من يحذرك منه قلت: «هذا سباب، هذا تشدد، هذا غلو هذا كذا وكذا».

كيف تأمن علىٰ نفسك يا صاح مخالطة الجميع من دعاة الفتن كدعاة

(١) الإبانة الكبرىٰ.

الديمقراطية والثورات والتجمعات والخروج علىٰ ولاة الامر؟!!

كيف تأمن علىٰ نفسك -يا أخي- هذا الذي يتاجر بك وبكثير من الشباب فيجمع المحبين بالتساهل في دين الله، ويبتدع، وعنده ضلالات وطوام وتقول: سآخذ الحق واترك الباطل!!

انظر إلىٰ قول العلامة الأصولي الفقيه محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله وطيب ثراه- حين قال في شرح لمعة الاعتقاد: «ومن هجر أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفًا من الفتنة بها، أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب؛ لقوله ﷺ في الدجال: «**من سمع به فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داوود. قال الألباني: وإسناده صحيح»اهـ.

قال سُفيان الثوري: «إني لألقىٰ الرجل أبغضُه فيقول لي: كيف أصبحت؟ فيلينُ قلبي، فكيف بمن أكلَ ثريدهم، ووطِئ بساطهم»[1].

قال عبدالله الخُريبِي: «سألتُ سفيان الثوري عن الكلام، فقال: دع الباطل، أين أنت عن الحق؟ اتبع السُّنة ودع البدعة»[2].

فالواجب علينا -معاشر أهل السنة- أن نرد الباطل علىٰ أهله ونحذر منهم حتىٰ لا يغتر بهم المساكين من عوام المسلمين.

ومن النصح في هذا الباب أيضًا أقول: حتىٰ لو كنت تميز أخي بين الحق

(١) أخبار الشيوخ للمروذي ٢١.

(٢) مختصر المحجة للمقدسي ٢٢٣.

والباطل، ومنَّ الله عليك وفتح لك طريقًا واسعًا في الطلب، فلا تظهر هذا للعامة وطلبة العلم المبتدئين، فإنهم قد يحسنون الظن بمن يجدون كتابه بيدك، فيذهبون إليه أو يأخذون عنه، ويغتروا بما رأوه منك، فيضلوا بأخذهم؛ لأنهم لا يعرفون تفريقًا بين حق وباطل .

إن هذه القاعدة الفاسدة -كما أسلفت- مخالفة للهدي النبوي، كما بينت لك في الحديث آنفًا لما بيَّن النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه، ومخالف لما كان عليه السلف.

فانظر إلىٰ قول ابن خزيمة رحمه الله لما سألوه عن الكلام في الأسماء والصفات فقال: « بدعة ابتدعوها، لم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين، مثل مالك، وسفيان، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وابن المبارك، ومحمد بن يحيىٰ، وأبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف: يتكلمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويدلّون أصحابهم علىٰ الكتاب والسنّة، فإياك والخوض فيه والنظر في كتبهم بحال»[١] .

ثم انظر إلىٰ قول أبي القاسم الأصبهاني: «ثم من السنة ترك الرأي والقياس في الدين، وترك الجدال والخصومات، وترك مفاتحة القدرية وأصحاب الكلام وترك النظر في كتب الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي اجتمعت عليها الأمة»[٢] .

فهذا حال السلف الغيورين علىٰ السنة الآخذين بها، المحذرين من أهل البدع ومن الأخذ منهم الحق وترك الباطل أو كما يقولون: أهل هذه القاعدة

(١) إجماع العلماء علىٰ الهجر والتحذير من أهل الأهواء ص٧٢.

(٢) الحجة في بيان المحجة: ١/ ٥٢.

خذ ما صفىٰ واترك ما كدر، تجد الواحد منهم يمزق كتابًا أو يحرقه لما فيه من ضلالات .

يقول الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: «سمعت أبي يقول: سلام بن أبي مطيع من الثقات، حدثنا عنه ابن مهدي، ثم قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتابًا فيه معايب أصحاب رسول الله ﷺ وفيه بلايا، فجـاء سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذاك الكتاب فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه.

قـال أبي: وكـان سلام من أصحاب أيوب وكان رجلًا صالحًا» .

وعن الفضل بن زياد أن رجلًا سأله عن فعل سلام بن أبي مطيع، فقال لأبي عبد الله: أرجو أن لا يضرّه ذاك شيئًا إن شاء الله؟

فقال أبو عبد الله: يضره!! بل يؤجر عليه إن شاء الله».

وقال الفضل بن زياد: «سألت أبا عبد الله - يعني: أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه ثم قال: إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، وأقبلوا علىٰ هذه الكتب».

وقال المروذي: «قلت لأبي عبد الله: استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة، ترىٰ أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المروذي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير» .

وقال الإمام أحمد -أيضًا-: «إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلًا ولا كثيرًا، عليكم بأصحاب الآثار والسنن».

وعن حرب بن إسماعيل قال: «سألت إسحاق بن راهوية، قلت: رجل سرق

كتابًا من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به. قلت: إنّه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرته منه فلما صار في يدي أحرقته أو مزقته؟ قال: ليس عليك شيء»[١] .

وقال الإمام مالك رحمه الله: «لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم»[٢] .

فهذا هو طريق السلف، والآثار في ذلك كثيرة، وقد بيّنت لك كثير منها في المبحث الرابع، وهنا أذكر لك كذلك بعضًا من حال السلف في جانب الأخذ أو السماع لمن تلطخ ببدعة.

فمثلًا: لو قلت لك: احذر فلان فعنده كذا وكذا من البدع والضلالات، ثم بعد فترة رأيته جاءك وقال لك: سأقرأ عليك آية من كتاب الله أو أذكر لك حديثًا، فأول ما يتبادر إلىٰ ذهنك، لا شئ في هذا، إنها آية من كلام الله فلما لا أستمع ؟!

أقول لك: انظر إلىٰ فعل السلف في مثل هذا، وهم أعلم الناس بكلام الله ورسوله، فمثلًا عن أيوب السختياني قال: دخل رجل علىٰ ابن سيرين فقال: يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد أن أقرأها ثم أخرج، فوضع اصبعيه في أذنيه ثم قال: «أعزم عليك إن كنت مسلمًا إلا خرجت من بيتي».

قال: فقال: يا أبا بكر لا أزيد علىٰ أن أقرأ آية ثم اخرج، فقام ابن سيرين

(١) إجماع العلماء علىٰ الهجر والتحذير من أهل الأهواء ص٧٣/ ٧٤.

(٢) إجماع العلماء علىٰ الهجر والتحذير من أهل الأهواء ص٧٥.

لإزاره يشده وتهيأ للقيام، فأقبلنا على الرجل فقلنا: قد عزم عليك إلا خرجت، أفيحل لك أن تُخرج رجلًا من بيته؟ قال: فخرج، فقلنا: يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ثم خرج؟ قال: «**إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ، ولكن خفت أن يلقي في قلبي شيئًا أجهد في إخراجه من قلبي فلا أستطيع**»[1].

انظر إلى فعل ابن سيرين، وهو إمام عالم، وهذا في زمانهم، فكيف الحال إذًا لو رأوا أهل زماننا ومن يقول بمثل هذه القاعدة الفاسدة.

قال الفضيل بن عياض: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذروه، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يُعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد»[2].

وفي هذا بيان أن من جالس أو أخذ من أهل البدع وأخذ منهم الحق وترك الباطل فهو متهم في دينه، فالأئمة يتهمونه بمجرد المجالسة وإن لم ينطق ببدعتهم أو يدعوا إليها أو ينشرها، فما بالك بمن يزعم أنه يأخذ منهم العلم ويقول: آخذ فقط الحق!!

وكما قال أبو قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه لبَّسوا عليكم ما تعرفون»[3].

فإن من جلس مع صاحب بدعة لم يسلم أبدًا، فحاله إما أنه يفتتن به ويقع

(١) الاعتصام للشاطبي (٢/ ١٨٢).

(٢) الحلية (٨/ ١٠٣).

(٣) الإبانة (٢/ ٤٣٧).

في قلبه ما ألقاه عليه فيزل، أو أنه يتلبس بهذا ويدعوا إليه فيكن فتنة لغيره وهذا أشد، أو أنه يقول: لا أبالي وأنا أثق في ديني وفي نفسي، وهذا أمن علىٰ نفسه الفتنة وقلبه بين اصبعين من أصابع الرحمن، وهذا يخشىٰ عليه أن يُسلبَ دينه في طرفة عين، فمن أمِـن الله علىٰ دينه طرفة عين سلبه إياه، فتجد الذي كان بالأمس سلفيًّا مستقيمًا، أصبح خلفيًّا ضائعًا، يبدأ الأمر بمخالطة هذا وذاك ثم يصاب بالتمييع، ثم يصبح قائلًا بقول المبتدعة والحزبيين، ويكأنه نشأ في أوساطهم.

وسأضرب لك أمثلة ممن ضاع وانحرف عن السنة، بل وأصبح رأسًا من رؤوس الخوارج فمثلًا: عمران بن حطان السدوسي البصري كان سنيًّا، وكانت له ابنة عم من الخوارج، فتزوجها ليردها للسنة، فصرفته إلىٰ البدعة، فضلَّ وأصبح خارجيًّا داعيًا للخروج.

كذلك انظر إلىٰ ابن عقيل بحر الفنون والعلوم لما خالط بعض المعتزلة وأخذ عنهم انحرف عن السنة، وما رجع إلا بعد أن اشتد عليه وانكر عليه من بعض الحنابلة، فرجع كما ذكر ذلك بعض أهل العلم .

فالمتأمل في قول ابن سيرين: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، يحرص كل الحرص علىٰ أخذ العلم من مصادره الموثوقة، من علمائه الربانيين الذين زكاهم أهل العلم والفضل الأكابر.

أما علماء الضلال والبدع فيجب الحذر منهم، يجب البعد عنهم والتحذير منهم والإنكار عليهم، والتخويف من شرهم وقطع العلاقة بهم؛ ليسلم المسلمين بل وتسلم الأمة من شرّهم، فإن من يتأثر بهم ويدرس علىٰ أيديهم

ينشأ على دربهم وطريقتهم ويصعب عليه الرجوع لرسوخ ما ربوه عليه في قلبه، وذلك مصداقًا لما أخبر به النبي ﷺ في الحديث الذي صححه الألباني والذي ذكره ابن أبي عاصم في السنة من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهَ حجَز - أو قالَ حجبَ - التَّوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ**» وفي رواية: «**إنَّ اللّهَ حجب التوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ حتى يدَعَ بدعتَه**» صحيح الترغيب والترهيب للمنذري.

فالذي ينشأ ويأخذ عن المبتدع أو صاحب الهوى لا بد أن يتأثر بكلام شيخه ومعلمه دائمًا، فأنا أنصحك أخي بأن ترعوي لما نصحت لك به، وتسلك سبل السلف الصالح، وتترك التعصب لمن تكلم العلماء فيهم.

وكما قال الأوزاعي رحمه الله: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»[١].

وأختم كلامي في هذا الباب بذكر أمر مهم: أن الذي يتخبط ويأخذ من هذا وذاك؛ سيقع حتمًا في التمييع ولا يثبت في المحن والفتن؛ لأنه يكون مشوشًا متخبطًا يأخذ من هذا وذاك، ويدلل على كلامي ما رأيناه من كثير ممن وضح حاله بعد الثورات المشئومة، فتجده كان قبلها بكلام وبعدها بكلام، ويفتي بالحل تارة وبالحرمة تارة، ولا تعرف له رأي، وفي كل مرة تجد التلون الواضح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومما يميز أهل الحديث عن غيرهم ثباتهم على مبادئهم عند المحن والفتن، فما يعلم أحد من علمائهم ولا صالح عامّتهم

(١) الآجري في «الشريعة» (ص ٥٨).

رجع قط عن قوله واعتقاده، بل هم أعظم الناس صبرًا علىٰ ذلك وإن امتحنوا بأنواع المحن وفتنوا بأنواع الفتن، ...فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسُّنة أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة»[١].

أسأل الله أن يرزقنا الاتباع وترك الابتداع وأهله إن ربي سميع مجيب الدعاء.

(١) مجموع الفتاوىٰ ٤/ ٥١.

المبحث العاشر
ماذا بعد الحق إلا الضلال؟

أُخيَّ -سلمك الله ووقاك شر البدع والضلالات- هل ما زال عندك شك بعد أن نصحت وبينت لك في المباحث السابقة، وذكرت أنني أحب لك الخير كما أُحبه لنفسي، بل أقسم لك بالله علىٰ ذلك، وبعد أن أوضحت وبينت لك بالدليل والبرهان بعض مما كان عليك غامضًا وعنك خافيًا، أبعد هذا تصر علىٰ ما أنت عليه ؟

إن المنبغي عليك -حفظك الله وسددك وبالحق بصرك- وهذا الذي أظنك أنك -إن شاء الله - بعد التبيان تتبع الحق الذي وضح، والصواب الذي ظهر، وأن تحفظ لهذا العالم الرباني حقه، فإنه لا يعقل أن إنسانًا يرىٰ الحق ويتنحىٰ عنه جانبًا أو يتركه، إلا إذا كان صاحب هوىٰ كما بينت لك، وهذا ما كان عليه السلف وما أمرنا به ديننا الحنيف كما بينت لك في كلامي السابق.

الذي أعتقده محسنًا بك الظن أنك تقول بعد هذا الذي ذكرته لك: أستغفر ربي وأتوب إليه، وتعلنها لله أنك تائب إلىٰ الله مما كنت عليه من كلامك في أهل السنة وصد الناس وتنفيرهم عن دعوتهم، وهذا والله الذي أردت لك، ومن أجله كتبت كتابي الذي سطرت، ونصحي الذي بذلت .

هذا المنبغي علىٰ كل عاقل أن يقبل النصيحة من أخيه إذا بذلها له، وبيَّن له الغلط ووضح له بالدليل والبرهان، ولا يجوز لمسلم أن يتكبر علىٰ النصيحة،

وتأخذه العزة بالإثم، كما أنه لا يجوز لمن عرف الحق أن يسكت عن أخيه وهو يراه علىٰ الخطأ؛ فلا خير فيه إذا رآه أمام عينيه يهلك ويسير في طرق الغي والضلال ويتركه فيها ولا ينصحه، فإن الذي ينصح لك هو الذي يحبك، والذي يراك علىٰ غير الحق ولا ينصح لك ويتركك فهذا لا يحبك ولا يحب لك خيرًا، كذلك من يُعرض عليه الحق ولا يقبل، فلا شك أنه يقع في ضده وهو الباطل أو شيء منه والله المستعان.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء: ١١٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فكل من أعرض عن الطريقة السلفية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ويبقىٰ في الجهل المركب أو البسيط»(١).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «من عُرض عليه حقٌّ فرده فلم يقبله، عُوقب بفساد قلبه وعقله ورأيه» (٢).

وكما قال الإمام الألباني رحمه الله: «طالب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوىٰ لا يكفيه ألف دليل، الجاهل يعلم، وصاحب الهوىٰ ليس لنا عليه سبيل».

ومن مشيئة الله أن الحق والباطل يتصارعان ويظلان في نزاع وخلاف مستمر، ويبتلي الله كل فريق بالآخر، وهذه سنة الله أن يبتليهم ببعضهم البعض، فتجد الخلاف بين أهل الحق والباطل مستمر، وهو ابتلاء، فيبتلي الله أهل السنة

---

(١) درء التعارض (٥/ ٣٥٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ١٦٠).

بأهل البدع كما قال تعالىٰ: ﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾[محمد: ٤].

فإذا كان أهل السنة والجماعة هم علىٰ الحق، فأهل البدعة علىٰ ضلال ولا شك، فالسلفي المتبع للدليل، الذي علىٰ منهاج يسير؛ يقول بكل ثقة: أنا علىٰ الحق متمسك بعقيدة الكتاب والسنة وغيري حتمًا علىٰ باطل.

فلا يمكن لمسلم بحال من الأحوال أن يقول: نحن أهل السنة علىٰ حق، وغيرنا يحتمل أنهم علىٰ حق، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾[الحجرات: ١٥]، فالمسلم لا يشك في عقيدته ومنهجه ولن يكون أهل السنة يومًا في حيرة أبدًا من أمرهم إن شاء الله.

بل أهل السنة دومًا يقولون: نحن علىٰ الحق وحدنا وغيرنا علىٰ باطل؛ لأنهم متبعون للدليل بفهم سلفهم الصالح .

لذا لما كان أهل السنة والجماعة مذهبهم هو مذهب قول الله وقول رسوله، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين؛ جاز بل وجب علىٰ كل سني أن يقول: مذهب أهل السنة هو الحق وما سواه باطل وضلال.

الخلاصة من هذا أخي: أنني أرغب أنك تبحث بعين الصدق عن الحق حتىٰ لا تكون علىٰ ضلال وأنت لا تدري، فالنبي ﷺ قد قال في تمييز أهل الحق عن أهل الباطل: «**افترقت اليهود إلىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وافترقت النصارىٰ إلىٰ اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**» . قالوا من هي يا رسول اللّـه ؟ قال: «**من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**». وفي رواية: «**الجماعة**» كما في رواية عوف بن مالك الاشجعي - قال شيخ الإسلام ابن تيمية: صحيح مشهور في السنن.

وعن ثوبان ﷺ مولىٰ رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتىٰ يأتي أمر اللّـه عز وجل وهم علىٰ ذلك**»(١) .

فالواجب علينا أن نتمسك بهذا المنهج السلفي القويم الذي أمرنا به النبي الأمين؛ حيث قال ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**».

وطلبًا لسبيل النجاة والفكاك من التوعد بالنار، حيث قال ﷺ محذرًا من مخالفته لما ذكر في الحديث السابق في قوله ﷺ: «**كلها في النار إلا واحدة. قيل: من هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي**».

وهذا الطريق لا يستطيعه أهل البدع والأهواء، فإنهم يشتركون مع أهل السنة في انتحال الكتاب والسنة، ولكنهم ينكسون على أعقابهم إذا جاء القيد الذي هو عصمة الفهم، وهو أن يتقيد الفهم للكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

هذا الطريق الذي هو الصراط المستقيم لا بد فيه أن يهتم المسلم بتعليم نفسه وتعليم أدناه فأدناه، ويبدأ بتعليم نفسه ومن يليه أمر دينه ليقوم بعبادة ربه، يبدأ بالعلم قبل القول والعمل كما بوب علىٰ ذلك البخاري ﷺ، وذلك لقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[محمد: ١٩].

وعند العلم بطريق الحق عليه أن يُعلم غيره وينصح لهم، لا كما يفعل أهل

(١) مسلم ١٩٢٠.

البدع في هذا الزمان، يريدون تغيير المجتمعات بتخريبها والخروج علىٰ ولاتها بالمظاهرات والخروج المحرم.

أنت -أيها السلفي- لا بد أن توقن أن الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الرعد: ١١] .

الخلاصة: إن من أخطأ الحق وقع في الباطل، وفي زماننا هذا الذي كثرت فيه الفرق والجماعات وأهل الأحزاب البدعية، فإن أهل السنة والجماعة هم أهل العقيدة والمنهج السلفي السائرون في عقائدهم وعباداتهم وأعمالهم علىٰ ما كان عليه رسول الله وأصحابه في كل قطر، فهم أينما كانوا هم الطائفة المنصورة، وهم متميزون بمدارسهم ومناهجهم وعقائدهم وعباداتهم وأعمالهم عن سائر الفرق، وهذا يظهر جليًّا واضحًا في منهج شيخنا الذي بينتُ لك في هذا الكتاب، أنه سائر علىٰ هذا الطريق، موافق لعلماء السنة المعروفين في أقطار الدنيا جميعها.

قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رحمه الله: «والتساهل في رد الباطل، وقمع الداعي إليه، يترتب عليه قلع أصول الدين، وتمكين أعداء الله من الملة والدين»[١] .

وأقول بدعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[٢] .

(١) عيون الرسائل (١/ ٤٤١)

(٢) صحيح مسلم برقم ٧٧٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «من لم يقبل الحق أبتلاه الله بقبول الباطل»[(١)] .

أسأل الله أن يبصر المسلمين بدينهم، وأن يوفق الجميع إلىٰ ما يحبه ربنا ويرضىٰ، وأن يرزقنا الثبات علىٰ الاسلام والسنة حتىٰ نلقاه، وأن يحفظ علىٰ المسلمين دينهم وديارهم، وأن يحفظ بلاد الحرمين بلاد التوحيد -السعودية- ومصر وأهلها من كل فتنة وشر، وسائر أوطان المسلمين، وأن يحفظ ولاة أمر المسلمين ويوفقهم لما في الخير، ويهيئ لهم البطانة الناصحة التي تدلهم علىٰ الخير، إن ربي سميع مجيب، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ.

خاتمة

بعد أن قرأت كتابي هذا الذي بينتُ لك فيه أمورًا كثيرة في غالب ظني أن كثيرًا منها جديد عليك، وما أبتغي من وراء هذا الكتاب إلا أن يبصرك الله بالصواب واتباع منهج الحق بعيدًا عن التعصب للأشخاص، وإعطاء كل ذي حق حقه، فو الله لو أن أحدًا ممن نحبهم حادَ عن الجادة ووقع فيما يسقط، فوالله ستجد العلماء ينصحون له، فإذا عاند وكابر ستجدهم يحذرون منه؛ لأن الدين أغلىٰ من الأباء والأمهات والأبناء بل والأشياخ، ولا ندعي لأحدٍ عصمة بعد النبي ﷺ إلىٰ قيام الساعة .

وباب النصح مفتوح لكل مسلم، فمن رأىٰ في كتابي شيئًا يستدعي النقد فعليه أن يراسلني فورًا علىٰ بريدي الإلكتروني أو علىٰ صفحتي علىٰ تويتر، وفق الله الجميع لسبل الهداية والرشاد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه/

أحمد بن حمدان بن أبي السعود

بلطيم/ كفر الشيخ/ مصر

بريد الكتروني **a.hamdan2@hotmail.com**

فيسبوك **https//:www.facebook.com/abwzyad.alathry**

تويتر **@abuziadhamdan**

المحتويات